هـدى العطـاس

حنايا

كتاب النداء
الحادي عشر
أبريل ٢٠٢٦

النداء | ٢٠٠٤ - ٢٠١١
أسبوعية.. سياسية.. عامة

جميع الحقوق محفوظة لـ «النداء» - ٢٠٢٦

اسم الكتاب: «هدى العطاس.. حنايا»
اسم الكاتب: هدى العطاس

الناشر: صحيفة «النداء»

إعداد وإخراج:
طارق السامعي

معلومات الاتصال:
موقعنا على الإنترنت: www.alndaa.net
البريد الإلكتروني: info@alndaa.net

شارك بالإعداد: آمال طارق

النشر الإلكتروني: رياض الأحمدي

تدقيق لغوي: فائز عبده

الطبعة الأولى (أبريل ٢٠٢٦)
رقم الإيداع في دار الكتب اليمنية (   )

جمال جبران

حنايا.. هدى العطاس

(١)

كيف ستقرأ حنايا هذا الكتاب؟

كان هذا أول ما جاء على خاطري وانا انتهي من قراءته. كيف ستقرأه حنايا وقد مرت عليه كل هذه

السنوات مذ كانت وليدة وتمشي خطوات حياتها الأولى في صنعاء.

واليوم صارت حنايا فتاة ووصلت إلى أجمل سنوات ربيع عمرها. كيف ستتلقف ما كانت أمها تكتب عنها، أسبوع وراء أسبوع على العمود الصحافي الذي كان يحمل اسمها في جريدة " النداء " الغالية.

وكنا نحن، القرّاء، نتابع حياة حنايا خطوة خطوة، ويومًا إثر آخر. كانت تكبر معنا على صفحات الجريدة وعبر المقالة الأسبوعية التي تحمل اسمها. وتخاطبها هدى بـ" يا صغيرتي " .

(٢)

وأعتقد أن اختيار هذا العنوان لمقالتها الأسبوعية لم يكن عبثيًا. كان في مكانه الصحيح. مُختارًا بمهارة وفي سياقه التام. أن يكون اسم ابنتها عنوانًا ثابتًا ويتكرر في كل أسبوع. يأتي هذا من باب تثبيت

الفكرة: الفتاة ليست على الهامش وهي العنوان العمود والدائم.

وفي إحدى مقالات الكتاب تحكي هدى عن فكرة " العار " في أن تكون فتاة. تفكيك لطريقة تعامل المجتمع مع " المولودة " فتاة، وليس ذكرًا يرفع رأس القبيلة.

وتنطلق هدى من واقعة تتعلق بأمها: " كامرأة تصنف من قبل هذا المجتمع الذكوري منذ البدء في خانة الأقل. وحينما استهجنت جارتنا ركوبي الدراجة، لأني بنت وسيذهب ركوب الدراجة ببكارتي، بنية إقصائي من ألعاب الأولاد في نظرها، كان رد أمي أن اشترت لي دراجة أكبر وأجمل، وهكذا لقنتني كيف أجيب على منظومة الإقصاء " .

من هنا تظهر هدى وريثة عقلية أمها وها هي تمنحها لحنايا وتتعامل معها على الطريق التي كبرت عليها.

(٣)

وكـان مـن حسـن حظـي أن اجتمعنا معًا في بيروت، هدى وحنايا وأنـا. حيث أقيم هناك منذ سنوات وهدى تمضي في رحلة بحثها عن رسالة الدكتوراة التي نجحت في إنجازها. (صدرت في كتاب حمل عنوان " المرأة المثقفة في الرواية العربية - انتحال الذكورة وتحرير الجسد " . عن دار الريس- بيروت).

وفي الأوقـات التي كنا نلتقي فيها، كان حديثها على طول عن " حنايا " . ماذا تفعل وماذا تمارس من ألعاب رياضية؛ تنس ميدان، اللعبة التي أحبها، والجمباز، والجري، وأين وصلت في مراحلها الدراسية. تبدو هدى سيّدة تعلّقت بابنتها الوحيدة لآخر مدى. وتفرغت لها تمامًا. وحين كنت أسألها عن رسالة الدكتوراة لا تقول إلا القليل، كلامًا قليلًا، وتعود بعدها للحديث عن " حنايا " . لا تنساها ولا للحظة واحدة حتى ولو كانت بعيدة عنها.

(٤)

وفي الحديث مجددًا عن السياق الاجتماعي القاهر والمعادي للمرأة في اليمن. يأتي السياق لقول إنه على الرغم من الوقوف أمام أكثر من مضيق في الحياة، إلا أن نوافذ نادرة فُتحت لهذه الأصوات القوية.

وبما أن الحديث عن كتاب "حنايا.. هدى العطاس"، الصادر عن جريدة "النداء"، فلا أقدر إلا أن أمُر عليها.

هذا بديهي وأنا من أهل "النداء" وعشت فيها سنوات من أنبل فترات شغلي الصحافي في اليمن.

والقول هنا: كان للأقلام النسوية نصيبها الكبير في الجريدة. وهدى العطاس واحدة منهن. لا مجال للحصر. كثيرات ومن كل الاتجاهات. من كان يتخيَّل أن تكون كل هذه الأسماء الجميلة في صحيفة واحدة! في مجتمع لا ينظر إليها.

من كان يتخيّل ان يكون اسم فتاة عنونًا لعمود صحافي في جريدة.

(٥)

يبدو أن الكتابة ستطول، والمساحة محدودة. وهناك الكثير عن هذا الإصدار الجديد لـ" النداء " .

وتحية كبيرة لهذه الجريدة الغالية وهي تواصل سعيها لتوثيق ما كان لنا من شغل محترم في ذلك الزمن الغابر.

ولـ" حنايا " ، أتخيّلها الآن وهي تقرأ هذا الكتاب. والعرب يقولون: " كل فتاة بأبيها مُعجبة " . لكن أقول: كوني فخورة بهدى يا حنايا.

حنايا النجار

أطل على «حنايا» بوعي الناجز!

"حنايا" اسمي الذي عينته عنوانًا لمقالاتك، والذي يبدو في ظاهره نداء لي، في "النداء" الجريدة التي نشرتها. غير أنه في مساحته الأوسع يحيل إلى الاحتواء، إلى لملمة ما تناثر من فكر

ومشاعر وحدوك عليها وصونها، إذ الحنايا في جذرها اللغوي تعني الضلوع وما يكتنفها، فهي على ذلك محل لانسكاب أفكارك القاطعة الحادة، وحنوك الباذخ كذلك، نحو الوقائع والناس والحياة. وهي إلى ذلك تشكل ما أريد أن أفصح عنه لك اليوم ودائمًا (حنايا) هو محل لوذي الدائم بك. ولعله في وجه تبادلي لوذك بـ" حناياك " الذي لا يصده باب.

يبدو ما طواه هذا الكتاب في وهلته الأولى مقالات وأعمدة سياسية واجتماعية، اشتبكت مع الواقع والأحداث في وقتها، ولدى متلقيها، لكنه في إيقاعه الخِفر حديث طويل بينكِ وبيني، حوار روحي وعقلي ممتد مذاك، رغم مرور سنوات وتبدل الحال والأزمنة والأمكنة بنا معًا. وأخالك كنتِ تكتبينها وكأنكِ تستعيدين حلقة دائرية في المصائر، تستلهمين جلساتك وجدتي، وأمامكما إبريق شاي وفناجين مذهبة، وسرد شائق بصوتها الذي يتصادى من غور تاريخ الجدات والأجداد ومصائرهم. هناك في الوادي الحضرمي القصي الذي أحببته كما لم تحبي أية أرض، وتعشقته ومازلت بصبابة طفل لا يحفل بخيارات أخرى عن أمه وإن فقنها جمالًا.

عهدي بك منذ بدأ جذعي يستقيم فوق الأرض، ويتشبث كفي بكفك الحانية دون رخاوة. أغدو معك وأروح في طرادك اليومي بين العمل الجامعي والنشاط الثقافي والندوات واللقاءات وحتى حلقات الأصدقاء. ومازلت أحمل ذكرى أحد المؤتمرات الأدبية في مدينة "دمشق"، حينما وضع لي المنظمون كرسيًا جوارك على المنصة المرتفعة. أطللت منه على الحشد وأنا قابضة كفك. ولكن هذه المرة كنت أنت من يتشبث باحثة عن خفض لتوترك. وأظنني رغم سنواتي الأربع حينها سمعت وجيب قلبك الخجول الذي لطالما قلت لي مرارًا إنه يهاب الجمهور، وأنك تنفرين من المنصات ومن أية شبهة استعراض أو ادعاء في أي ظهور عام. وكما صعدت إلى المنصة جوارك، فعشت التجربة، فلقد كان هذا عهد تربيتك لي. حرصت في رحلتنا الممتدة عشرين عامًا على ألا تشرحي لي العالم بالكلمات فقط، رغم أنها حرفتك، بل تضعينني في لجته. تمنحينني رفشًا أقلب تربة الحياة، أكتشف مواسمها، وأتقن فلاحتها، وأزرع وعيي. وأنت تراقبينني من مسافة التفاتة! تهرعين ما إن أطلب رشدًا وعونًا. واليوم: وأنا أقرأ هذه الكتابات الموجهة لي أو باسمي، يخامرني شعور بأثر رجعي

للحظات وخلجات تفكيرك أثناء كتابتها، وإن لم أكن على وعي به يومها، لكنكِ قد حفظتِها وحملتِها لي بحب، كأطول ساعي بريد في التاريخ.

شكرًا لأنكِ منحتِني شراكة واقع أعود لقراءته الآن بوعيي شبه الناجز. لأطل متفحصة من صفحاته على واقع بلادي وأحداث وأحوال ناسها. وأربط وشائج مسؤوليتي الأخلاقية مضفورة من قهرهم وحزنهم وفقرهم وجهلهم. وكل ما ومن نهب أمسهم ويعيث في حاضرهم ومازال زاحفًا بتلك الصدوع المتناسلة نحو مستقبلهم... هذه الصفحات على ما هي تشبه حصالة ادخار فكري وثقافي وصحافي واكبت وقائع وأحداثًا استعرت وقتها ولم ينطفئ نار بعضها حتى يومنا. هي بالنسبة لي كذلك زاد ادّخرهُ لي حارس وعيي (أنتِ) بتصميم مسبق. من خلالها ها أنا أضع نظارات الإبحار في الزمن، أو ربما أفعّل حبل السرة وأسراره بيننا. فأشعر أنني لم أغب وعيًا ولا شعورًا عن تلك الحقبة التي كنت فيها طفلة صغيرة، بل كنتُ حاضرة، أراقب، أتعلم، وأكبر مع كل حدثٍ وكل كلمة.

اليوم، وأنا في العشرين من عمري، أستطيع أن أفهم ما كنتِ تحاولين إيصاله من رسالة، وأستوعب محتواها، أستطيع أن أرى الصورة بشكل أوضح، وأن أُدرك حجم ما كنتِ تعيشينه وتكتبينه. وها قد فقِهت الطفلة الصغيرة بداخلي، تلك التي كانت تراكِ تكتبين وتتابعين وتحتدين وتقلقين... دون أن تفهم تمامًا ضد ماذا أو من أجل ماذا؟! كانت فقط ترى أمها تقاتل في ميادين عدة، فكر وأدب وسياسة ونشاط مدني، وعلم تمنحينه في وظيفتك الأكاديمية، وتعليم تواصلين تحصيله بحثاثة وصبر. هل تذكرين قلت لك مرة ممازحة "إنني منذ وعيت على الحياة وأنا أراك طالبة تدرسين"، وكما رأيتك تجابهين وتدافعين بشجاعة، رأيتك حينًا منهكة تترنحين بحمولة الحياة وأثقالها، ولكن ما أسرع ما تنهضين وتقفين بثبات دائمًا. وكل ما سبق لم يلهك عن أمومة حانية وحدو طاغٍ.

وكما كنت تجابهين، كنتِ تغايرين السائد، تشاكسين المعتاد، وتناوشين مناطق الراحة والدعة. وأعي أنك في ذلك كله حرصتِ ألا تفرضي عليّ خياراتك، أن تجنبيني أثقال احتداماتها ووقائعها، وحمولة صراعك في الدفاع عما تؤمنين به من قضايا،

سواء سياسيًا أو اجتماعيًا أو فكريًا. دفاع متقد حد ما يعتقده الآخرون خسارات لمكاسب ومغانم، لم تكن يومًا بالنسبة لك همًا ولا غاية تلاحقينها أو تتواطئين ضد ضميرك لأجلها.

ورغم حرصك على تجنيبي.. عدت إليك ذات يوم، وأنا في السادسة، غاضبة باكية عندما قتل ابن جيراننا، من قبل عسكر الأمن المركزي، أثناء مشاركته في مسيرة سلمية لـ "الحراك الجنوبي " ، في عدن. صديقي الفتى الودود ابن الحادية عشر الذي كان يمازحني ويلاعبني ويشركني في مهمات شراء الخبز للنساء كبار السن في الحارة أو " الحافة " حسب اللهجة العدنية. كنتُ رأيته وسط المسيرة التي سيقتل فيها، والتي مرت من أمام منزلنا في " كريتر " ، لوح لي وابتسم. بعدها بساعات كنت أركض باكية مع أطفال الحي خلف جنازته، ونحن نحمل علم الجنوب. وحين عدتُ به إلى المنزل طويتِه دامعةً صامتة، ولم تعلقي.

وأظن الحزن الذي عصر فؤادي لمقتل ذاك الفتى صديقي، كان أول رنة جرس صاخب في وعيي. ولعله شكّل أولى نترات قطيعة ألا أظل سادرة في وداعة الطفولة. قطيعة أحالتني إلى

نضج مبكر عما يفترضه سني. آليت فيه على نفسي أن أرقب العالم بيقظة وحدس.

فيما كنت تدفعين قاربي إلى ضفاف جديدة، وتمنحينني مجاديف هي فرص من العلم والمعرفة والتمكين وآفاق مفتوحة. مغالبة أن "لا ألبس جلبابك" ولا أي جلابيب فكر وسلوك تفرضهما منظومات القهر والظلم. أن أنجز لباسي كلما تقدمت في العمر والوعي. أفصله على مقاس ما يناسب رؤيتي وذوقي، وما يتفق مع ما أشعر وأفكر وأتيقن وأؤمن به.

والآن فقط، وكتابك الأثير هذا بين يدي، وهو الغني بما طوى بين دفتيه، أفهم أن كل كلمة كتبتِها كانت إلى ذلك محاولة لحمايتي، لتوعيتي، ولتركك لي إرثًا من وقائع وحيوات أمتح أنا وغيري العبرة والحكمة منها، ومما ينفع، لعل الخير يقر في عالمنا، ويذهب الزبد هباء.

الحبيبة أمي: لامستني لغتك في عمق شغاف قلما تطال. ملت كمجذوبة مع إيقاع ما بثثت من رؤى وأفكار ومقاربات عن المجتمع والسياسة والثقافة والدين، عن المرأة وقضاياها. المرأة

التي لا يتورع الجهل المنفوخ بأفكار الذكورة المتعفنة، أن يهينها! أن يرميها بقارورة ماء فارغة في الشارع، وإن كانت أمًّا مجهدة مكافحة، يعتدي عليها، غير آبه للطفلة التي تحملها على كتفها، ولا للإجهاد البادي على ملامحها (كما صورت هذه الحادثة في إحدى مقالاتك طي الكتاب).

أدمعني بعض ما كتبتِ. بكيت وطنًا وأهله، وإن غادرتهما جسدًا ما يفتآن يحتلانني شعورًا، في الوقت ذاته أدهشني إخلاصك نحوه. إخلاص لم تغيره المعاناة التي واكبتها. ورأيت انعكاسها عليك ألمًا وتحديات ليس أقلها البعد القسري والشتات. وما ذلك إلا لأنك تعهدتِ لشرف الكلمة دون مخاتلة. وأمانة القلم. أنكِ كتبتِ عن القهر والظلم أينما وجد. بحدة ومكاشفة لا ترتجي مهادنة، بل تتحين مجابهة السلطة والمصالح والفساد؛ هذا الثالوث المدمر تتبعه منظومات ودوائر قهر وظلم مجتمعية واجتماعية مسكوت عنها. مجابهة تنصف من لا حيلة لهم. غير أنني كذلك بين السطور، قرأت فزات قلبكِ، وشعرت بنبضكِ في كل كلمة.

هـــــدى العـطـاس

جريمـة الاثنيـن الحزيـن

مساع لعقد لقاء بين الرئيس وقيادة اللقاء المشترك خلال عيد الفطر

النداء

نبيل الحمدي: إبقاء المعسر رهن السجن بعد انقضاء مدة الحبس المحكوم بها جريمة موجبة للعقاب

جريمة الاثنين الحزين

اختارته لجنة دولية ضمن أربعة صحفيين شجعان في العالم

جمال عامر: الجائزة انتصار لكل زملائي الذين تعرضوا للاعتداءات

للمعاقين أيضا عيدهم

الحمير تموت قبل الأوان في منفذ حرض

قبل أن يلعق الفضاء صخب الديكور
المخيم على المدينة الشاحبة وفي الليل ا
العدني الذي عادة ما يشـتعل بالسمر و
إذا به يشتعل على مأساة حطبها اللحم ال
لمواطنـين زهقت أرواحهـم جـراء التسـ
والفســاد فـي أبشـع صـوره، وإذا بفضـ
المدينـة يرتج على صراخ الضحايا: اثنتـ
عشرة جثة تحترق حد التفحم. اهتز ت
عدن بأنين المحترقين ونواح من تبقى
من ذويهم حين شب الحريق (قيل إنه
بفعل ماس كهربائي) في عمارة بحي
الخسـاف في كريتر، مساء الاثنين الثالثـ
مـن رمضان. وكانت أجسـاد سـكان العـ
أمام نظر الطامة الكبرى أو النائمة الكبرى: عربة المطافئ وفريق الإنقاذ الذين جاؤوا بعربات فارغة من الماء ودون أدوات إنقاذ أخرى وبكوادر هزيلة لا تمتلك أبسط سلوكيات رجل الإطفاء، لا شجاعة ولا تأهيل ولا تدريب،

بل أمية شديدة في مجال مهنته.

يقول شهود الحادث وهم ناس كثر تجمهروا وحاول البعض منهم إنقاذ بعض السكان، يقولون إن فريق الإطفاء حين وصل كانت النار في الطابق الأول، فلم يبادروا بإطفائها لعدم وجود ماء، وحينما عبئت العربات بالمياه كان الحريق قد وصل الطابق الثاني. ويشهق بالعبرة أحد الذين شاهدوا الحريق، مرتاعًا يصف مشهد الجد الذي يحمل حفيديه صارخًا طالبًا إنقاذهما ليتفحم معهما بعد أن أحجم رجال الإطفاء عن القيام بدورهم قائلين إنهم لن يخاطروا بحياتهم والعمر "مش بعزقة". نحن لا نطالبهم باجتراح الملاح كرجل الإطفاء الأمريكي الذي قام بعمل بطولي لإنقاذ ضحايا مبنى مركز التجارة العالمي في أحداث الحادي عشر من سبتمبر وحولت هوليوود بطولته إلى فيلم يعرض الآن في دور السينما. أليس هذا دورهم وعملًا إنسانيًا ارتضوا القيام به حين انتسابهم لجهاز الدفاع المدني وفريق الإنقاذ؟ ونتوجه بالسؤال إلى المسؤولين في هذه المؤسسة: بأي المعايير تعينون رجال الإطفاء والدفاع المدني بشكل عام؟! ومن ناحية أخرى نلتمس لهم عذرًا لأن مؤسستهم لم تجهزهم ببدلات حريق تقيهم النار...

ويحكي من شاهدوا المأساة أنه في أحد الطوابق رمى الأب بأطفاله الصغار من النافذة ليواجهوا مصيرهم بعيدًا عن الاحتراق، ورجع إلى زوجته التي لم تستطع القفز ليبقى معها ليخرجوهما جثتين متفحمتين معًا. وفي الطابق الخامس للعمارة كانت أسرة كاملة تصرخ في النوافذ والنار تشتعل في أجسادهم يستنجدون بفريق الإطفاء حتى ماتوا تفحمًا. أسرة كاملة ثمانية أشخاص نساء ورجال وأطفال، ولم يكن رجال الإطفاء يملكون سرير الإنقاذ

المعروف ليقفز إليه الضحايا ولا "ونشًا" أو سلمًا لسحبهم عبر النوافذ، ومن المستحيل أن يحلم مواطن لا يساوي شيئًا في نظر حكومته يحلم بهليكوبتر لإنقاذه، فهي مخصصة ليتنقل بها المسؤولون فوق جسد وطن يشويه الفساد وسياسات حكومة تقوده إلى سكة الموت حرقًا أو خنقًا بالعبرات، يتنقل المسؤول بالهليكوبتر ليسوق للتعساء وهم خلاص لم يحن إيفاؤه..

ألا يستحق الدفاع المدني الذي يعنى بأمان المواطنين في الدرجة الأولى امتلاك طائرة هليكوبتر لانتشالهم حين الكوارث في مقابل مليارات تصرف لشراء الأسلحة وأحدث الطائرات الحربية وتجهيز الجيش؟! لأي عدو يحشد كل هذا العتاد الحربي؟ ليس سوى لترهيب شعب ملقى تحت أقدام الدولة أعزل إلا من فقره وجهله ومرضه..

بالقرب من الحي الذي فيه عمارة الموت يقبع معسكر مشهور لن يخلو من عدة وعتاد وأدوات مساعدة كان يمكن تحريكها لإنقاذ ولو بعض الضحايا. في كل بلاد الأرض يتعاون الجيش مع الدفاع المدني أثناء الكوارث، وكان الحادث كارثة بكل المعاني. وعلى بعد خطوات يقع مبنى البلدية الذي بالتأكيد يحوي "ونشًا" رفعت به قبل أسابيع من الحادث صور مرشحي الحزب الحاكم، لماذا لم يتم تحريكه لرفع أجساد المحترقين من سعير الاحتراق؟ ومما يزيد من اشتراك أجهزة الدولة في هذه الجريمة أن تخطيط مدينة عدن في زمن الإنجليز جعل في كل شارع وبين البيوت خزانًا أرضيًا للماء يسمى "خزان الحريق" يستعين به رجال الإطفاء لتعبئة عرباتهم عند نشوبه، غير أن الخزان الذي في الحي كان فارغًا من الماء -وأغلب الخزانات الأخرى في بقية الأحياء كذلك إن لم تردم بالبناء العشوائي أو أسباب أخرى- ولم يكلف جهاز الإطفاء نفسه تفقد هذه

الخزانات دوريًا، وهذا من صميم عمله، أو التنسيق مع البلدية، ويجب أن يكون من أولويات عملها تخطيط المباني والشوارع والحفاظ على تخطيط المدينة بخدماتها العصرية المتقدمة أيام الإنجليز (وكما قال أحدهم: الاشتراكي أيام حكمه لم يضف إنجازًا، أما الحكم الحالي فقد ذهب بالموجود).

لم يمضِ أسبوعان على مأساة عمارة الخساف، وإذا بالمدينة منكسرة العينين تفتحهما على حريق آخر التهم مدرسة في خور مكسر، وواجهه فريق الإطفاء بنفس التقهقر والخوف والأداء الهزيل، غير عابئين بما كتب عنهم وما وجه لهم من انتقادات في الصحافة عن أدائهم في حادث العمارة الذي تحول إلى كارثة. وما يزيد الحيرة استعار الحريق مجددًا في المساء بعد إطفائه في الصباح. ألم يكن من الواجب تعيين حراسة في مكان الحادث؟! أين أجهزة الشرطة والأمن؟ أم أن رجال الإطفاء لانعدام تأهيلهم ومعرفتهم بأبسط قواعد الإطفاء تركوا بعض النار تحت الرماد لتذكو من جديد وتأتي على المدرسة كلها بعد أن كان بعضها فقط احترق في البداية؟

في مأساة يوم الاثنين الحزين قيل إن الحكومة وعدت بتعويض أسر الضحايا وساكني العمارة المحترقة (يا للعوض). على المحزونين المنكوبين الثكالى أن يأكلوا من ثمن أجساد ذويهم المحترقة تحت نظر الحكومة وأجهزتها الغائبة إلا من كرنفالات التجويع ومهرجانات التجهيل والمرض... وبحفنة من الأوراق النقدية، وبوعود كثيرًا ما تتلاشى بعد أن تختفي الأضواء، وبمشهد يتكرر: ينزل المسؤول إلى مكان الجرائم، التي لا ينفك المواطن المسكين يمنى بها، ينزل ذلك المسؤول مشفوعًا بأضواء العدسات التلفزيونية والصحفية ليمثل مشهدًا إنسانيًا فوق الجثث، وعلى المواطنين أن يصفقوا له، فقد أدى دوره في

مسلسل مخرجه الفساد.

محرقة بشـرية كهذه تسـبب فيها تخاذل الدفاع المدني عن أداء واجبه كما يجب، يلزم إقالة المسؤولين عنه في بلد يحترم مواطنيه. بينما في بلادنا علينا أن نضع مائة خط تحت كلمة احترام المواطن.

لقد تسـببت الحكومة ضمنا بالنتائج الكارثية للحرائق المذكورة بإهمالها وتسـيب أجهزتها وفسـادها وذهاب الميزانيات في غيـر الأماكن ولا الأغراض التـي رصـدت لهـا. أيـن تذهـب ميزانيـة الدفـاع المدنـي؟ لمـاذا لا تحظى هذه المؤسسـة بالتطوير والمتابعة الدائمة في شـامل نشاطها ويعطى لها الأولوية لأن عملها يتعلق بأمان المواطن، وأن يحظى المنتسبون إليها بدورات تدريبية وتأهيليـة وتجهيزهـم بما يلـزم من أجهزة إن لم يكـن أحدثها؟ وحيث إن هذه المؤسسـات تعمل لخدمة المواطنين بشـكل مباشـر -مع أنه حـري بكل أجهزة الدولة ومؤسسـاتها خدمة المواطن- ألم تنشـأ لأجله كما يعلن المسؤولون ليل نهار؟ غير أنها خطب للمزايدة الإعلامية والتغرير بالبسطاء.

هل سـتمر الجريمة دون محاسـبة الأجهزة التي هي ضمنًا سـبب فيها؟ ها هو ميدان فسـاد ظاهر وتمادي غول الفسـاد فيه خطير، وعلى الرئيس أن يبر بوعده ويثبت مصداقية كلامه عن محاربة الفساد واجتثاث بؤره.

• «النداء»، العدد ٧٧، الأربعاء ١٨ أكتوبر ٢٠٠٥

هـــــدى العطـاس

التصنيف منذ البدء في خانــة الأقـل

العنف نسق لا يتجزأ. لذا زغرودتان مقابل ثلاث زغاريد وأكثر لو كنت ذكرًا. هكذا منذ الوهلة الأولى لوصولي إلى العالم أرادوا إخباري وتفطيني بأنني مصنفة في خانة "الأقل". ومن يومها قس على ذلك. دائمًا تعبرني ـة: ماذا لو أبي نفذ ما أراد وزوجني في عمر الثانية عشرة؟! وأتخيل نفسي الآن أجر خلفي ذيلًا من الأطفال.

وحينما صرخ والدي (بالعار والشنار) حتى يرغمني على الزواج ويمنعني من المدرسة، صاحت أمي في ـجه العالم بحقي في التعليم والحياة ـحديد المصير). ربما هذا ما شكل وعيي ـفل بالقضايا الكبرى للأمة وهي في ، النهائي قضايا ذكورية، فلدي قضيتي

فعالية يمنية مسبوقة لمنتدى الشقائق:
ضحايا انتهاكات يعرضن تجاربهن
حنان الوادعي: خطفوني لأني ركنت سيارتي جوار سفارة إيران
رضية شمشير: التجريد من الجنسية
هدى العطاس: التصنيف منذ البدء في خانة الأقل

● هدى العطاس

كامرأة تصنف من قبل هذا المجتمع الذكوري منذ البدء في خانة الأقل.

وحينما استهجنت جارتنا ركوبي الدراجة، لأنني بنت وسيذهب ركوب الدراجة ببكارتي، بنية إقصائي من ألعاب الأولاد في نظرها، كان رد أمي أن اشترت لي دراجة أكبر وأجمل، وهكذا لقنتني كيف أجيب على منظومة الإقصاء.

ما سبق، في ظني، غبن عام يقع علينا جميعًا كنساء يرافق قول خالتي

الشائع في المجتمع، والدائم على مسامعي: "أوبه من البنت تفهم! دق لها في الضبيرة وقسمها إلا الفقيرة!".

عندما بدأت الكتابة كانت الأشرطة الملونة تتدلى من شعري (ومازالت) أول موقف استنكاري ووجهت به من الآخر الذكوري: "أيش عرفها بهذا كله؟!".

إشارة ضمنية إلى أن البنت التي تعرف أكثر مما يجب، مشكوك في سلوكها. سألني أحدهم بإدانة: "تكتبين عن الرجل في القهوة أيش عرفك؟! وإلا أنتي تجلسي هناك مع الرجال؟!". سؤال ضحكت له حينها وجرحني في ما بعد حينما نما مع نمو التجربة الكتابية لدي، ونمت له أنياب.

وحينما يهز البعض رؤوسهم قائلين: "أنتي كاتبة جريئة!"، في محاولة لإقناعي بإعجابهم، وفي محاولة أخرى لتملق قيم الحرية والانفتاح والتحضير التي يعرفون في قرارة أنفسهم وأعرف مسبقًا عدم تحليهم بها، فخلف نظراتهم تتربصني التهمة الجاهزة: "كاتبة إباحية فاسقة!"، قالها عنهم (وبالميكرفون) خطيب المسجد المجاور لمنزلنا، وأنا مسترخية في جلسة الشاي مع أهلي عندما سمعنا اسمي يردد في سيل من الشتائم والتهم تكال لي، ويقيم عليها البرهان سدنة المنظومة الدينية بمقال كتبته أدعو فيه الملائكة للعب مع الأطفال. ويصرخ خطيب المسجد بإدانتي والحكم: "كيف تجرأت على ذلك" إن لم أكن كافرة! أذكر أن المقال ذكر النساء وطالب بأن يسفرن عن وجوههن، فالوجوه صفحات القلوب. أنا على يقين أن هذا ما أثاره وهيج مرجعيته وأمثاله من يمتطون الدين لإحكام دائرة الإقصاء والتهميش والانتهاك علينا في اتساق متناغم مع منظومة العادات والتقاليد ورواسب السلوك الاجتماعي

ضد المرأة.

وهكذا أصبحت مستضافة دائمة على قائمة التكفير الديني ومنبر المسجد المجاور وربما منابر أخرى. في أحد الأيام اتصل الشاعر الكبير المرحوم محمد حسين هيثم يخبرني ويحذرني أن أحترس لنفسي، فأنا مطلوبة للقتل، قائلًا: إن هناك قائمة سوداء صدرت من مجموعة من الكتاب والسياسيين وحملة الرأي، وأنا المرأة والوحيدة التي جئت في ذيلها.

ها هو الموت يصبح على مربط قلم أو فكرة أو رأي. لم أخبر أمي حتى لا يأخذها الفزع، ويترتب على ذلك إجراءات أمنية من قبلها تتمثل في منعي من الخروج أو السفر، تمتد الإجراءات بمطالبتي بالتوقف عن الكتابة بدافع خوفها وهلعها. معها حق، فالمسألة تهديد بالموت فربما في أي ساعة أودعها ولا أعود إليها. عشت ليالي أفكر في فجيعة أمي وأبكي مسبقًا على أم ثكلى، لم يتوقف الأمر عند ذلك؛ بعد فترة أثيرت قضية رواية محمد عبدالولي التي نشرت في صحيفة "الثقافية"، سجن رئيس التحرير حينها وكفر ومعه عدد من الشعراء والقاصين وكتاب الصحيفة، وكنت واحدة منهم، ليعود اسمي يتردد في خطب المسجد. وها أنا في مواجهة جديدة ولكن هذه المرة مع الأقلام الأمنية في الصحافة. فعندما اختط زملاؤنا نبيل سبيع، نايف حسان، عمار النجار، وغيرهم، أسلوبًا جديدًا في الكتابة لإماطة اللثام عن المسكوت السياسي، مما جعلهم هدفًا لدوائر الأمن والمخابرات، وسودت صفحات في الجرائد وفرخت صحف وصحفيون لشتمهم كأحد أساليب الترهيب والتركيع من قبل السلطة ودوائرها الأمنية، وإذا بي أحشر بينهم، وهو شرف لم أبذل جهدًا كجهدهم

لنيلـه. ويكتـب أحدهم ناعتًا إيانا بشـلة الكتاب الشـباب الفاسـقين والمارقين الداعين إلى انحلال المجتمع. ويخصني بأني قد تحدثت عن الشـواذ في لندن في أحد مقالاتي. وكنت على موعد آخر مع دوائر الأمن والتلصص والمخابرات، وذلك أثناء التهيئة لترشيحات الانتخابات الرئاسية.

وعندمـا أعلنت الأسـتاذة سـمية علي رجـاء نيتها الترشـح، كنت أقف إلى جوارهـا تبنيًـا لمبدأ الحق فـي الترشـح، لأي مواطن، وعلى الأخـص لإثبات حق المرأة وإشـاعة أجواء الديمقراطية كمـا يجب. وإذا بي أفاجأ أن تليفوني ومكالماتي تخضع للمراقبة. وما أقسى أن تشعر بأنك منتهك، وبأن خصوصيتك مباحة وأنك عار لا سـتر يؤويك! أصبحت مكالماتي جافة ومبتسـرة حتى وأنا أتحدث مع زوجي؛ فهناك أذن ثالثة بيننا لا يحق ولا تسـتحق أن تسـمع كلمة ناعمـة أو بـوح حميـم. ومن حينها وإلـى الآن مازال تلفونـي مراقبًا، والآن لا يخطر لي سـوى هذا السـؤال: حينما فر الإرهابيون من سجن الأمن السياسي بعـد أن حفـروا نفقًـا، هل كان رجـال الأمن حينهـا مشـغولين بالتنصت على إحدانا في مكالمة عاطفية مع زوج أو حبيب ستقوض أمن الوطن؟!

وهكـذا تبـدو المرأة التي تحمـل رأيًا وتعبر عنه، محاصـرة تتربصها آذان وعيـون ومخالـب الثالوث السـلطوي: المؤسسـة الذكورية، المؤسسـة الدينية المتطرفة، ومؤسسة الدولة بآلياتها القمعية.

• «النداء»، العدد ٩٧، الأربعاء ٤ أبريل ٢٠٠٧

هــــدى العـطـاس

مــائــة خـــطـــوة واثــقــة

مائة خطوة واثقة

الصخرة تتدحرج إلى أعلى..

100 من التجارب والأوجاع والطموحات

المسؤولية مضاعفة

شكراً للمائة.. ولا عدمت «النداء» غواية الحرية

تتوغـل فـي حقل ملغـوم بالمعيقات تـ
المتفشـية بـين النـاس، القرائيـة منهـا
ولا تنتهـي بالسياسـي المتربـص دومًـ
بعـد ذئـب" كمـا عنـون الراحل المقيم الذ
محمد حسـين هيثـم ديوانـه الأخير، ه
هي "النداء" محمولة باسـمها تهمز أمام
مائة خطـوة وتتطلع ونتطلـع معهـا إلى
آلاف الخطـوات، بـل ونطمـح بقفزات
ماراثونيـة (حق مشـروع) في ميدان
حرية الـرأي والتعبير ومن "المناداة"
بالحقـوق ونشـرها وتفطينها للناس
إلـى تثبيتهـا لنلـج مسـاحات التعاطـ
كحقائق لا يمكن تجزئتها، وحقوق لا يحق لأي كان الانتقاص منها.

وكان انشغال صحيفة "النداء" واشتغالها لتبليغ ما يمكن أن تلعبه الصحافة

مـن دور مهـم وعميق الأثر عطفًا على توصيفها سـلطة رابعة وممارسـة لدور يربأ عن التفاهة -والأخيرة عائمة على سطح المشهد الإعلامي وغيره- وتنحو لتأكيـد مـا أثث من تقاليـد صحفية تنهج المصداقية وتحـرص على محمولات العصرنة والتحديث والتنمية والديمقراطية وحق وصول المعلومة إلى الناس كافة، فيما يتعلق بعيشهم واستقرارهم وأمانهم في بلد تحمل فيه الوعود بأكثر مما تطيق مصداقية التنفيذ، وبأقل مما لا تسـمح به أقانيم الفساد ودهاليزه، وبحرية كثيرًا ما تواجه بالسرطانات الاجتماعية بمختلف أورامها.

تخب بي قدماي كل خميس إلى نهاية سوق الطويل (عدن) وقوفًا عند كشك الجرائـد، أو فـي بداية شـارع الرقاص (صنعاء) عند محـل للصحف وغيرها، أقتني الصحف الأهم أشـق طريقي وسـط جمهرة رجال مندهشـين مصفوعين بامـرأة تزاحمهم فـي اهتمام يرونه حكرًا على الذكـور! اقتناء صحف تتحدث في السياسة، وليست مجلات مبهرجة تتعلق بالمكياج والطبيخ وطرق إرضاء الرجل، أو كتبًا تخبرك عن حقوق الزوج ونار جهنم لعاصيات الثقافة الذكورية وجحيم تنتظر وقودها نسـاء، أشـق طريقي "بتبختر" غير خافٍ وباستعراض لموقف يحق لي وأقتنص فيه الاسـتعراض، دائمًا نبخس الاسـتعراض مكانته حـين يصدر من النسـاء ويعلق عليه بظنون السـلوك السـيئ! رغم أن الحاكم الذكر يسـتعرض جيوشـه وقوته الخاملة إلا من التنكيل بالشـعب، والبطانة تسـتعرض نفوذها إلى درجة الفسـاد وتفشـي المظالم، والذكور يستعرضون ذكورتهم حد خدش الحياء... لذا حري بي أن أمارس بعض الاستعراض الثقافي بنية اسـتفزاز للمسلمات الذكورية ونكاية في الجمهرة الرجالية المندهشة من

صبايا

تقاطعي معهم على خطوط يفترض كامرأة إقصائي ونفيي خارج تماساتها... اسأل عن الصحف المستقلة وبعض صحف المعارضة ونادرًا بعض الصحف الحكومية -تقصدًا لموضوع بعينه فيها- أبدأ سؤالي عن صحيفة "النداء"، غالبًا يأتيني الرد بنفادها، بزهو (وكأنما حق أبي) أعلق: لأنها صحيفة مهمة وجيدة، وأسترسل في تعداد مناقبها بصدق تنبئ عنه ملامحي وصوت أحمِّله كل حماسي ليسمع الموجودون أمام كشك الجرائد، ليأتيني الرد من بعضهم مصادقًا لقولي ومضيفًا: نحن نتابعها دائمًا. فأشعر ببعض الحرج لقيامي بدور إعلاني لا تحتاجه مني "النداء"، فدليل نجاحها رد البائع عليّ: لقد نفدت النسخ.

مائة نداء تفز وجه الحقائق وتتقصى الموضوعية. فلا تركب موجة الغلو المعارض، ولا تهادن الزيف الرسمي، تتقصد صوت الناس شعارًا، وتغذي عصب المشهد الصحافي بمقاصد "سامية غالبة".

• «النداء»، العدد ١٠٠، الأربعاء ٢٥ أبريل ٢٠٠٧

هــــــدى الـعـطـاس

■ حبيبتـي الصغيـرة، سأكاشـفك سـرًا صغيـرًا لا تلقـي له بـالًا: حينما فتحـت نافـذة في عمري لتدخلـي إليه، لم أحفـل حينها بهـذا التبلور الجديد عليّ لحضورك، أو أعِ التحضيرات الطبيعية داخلي لاستقبالك. لم يدر بخلدي أنـك سـتملكينَ هاتين العينـين اللتين يملـكان عليّ كل وقتـي، وتتمثلين

غـي الذي يصعد بهجتي إلـى أقاصيها، دلين أعـذاق أمـل تجعـل للحيـاة معاني تؤصـل للكينونـة وتجـاور المطلـق. النافـذة أصبحـت فضـاءً لامتناهيًا نتقاسـم العمر في مجراتـه، ونخلّق فيه مجراتنا الخاصة.

Wed. 29/4/1428 - 16 May 2007 No. (103)
مناضلو المجتمع المدني في سورية وهيبة الدولة
أبوبكر السقاف
الاربعاء 29 ربيع ثاني 1428هـ الموافق 16 مايو 2007 العدد (103)
حنايا
5
هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com
جابر عصفور.. ريادة وتنوير
عبدالباري طاهر
2007/4/22
طق.. طق
منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

أكاشـفك فقط لإرسـاء قاعدة المكاشفة ـنـا لننفـذ معًـا أنـا وأنت إلى مسـاحة ـوار وإثبـات حـق كل منا قـول رأيه دون من قمع ودون أن يفسد لنا محبة. قاعدة ـي عليها في قـادم أيامك ولـو انتهجها الـنـاس في بـلادك كنـا -أي سـكان هذه ـلينا حفر الجهل وطلعنا من رمال التخلف المتحركـة والتـي طالما سـحبتنا إلى قاع الرسـوبيات المتعفنـة. يظهـر أننـي أنجـر إلـى عتبات الحديـث عن السياسـة والفسـاد والمفسدين والظالمين والمظلومين والجياع المقهورين... سأقاوم إغراء اللوك في

السيرة البطالة؛ سأحدثك يا صغيرتي اليوم عن الحنين.

صحـوت هـذا الصباح مثمولـة به، مهجوسـة ذاكرتي بحنينهـا إلى نخلة كانت تتسـامق أمـام دار أخوالي: أجـدادك. نخلة وارفة ظللت سـني طفولتي الأولـى. كانـت العصافيـر تعترشـها للحظات تفـر بعدها ثم تـؤوب إليها في مشاكسـة يتبعهـا تهليلنـا الطفولي للأرجوحـة التي صنعناها من سـعفاتها والمراوح الهوائية التي نسـجناها مـن خوصها الأخضر وتصفيقات القراقيع التـي اخترعـت من غلاف كوز "الفخطة" حبوب اللقاح، لا يفزنا من اسـتغراقنا سـوى زقزقـة أو صفيـر (طائر الكناري) تموسـق الفضاء حائمـة حول أعذاق التمـر تراقصهـا ناقـرة التمرات بخفة عذبـة. العجيب أن تمـر نخلتنا الأثيرة يسـمى صفيري، النخلة التي من أعاليها باسـمة تواطأت وشـهدت شقاواتنا البريئة ولعبنا المتحرر لا ينافسـها فـي المنزلة إلا علب الدوم المزدهي جوارها تتدلى منه الأعشاش بيوتًا آمنة للأفراخ الصغيرة لتتعالى الزقزقة ويسيل من فجواته صبغ قانٍ عادة نزين أكفنا الصغيرة نقوشًا منه.

يـا صغيرتي، الحنين وطن... لن أفرض عليك تصديق أو تبني هذه المقولة، ولكـن فلتأخذيهـا بالاعتبار حتى لا تغرر بك مقـولات أخرى، والحنين وجع يا بنيتي لأن الأوطان غالبًا توجع -أستدرك- حينما يستوطنها الظلم. أعتذر إليك يا صغيرتي، لأنني لم أمنح طفولتك نخلة باسقة تبسق ذاكرتك معها، وأورثتك مدينـة تحتفي بالغبار ويفـوح جوها برائحة مجاري الصرف الصحي النازفة ودخـان المؤامـرة، ويصـم فضاءها شـخير الموترات وزعيق أبواق السـيارات وأصوات الرصاص أحيانًا كثيرة. مدينة تعشـق الخفاء، يتوارى ناسها خلف

أسوار صلدة وبيوت شائهة. وحين يخرجون يتدافعون بالمناكب حد دهس كل ما هو إنساني داخلهم، يتشاتمون ويصرخون ببعضهم، طريقتهم في تحميل الصوت البشري كل طاقات القبح. إنها نوتة الدمامة المتفشية يا صغيرتي في هذه البلاد... أشفق عليك أن تترعرع ذاكرتك في مدينة صلفة، أخاف أن تملأ تجاويف روحك. عديني أن تقاومي! كم كنت أتمنى أن تظلل طفولتك نخلة أو مدينة تحتفي بالشجر والماء والوجوه الصبوحة، بدلًا من طرابيل السواد المتحركة! أن تطول قامتك في فضاء يشع لونًا! أشفق على مخيالك الغض من تغضنات مجتمعنا الهرم؛ فحينما كنت أتمتع بمخيلة تمتح من تماسات الطبيعة: تقويسة قوس قزح الزاهية عقب المطر، رائحة الطين المبلول ممزوجة برائحة الخشب ولحاء الشجر، صدحات الجنادب، شرشرة نهيرات الماء الصغيرة المتخلفة بعد السيل، هسيس السعفات والأغصان إثر هبوب نسيم ناعم، عصف الريح تتخلل الأشجار، التماعات الجبال الذهبية عند بزوغ الشمس، شلالات السيل المنهمرة من شقوقها... إنها روح الكون الشفيفة تحف المكان. أشفق عليك يا حبيبتي! تذكين مخيالك بواقع معلب في أفلام الكرتون وألعاب البلايستيشن. وأخشى أن تنمو داخلك ذاكرة صخرية يحفها التصحر ويهب عليها الغبار وتثقبها مسامير الواقع الصدئة، ولكن لا تفزعي يا سبولة القلب، فلتكن قاعدتك أن ينزف الثقب صديده حتى ينظف، و... حوارنا ممتد.

- «النداء»، العدد ١٠٣، الأربعاء ١٦ مايو ٢٠٠٧

هـــدى العـطـاس

■ حبيبتـــي الصغيـــرة أصبح لحديثنا في نفســـي –انتظري لحظة يا عزيزتي– ســـأرفع الشاي عن النار يومًا ما، سأصنع لك شايًا بـ"سماور"، ونحتفي معًا بطقوسه الخاصة في جلسة عصاري... غير أن ذكر الاحتفاء الآن يســـتفزني، ففي مدن بلادك يقام احتفال ضخم

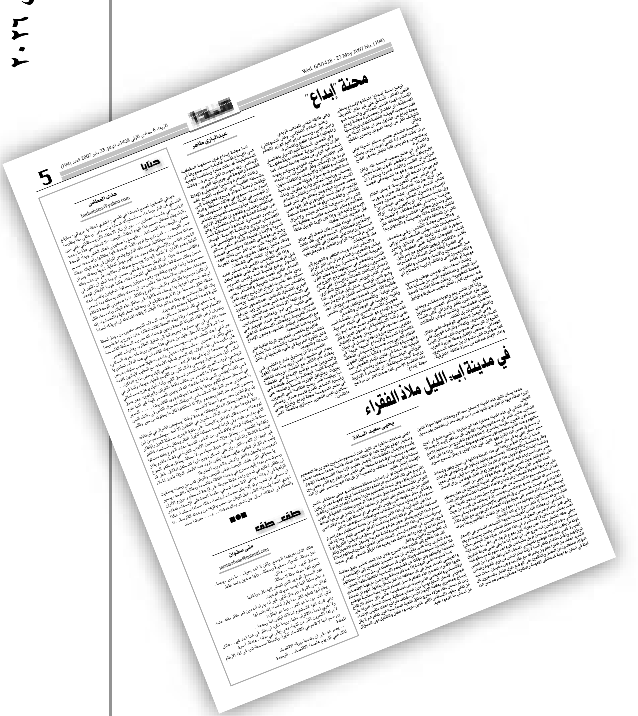

هـــذا اليوم احتفاءً بالوحدة –لا تندهش
يحدث نحتفي بالوحدة وما أقســـاها
يا صغيرتي ذهنك الغـــض جيدًا: الو
التوحـــد... فمن تاريخ قريـــب ألقت ا
علينـــا بظلالهـــا وأصبحت تســـم حـ
بمشمول ســـياقاتها، فمنذ ذلك التار
يشـــعر المواطن في هـــذه البلاد بوطأ
الشـــعور القاسي والإنســـاني بأنه
وحيد حد اليتم مهملٌ كنفاية، تحيط
وحدته جدران الفاقة وعدم الأمان،
لا يلتفـــت إليه ولا يســـمع صوته أو
مطالبه، عـــار من دفء وطنـــه والتفاف
حولـــه. إن للوطن حضنًا يضاهي حضـــن أم، وما أمتع أن تتكور في حضن وطنك مستمتعًا بالدفق العاطفي المنبعث منه! هكذا عهدنا الأوطان تهدهد محضونيها راعية نومهم ويقظتهم، وهم محمولون بمحبتها،

شـــغوفون بتلمس أبعاد حدودها، مطبوعون بملامحها. فلا مناص من أن يســـمك وطنك بســـماته، وما أصعب أن تكون موسومًا بالتخلف والمرض، بالجـــوع والمذلة...! يا صغيرتي الوحدة تتفاقم لم تعد شـــعورًا فرديًا، بدأ يزحف شـــقاقها على مناطق هذه البلاد وناسها، فكل منطقة تغلق نفسها عـــن الأخرى، وتتقوقع في وحدتها الجغرافية والاجتماعية، إنه بلاء الفرقة يستشـــري بيننا، وحاكم هذه البلاد لا يلتفـــت لفداحته إن لم يذكه أحيانًا كثيرة قصدًا لحماية وجوده (الوحيد).

يا صغيرتي لقد اندفعنا، ســـكان هذه البلاد، للتوحد، مغمورين بجذل لحظة الالتحام شـــديد الحميمية، وإذا بهذه اللحظة تتفتت شـــظايا حادة تجرح براءة طموحنا، وتفترش أرض اللقاء لتورثنا الوحدة، وتعيق توحدنا. إنه جبروت الســـلطة الفاســـدة خبت بالأماني في غي مسارها وجرجرتها إلى شقوق العقارب وهاويات المصير.

يـــا ثمرة الروح أشـــفق عليك مـــن حديثي هذا يخـــدش وريقات عمرك الصافي، غير أنني أعدك للجلد، هو من سيســـند سنيك القادمات في هذه البلاد، تجلدي يـــا بنيتي ولكن لا تصبري... سأســـتطرد بحديثي وأنحو به قليلًا صوب ســـلوك يحرص على تكريســـه في هذه البلاد، إنه الصبر تسقيه الأمهات مع الحليب لأبنائهن كقيمة يحتفي مجتمعنا أن يتحلى بها أفراده... ســـأفضي إليك ببعض متاع الذاكـــرة... أذكر أول حديث طويل

يجمعنـــي وأباك كان عن القيم العليا، حينها، وكما قر في تربيتي، أوردت الصبـــر كقيمة تتصدر نســـق القيم، وإذا بأبيك يزعزع مســـلماتي حينما عارضنـــي، محللًا ما للصبر من مثالب دافعًـــا بالقرائن والبراهين -وهو عميق في ذلك- ليقودني إلى قناعة مفادها: أنه قد يتبدى الصبر قيمة غير أنها تقبع في أسفل سلم القيم، يومها بالضبط أحببته وجرى الفلك بيننا... الصبر يا صغيرتي صنو الذل، فلا تستســـلمي له، ودليلك أحوال الناس في بلادك الذين يمجدون الصبر حد إلغاء وجودهم. وإلا لما استكانوا لكل ما يعانونه من جور وظلم، بل ويتواطؤون معه: صبرًا مهينًا لأنفسهم.

يا قرة العين يحتفل الحاكم وبطانته بوحدة "وطننا" يســـفحون الأموال في كرنفالات زائفة وقودها مقدرات هذه البلاد سادرين في التطامن أن لا أحد سيحاسبهم من أين لهم هذا؟ وسيحتفل المواطن بـ"الوحدة" على مائدة الجوع، سليلة العوز والإفقار الذي يمارس عليه، وفي قراءة ليست مختلفة كثيرًا: الفقر يحتفل بأضاحيه، فالفقر صناعة شيطانية تزدهر بالأضاحي من البشر، تقدمها معابد الجوع وفقه سدنتها وكهانها المتخمين... يحتفل هـــؤلاء مصعدين الألعاب النارية فـــي فضاء ملغوم بغـــاز النقمة الكامنة والمتأهبة على بعد حريق سيشـــب لا محالة. يحتفـــل صانعو الجوع غير آبهين أن اللعب بالنار، ولو على شـــكل نجوم نارية تشـــتعل لدقائق، خطر قد يلهـــب حرائق لن تنطفئ، فكيف حينما يكون بارود هذه الألعاب النزقة طحين أشلاء المدهوسين بالجهل والفقر والمرض والحروب المخترعة!

يـــا جميلتي أكرر عليك: الوحدة نقيض التوحد، والوطن تعب من وحدته يســـتغيث وصوته مردود إليه، يصرخ في وحدته القاتلة مناشـــدًا ومطالبًا بالتوحد، يصبو أن يتضفر أبناؤه في نسيج واحد متينة خيوطة على قاعدة انســـجام وتوزيع الألوان الزاهية في أرجائه، يتمنـــى أذنًا محبة تصغي، مقدمًـــا المحبة على الإصغاء، فمغاير أن نصغـــي لمن نحب، نرنو إليه بكل مجســـات أرواحنا، نخلله مســـامات جلدنا، هكذا تجري المحبة يا سبولة القلب، فهل للوطن من محب ينتزعه من وحدته القارســـة...؟! وللحاكم في احتفاله أسأل: هل تشعر بـ«الوحدة»؟!... و... حديثنا ممتد.

- **«النداء»، العدد ١٠٤، الأربعاء ٢٣ مايو ٢٠٠٧**

هـــــدى الـعـطـاس

■ صحـوتُ اليـوم بمزاج مرتبك يا صغيرتي! لا تغضني ملامحك الناعمة! الأمـر لا يتعلـق بـك ولا بالخرائـب التي ما تفتأ يـداك الصغيرتـان ترتكبانها فـي غـدوك ورواحك بين أثاث المنـزل ومقتنياته. مزاجي ارتبـك إثر أرقي ليلة البارحة أفكر، وأنا أتطلع إلى ملامحك البريئة سـادرة في النـوم مطمئنة، أفكر كيف يمكـن أن تص حقًا لا يمكن انتزاعه منك!

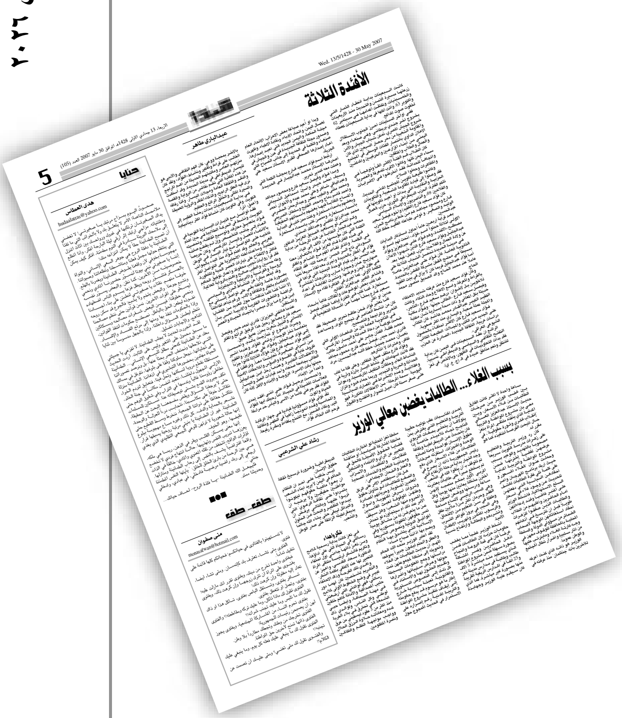

الطمأنينـة يا دفقـة الروح هي جوهر الإنسـاني، والنـواة التي ينتظـم حوله فعلنـا ومناشـطنا وتطلعاتنـا وصبو مهجوسـة بخوفـي لأن واقعنـا يقـو الطمأنينة ويغمرنـا بالهلـع. إننـا ي صغيرتـي نبني بيوتًا لنسـوّر حضورنا المـادي ونحمـي خصوصيتـه مـن الآخريـن، كما نظن. والبعض يسـوّر نفسه بالعسكر فتتسوّر روحه ويظل فزعًا يسـوم النـاس اضطهـاده خوفًا منهـم. نقتـات يـا صغيرتـي لنطمئـن ء أجسـادنا ونشبع جوعنا. والبعض يتخم ولا يشبع؛ فالجوع قـد سـكن روحه ليسطو على أقـوات الآخرين. نسـن قوانـين حتى ننظم مصالحنا ونحمي حقوقنا؛ فيسـن البعض شـفرات مصالحه وسكاكين نفوذه

ليطعن الحق بالباطل. نصطنع حكومات لتنفذ القوانين، وإذا بالحكومات تنفذ بها ومنها إلى مرتع الفساد والإفساد. نتعلم ليطمئن السؤال داخلنا، وإذا بالجهل مدسوسًا بين ثنايا المناهج، والإجابات تضليل.

لقد انجررت لحديث لا يجلب الطمأنينة. لا تفزعي يا جميلتي، ما سبق محمول على المتغير وليس على الثابت. أردت الحديث معك عن الطمأنينة كمعنى مطلق للسعي الإنساني... الطمأنينة التي نلاحقها ونحتطب العمر بحثًا عنها، بل ونرصد تصوراتنا على تجلياتها، نجعل سلوكنا وقفًا على بلوغها، نتوغل في مسالك الحياة مهتدين بحضورها التبشيري في أذهاننا. الطمأنينة منزلة مستقلة نقطع دروبًا لنسكنها وتحل فينا، فنعشق لنردم الخواء الأزلي المجهول داخلنا، نتعبد لنضمن مكانًا في جنة الخلد، نطأطئ رؤوسنا غالبًا وندسها في التراب وفي شقوق الوهم حتى نكف جبروت القمع بشتى توصيفاته عنا. نستكين للمسلّمات حتى لا يرجفنا السؤال ويقض مضجعنا البحث عن الحقيقة، نتقاتل خوفًا على مكاسبنا، نتحابب درءًا للعزلة والوحدة، نتكتل حفاظًا على ذواتنا الجمعية، ننخرط وسط القطيع حتى نشعر بالحماية والدفء. كل ذلك وغيره مساعٍ مهجوسة ببلوغ الطمأنينة. غير أن الطمأنينة يا بنيتي مرتبة روحية يسبقها قرار. إنها حالة شعورية لا ترتهن للوعي الجمعي التقليدي الذي يغذي نقيضها، وهو الخوف.

إنها معنى يسكن القلب ويقر في الذهن، ربما هي ملَكة، يعززها تدريب النفس وتهذيبها. حالة انتهاج فردي لا تخضع لمؤثرات الواقع، تتخفف من

ثقلـه المعنـوي والمـادي، خالقة في الـذات واقعًا افتراضيًا يشـف بالنفس إلى رحـاب الطمأنينة ومنازلها. هي عين الرحمة من بارئ الخلق للخلق: "يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي، في عبادي، وادخلي جنتي"...

فليجعل الله الطمأنينة -يا فلذة الروح- لحاف حياتك... وحديثنا ممتد.

● «النداء»، العدد ١٠٥، الأربعاء ٣٠ مايو ٢٠٠٧

هـــدى العطـاس

■ كنت نويت –يـا صغيرتي– أن نتحدث عن المحبة، عن زهور تتفتق في موسم الربيع، عن غمازات ابتسامتك؛ غير أن هناك منطقة في بلادك أصبحت لزجة بدماء القتلى، محروقة بنار حرب شعواء تحتطب أجساد المغررين وقودًا من كل الأطراف فيه. ما يحدث في صعدة، ـ، يجفف الأكباد الرطبة، يزهق أملنا ـفي الغد الآمن، يكلل أيامنا بالخوف والفجيعة. حماك الله –يا فلذة الروح– شرها. ما أقسى نحيب المفجوعين يا ابنتي! فكيف حين يكون نحيب أم ثكلت ابنها، وهي ـتي كم هللت لأولى خطوات حبوه، ـى خطوات مشيه على قدميه، وأول ـة صوته يناغيها في مهده! لو يعلم حينما يكبرون ويبدؤون بفتل شواربهم قرار الحرب ويحثون خطاهم إليها، كم ـعات خلفوهن وراءهم، أمهات تعهدن الأرجل الصغيرة حتى قويت، ليرينها تسعى في مناكب الأرض لتعمرها بسلام، وإذا بتلك الأرجل تعود إليهن أشلاء ممزقة في جسد محروق، ذلك إن عادت، وإن لم تترك جثة متورمة بدم مختر في

الاحتياج إلى مصالحة شاملة..
حملة ضد حرب صعدة

عراء تنهشها الكلاب، أو تُلقى في مقبرة جماعية بقايا أطراف كانت لجسد إنساني لم يُعطَ حتى حق خصوصيته في الموت، الجسد الذي طالما التحف دفء حضن أُمِّه، ومسّدتْه يداها المعروقتان بالمحبة والحنو، وترعرعت حواسه على خفر صوتها الأليف.

حنايا، يا بنيتي، أتعلمين أنه حينما تمرُّ بخاطري فكرة أن تصابي بمكروه –وهو تصور ذهني فقط مجرد فكرة– يجعل قلبي يعتصر، وتفر الدموع إلى عيني، ويغص جسدي برجفته، أتذكر الأمهات في صعدة. يااااااااااه! يا لحجم فجيعتهن وهن يستقبلن أجساد فلذاتهن ممزقة غادرتها الحياة! أتخيل أُمًّا مفجوعة، ثكلى، محزونة، امرأة لا يضاهي مصابها، تمسح الدم النازف عن وجه ابنها، الدماء التي بذلت لياليها وصباحاتها لتجريها في عروقه، ترعاها بشغاف قلبها قبل الطعام والشراب، عروقه ومساماته التي طالما هدهدتها بالمحبة والأغنيات، ها هي تشيِّعها نازفة مهدورة إلا من ذاكرتها التي أصبحت مصدوعة بالألم. الأم التي ستدفن مع فقيدها أنساغ البهجة في حياتها التي كثيرًا ما دفنتها في وجهه، متبوعة بشهقاته صغيرًا حينما كان، وجهه الذي وارته الحرب عن عيونها الوجلة مبقية فيهما الدمع ونشيجها المفجوع.

الحرب، يا صغيرتي، فعل إجرامي، ولو تلفعت بالتقديس. لا أُملي عليك القناعات، غير أن أي فعل يهدر النفس البشرية محرم قطعًا، أي فعل

يخلف وراءه أيتامًا ومشردين وذوي عاهات وآباء وأمهات وأبناء وزوجات وأخــوات ومحبين ومحبات ثكالى، فعل لا تقره الإنســانية ولا الأديان ولا الشــرائع... سأســرد لك قصة من التاريخ القريب للبشرية: لقد استطاع المهاتمــا غاندي، زعيــم الهند وأبوها الروحي، أن يحــرر الهند ويوحدها بالســلام، كانت دعوته ألّا تُراق قطرة دم هندي، ففي نظره الإنســان هو القيمــة الحقيقية، والوطن لفظة خاوية دون مواطنين يســتمد المعنى قيمته منهــم، وفق مواطنة حقيقيــة توطن الأمن والســلام داخلهم، وفي مجمل مناشــط حياتهم، وتم لبلاده ما أراد، وتحررت. وحينما نشــبت الفتنة بين فرقاء الرأي والغايات من أبناء الهند، رفع غاندي شعار الحوار والتفاوض، أصر على الوسائل السلمية، وأصر على أن العنف والقتل بأي شكل، ولو علــى خلفية دعــاوى الوطنية، ليس طريقًا للحرية والســلام والتنمية. لقد صدقت حكمته وتحــررت الهند وتوحدت تحت راية اللاعنف التي رفعها. وعندما انطلق الرصاص محملًا بالعنف والقتل شــج جسد الهند وتفرق: بلدًا وناسًا، وأصبح بلدين.

ما سلف لا يترتب عليه رأي يمنع الآخرين تقرير مصيرهم، ولكنه يأتي في سياق اللاعنف الذي وحد شبه القارة الهندية ونقيضه الذي فرقها.

ليتك يا صغيرتي وأقرانك تحملون أعلامًا بيضاء، وتصطفُّون أمام قصر الرئاســة تطالبون الرئيس لأجل الأمهات الهلعــات، لأجل الأطفال الذين

يُتِّموا والآخرين الذين لا نريد لهم قسوة اليُتْم، لأجل الآباء المحزونين، لأجل الأرامل دون معيل، لأجل نساء يتهيأن للترمل الأليم، لأجل المتقاتلين الذين ستنفق الحرب أعمارهم لا محالة، لأجلنا جميعًا، لأجل اليمن... أوقفوا الحرب في صعدة. وحديثنا ممتد.

● **«النداء»، العدد ١٠٦، الأربعاء ٦ يونيو ٢٠٠٧**

هـــدى الـعـطـاس

■ يا فتاتي الصغيرة، أنا حانقة اليوم حد النقمة، يغلي دمي ويفور المقت داخلي كلما تذكرت زجاجة الماء التي رُميت بها وأنا أقف أمام الإشارة وأنت إلى جواري. الزجاجة التي لم يحمني من غل صاحبها سوى زجاج السيارة وإن صفعت وجهي بعض مياهها. ليس هذا آخر ما تتعرض له المرأة

، من انتهاكات واعتداءات تبدأ بالتعليق ء وقد لا تنتهي بقنينة ماء أو حجر ترمى بـه. وأثنـاء وقوفي في إشـارة أخرى وإذا بأحدهـم يدلـي وجهًـا ملتحيًـا مخيفًـا صارخًـا بـي يعنفن ويصفني بقلـة الحيـاء ونعوت أخـرى لظهوري كاشـفة الوجه، أما حينما أفسح الطريق حـدى السيارات لتمر، تهذيبًـا والتزامًا بقواعد المرور التي لا يحفل بها في هذه ـة عـادة، وإذا بـركاب السيـارة يصبون ـام تعليقاتهـم وإيماءاتهـم الخادشـة الحياء. لا يحتمل هذا الحيز سـرد أنواع التي تتعرض لها نساء بلادك في غدوهن ورواحهن، في شوارع مدينتك ياصغيرتي...!

هـل يعلم ذلك الذي رماني بقارورة الماء أنني كنت راجعة من عيادة طبيب حاملة إياكِ بين ذراعي، صاعدة بك أربعة طوابق في العمارة بين عيادة وأخرى

ومختبر للتحاليل وآخر تلقين بثقلك اللطيف على كتفي مهجوسة بحمايتك من سيارات تتخاطف الشارع، دائرة باحثة عن الصيدليات علّي أجد لك الدواء المطلوب؟ هل يعلم من عنفني وصرخ في وجهي واصمًا إياي بالفجور أنني لم أنم ليلتين متتابعتين ساهرة لرعايتك ووجلي عليك؟ هل يفكر مرضى النفوس هؤلاء أنني وغيري من النساء، نكد ونشقى طوال اليوم لنشارك في توفير لقمة العيش لأسرنا؟ وذلك الملتحي الذي يتلفع بالإسلام ليعتدي وينتهك خصوصيتي ويسفه قناعاتي، هل يمت تصرفه للإسلام أو للدين بصلة؟ أين هو من رسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم) الذي لم يروَ عنه أنه رمى أحدًا أو نهر أحدًا أو صرخ في وجه أحد مُرهبًا، لقد روي عنه أنه لم يسحب يده من يد جارية، كانت تلف به السوق حتى سحبت هي يدها. إن الاعتداء على الآخرين باليد أو باللسان هي من أفعال الكفر والكفار حينما كانوا يرمون النبي بالأوساخ والحجارة، ويشتمونه بالكلام والأراجيز، ويتعرضون له في الطرقات كما يفعل هؤلاء الآن بالنساء، يفعلونها الآن متعلقين بأذيال الدين وليس لهم من الدين شيء، ولم تقر في نفوسهم قيمه الإنسانية، ليسوا سوى موتورين، مصابين بالرهاب والعجز والعقد النفسية...

لا تنفك المرأة في شوارع بلادك تنتهك وتهان... فحينما يعلق أحدهم -وهم كثر- ساخرًا من امرأة تقود سيارة ولا يخلو التعليق عادة من ألفاظ خادشة بذيئة. بينما الساخر يقتعد مصطبة أو رصيفًا مغبر الهيئة، بائس الملامح والروح، ولا يتقن حتى قيادة قدميه. حتى عندما يعترض أحدهم لامرأة تقتطع الشارع صابًا عليها كلمات غزله الممجوج والمتواضع التعبير، بالنتيجة هو

ينتهكها ويفرض عليها غزله، في حين هي ربما لا تريد أن تسمعه، وترى تصرفه يخدش خصوصيتها ويعتدي على حقها في المرور في الشارع دون أن يعترضها منغص ولو على شكل غزل. حتى الأطفال الصغار، أو كما علقت صديقتنا المبدعة أروى عثمان، لا يستطيع هذا الطفل بعد الكلام وضبط مخارج الألفاظ، ولكنه يملك قاموسًا وفيرًا من الشتائم والبذاءات يلقيها في وجه امرأة تمر به في الشارع...!

إن الشارع بالونة اختبار للمجتمع بمشمول توصيفاته، ومنظومة قيمه، وضوابط مسلكياته. والشارع معطى دائم لا يمكن تجاهله، إنه ليس مجرد حيز مطروق في المدينة يفضي لأمكنة مبتغاة، بل درب لتجليات الأمكنة والأزمنة لمجتمع ما، وهو بالنتيجة المشهد الأساس لطارقي هذا الدرب، بل ورجع الصدى للمجتمع ككل. إن الشارع في المحصلة الأخيرة هو إفراز اجتماعي، ودالة يمكن القياس عليها.

يا فتاتي الصغيرة، أناديك بفتاتي حتى أهيئك مشروع امرأة ستلاقي كل هذا العنت، مستفزة أنا يا صغيرتي حد المقت، ومشمئزة حد تقيؤ صلتي بهذا المجتمع الذي يمنحني شارعًا تهان فيه كرامتي/ أو الأصح يسلب أحقيتي في الشارع، وهو مكان يستحيل الاستغناء عنه أو إلغاء أحقيتي فيه ويتربع صنوًا للماء والهواء... لذا يا صغيرتي علينا ألا نفزع أو نكل ونستبسل في إحقاق شارع آمن للجميع، علينا ألا نتوارى هلعًا من هؤلاء الموتورين الأشباح الكابية على شكل بشر، في الشوارع والأزقة الخلفية، كما تفعل بعض بنات جنسك احتسابًا للبعد عن الأنظار، أو خلف طرابيل

السـواد الموحشة لتُلاشي ذاتها وكيانها الإنســاني قبل أن تُلاشي ملامحها عن الآخرين. الشارع يا بنيتي ملك خطواتنا نعبد رصيفه داخلنا حتى نمتلك دروبًا فسيحة آمنة.

أسـرك يا صغيرتي أن دمي مازال يغلي، وخجلة منك؛ لقد أهنت أمامك ولم أسـتطع الدفاع عن نفسـي، ما أخشـى أن يقر في ذاكرتك هذا المشـهد فيورثك خنوعًـا لا أريـده لك، آسـفة يا صغيرتـي! أرجو ألا تظني بـي منزوعة الحيلة. وأعتـرف لـك: لو رأيـت، أو كنت على مقربة مـن ذلك الذي رمانـي بقنينة الماء لاسـتعرت كل طاقة العنف والوحشـية التي لديه ولطمته على وجهه، وإن كان تصرفًا ليس على قياس ما أحبذ... لا تهابي يا جميلتي... وحديثنا ممتد.

- **«النداء»، العدد ١٠٧، الأربعاء ١٣ يونيو ٢٠٠٧**

هــــدى العـطـاس

■ يـــا جميلتي، تتضرجين طــوال الليل بلا هوادة إثر الحر في المدينة التي يلتهب مناخها ويلتهب جوها النفسي. فقبل سنوات، أراها الآن طويلة يا عزيزتي، في بداية العقد الثمانيني بالضبط، عندما دلفت، أنا أمك، هذه المدينـــة... صغيرة كنت بضفائر غافيـــة، وبتطلع طفلة لم تعرف من نخلة وجبل يحاذيان السماء المطلة على الوادي القادمـــة منه. وإذا بعدن مدينة تستقبلني بصبح نديّ، وأفق مفتـــوح على اللانهاية، يتماهى مع تطلعي الطفولي ومزاجي الطامح... أذكر أنه نـــدّت عنا راكبي الســـيارة ميعًا، صرخة دهشة دشنّا بها علاقتنا حـــر حينما انفرد بكبـــره وبهائه أمام ا، والذي طالما سكّن هواجسنا الريفية ، ووشوشـــت مويجاتـــه أحلام يقظتنا طني الأوديـــة والجبـــال. تبادلنا الزهو رصة منحت لنـــا كامتياز أن نصبح من ساكني المدن البحرية. كان البحر مستكينًا بغموضه وحكمته الأبدية وقد انتهى من غسل أقدام المدينة من دورة دم، كان الإخوة الأعداء قد ســـفحوها قبيل ســـنوات قليلة، وربما أخذ يفتل حكمته متهيئًا

Wed. 5/6/1428 - 20 June 2007
تهريب المواشي.. طريق الاعتلال
جلال الشرعبي
sanaapress@gmail.com
شبكات لتهريب المواشي من القرن الافريقي الى الخليج العربي
ماشية القرن الافريق تنطح الاستثمار اليمني - السعودي

لدورات قادمة تصاعد هيجانه دونما حيلة يمتلكها ليغسل المدينة وضوءًا لصلاة الاستخارة.

عدن، يا صغيرتي، مدينة لا تملك خيارًا ولا جبروت صد. بقلب رحب تستقبل الكل، يدلفها البعض بخطوات محبة، بينما يدوس البعض عنقها بأقدام غليظة. دلف إليها الملوك والسلاطين والسماسرة والنخاسون تجار الرقيق بكل أصنافه، والشعراء والعشاق والطامحون في الثروة والمحاربون ودعاة السلام والعابرون والحالمون ومن يملك كبدًا رطبة، ومن يحمل صدفة على ظهره، ومكشوفو الظهر والقلب، كل هؤلاء وغيرهم من أصبحوا مقيمين في جنباتها وزواياها أو مستطردين خلف ذاكرتها، كلهم جميعًا يجمعهم رابط الوقوع في شباك حضورها الكرنفالي والتعلق ولو بأذيال ظلها البهي. وهي في كل ذلك ابتسامتها بعرض البحر –وإن شابها مؤخرًا بعض الاصفرار– وسماؤها بأفق لا يحد، ومحمول غيبها مضمخ بالترقب والأمنيات.

أذكر يا حبيبتي أننا دلفنا عدن في صيف كهذه الأيام حار، غير أنه لم يكن جهنم كما هو عليه الآن. يقينًا لم يتغير طقس المدينة الجوي، ولكن تغير مناخها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وعليه اختلف طقسها العاطفي والروحي، وما حدث لها وفيها، يبرر أن تصلي الناس سعير لا تطاق. ويا ليتها، صغيرتي، عن وعي، تستغل نار صيفها

لتطفيش "مهاوزيها" الطافين فوق جلدها، المتواضعين في غزلهم وقدراتهم العشـــقية، الذين لا يحتملون هواجس انفتاحها وســـعة روحها ومزاجها المغامر، زاحفـــين عليها بأصفادهم حينًا، وبشـــرائط ملونة رديئة الخامة لتكبيـــل جدائلها وربط خصلاتها المنفلتة، الآمن البهجة والحب حينًا آخر، ولجم جموحها الكوزوموبوليتاني.

أذكر يا فلذة القلب! أننا حينما وصلنا عدن محطة للسكن والاستقرار، كان أبي وكعادة أهالي القرى لم يســـتكمل بناء البيت الذي ســـنقطنه إلى الآن، مما اضطرنا حينها للنوم بين نشـــارة الخشـــب، و«الكري» والرمل. ولم يخفف قســـوتنا بالمقام الجديد بعد بيت يشبه القصر في وادي دوعن، لم يخفف القسوة سوى توارد أهل "الحافة" علينا واكتظاظ المائدة بأطباق الطعام العدني من إمدادات الجيران. كان شـــهر رمضان كما أذكر، وكما روح المدينـــة كان الناس يتحلـــون بالكرم والود، إنها عـــدن تُلبس الناس حلتهـــا. غير أن حلتهـــا أصبحت مهلهلة بالية مزقتها الأصابع الخشـــنة للطامعـــين، ومائدة رمضـــان العامرة تقلصـــت إلا في ما يســـد الرمق، واختزلت إلى ذكرى طرية لا تبارح الصائمين قســـرًا إلا من عشقها. عدن يا صغيرتي مدينة بخصوصية شـــاهقة وصيف حار.. زمااااااان كان يخفف حدتـــه أن نفتح نوافذ بيوتنا وأبوابها علـــى الهواء البحري، وعلى هوى المحبوب بارتكان لا يخالجه شـــك أو ارتياب من مقتحم غير مرغوب فيه، أو متلصص ينقصه التهذيب والأدب، أو سارق دافعه الجوع والفقر.

كان زمنًا لم يكن فيه الفقر الخبز اليومي للناس، ولا الجوع طبق المائدة الأساسي، ولا المتنفذون يجرجرونك خارج مأواك وحقوقك، ولا فاسدون يفسدون حتى الهواء الذي تتنفسه ويفرضون الإتاوات حتى على بعض نسيم منحة البحر، الأب الروحي للمدينة، ولا مسلحون ومرافقون يجوبون الشوارع مستعرضين الموت برصاصة قد تبدو خطأً إجرائيًا، ولا أطقم عسكرية ومواكب تبصق النفوذ والقوة في وجه المارة، ولا سيارات فارهة تدهس أمنيات الحفاة... بقليل من الهموم كنا نعيش، وبكثير من المصادرة الفكرية والخوف السياسي، لا أخفيك... ولكنه خوف لم يكن يمنعنا من نصب الخيام على الشواطئ والمبيت فوق رمالها، وتصعيد الغناء والبهجة، ولا يحاصر الألفة المبثوثة بين الناس، ولا يصادر التجاور الجميل لخليط الثقافات والسكان، هموم لا يتحكم فيها قلق من ألّا نحظى بمأوى وملبس ومأكل وعلاج وتعليم وقوانين نافذة يستظل بها الجميع.

وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٠٨، الأربعاء ٢٠ يونيو ٢٠٠٧

هـــــدى الـعـطـاس

■ أيتها الأثيرة لديّ، المؤثرة في كينونتي أيما تأثير، غير أنه تأثير لا يترتب عليه إلغائي. ويصدق ذلك أيضًا عليك: وجودك، كينونتك إنهما ملكك، لا وصاية لأحد عليهما، ولا إلغاء لحقك في تكييفهما... سأشرح أكثر لذهنك الصغير حتى لا يتفخخ بما لا أتمناه لك، حيث ستواجهين على بعد

فترش عمرك كله، ناصبي المصايد للذهن ك، من تذهب غاياته بعيدًا في سجن العقل وتفكيره. وبما أنك مشروع امرأة قادم فهذه المصايد تبتغي سلب عقلك وإلغاءه سبيلًا لإلغائك، لذا تمتعي باليقظة يا حبيبتي، وتحلي بإعمال عقلك وتوهج تفكيرك، إنها حُلي تجعل منك أجمل الجميلات، لا تنصاعي دقة للمقولة الجاهلة عن إقران الغباء ال في المرأة؛ سأثبت لك بمعنى إجرائي: يا صغيرتي، لمعان في العين، فكيف لعين ، ذكائها أن تبدو جميلة، ولو بذلت كل ات التجميل جهدها لا يمكن إضفاء على

يعيش الاحتكار والاحتقار.. يعيش يعيش

العين ما هو غائب عنها! التوقد الذهني يا صغيرتي توهج يسكن أنساغ روحك ليظهر في تفاصيل جسدك.

إعمال العقل، يا صغيرتي، حكمة تحل في الفؤاد لتتسرب في محياك فتستكين تغضناته وتفرد أصعب تجاعيد الحياة التي حتمًا ستواجهين الكثير منها في

مشوار عمرك المديد، بإذن المولى.

سبولة قلبي! الحياة عطية ليست سهلة. أقصد بالحياة هذه الذات، الوجود الذي منح لك كامتياز بشري من خالق الخلق لتكوني في ركب الإنسانية، هذا الوجود عطية لا يمكن إبدالها حينما تنفد؛ لذا أنصحك وأشدد؛ لا تبدديها يا فتاتي في طيات جلابيب آخرين، إنها تخصك، ملكك وحدك. لا أهيئك أو أدفعك للشح الروحي أو البخل في العطاء النفسي. ليس ذلك ما أرومه. إن العطاء تختلف قيمته ومعناه عندما تمنحينه من ذاتك التي تملكينها، عكس أن تسفح ذاتك المستلبة دون إرادتك بحجة التضحية من أجل الآخرين، وقد يكون الآخرون هؤلاء مجرد أهواء مريبة وتقاليد بالية وعادات لا إنسانية. حينما نملك يا صغيرتي ذواتنا كاملة يترتب عليه ملك خياراتنا غير منقوصة، حينها فقط يحق لنا إدراك شاهق وبزهو يجانب المن والتفضل، منحها لمن نحب، أو لما نحب، قضايا كبرى نسعى لتحقيقها، مثل عليا نؤمن بحقيقتها، أوطان نشعر بأنها تستوطن فينا، أو عشق حل تحت جلودنا ليغفو ويصحو مع الحلم والترجي، أو نكرسها لأشخاص أصبحوا حقيقة العمر وصداه كمنحة الأم الرؤوم.

سأسرد لك هذه الواقعة، صغيرتي: مرة احتددت أنا وجدك (والدي) حينما أراد سلب خياراتي فلم أنصع لخياراته حينها، ولن أندم لذلك... بررت احتدادي حينها بأنني أملك حياة واحدة لن أبددها في ما يرغب به الآخرون لي ولا أرغب أنا به أو أقتنع. قلت حينها لمن أراد مراجعتي: لو كنت أملك أربع حيوات لوهبت إحداهن لأبي، وعشت منضوية تحت مظلة رغباته وخياراته،

ووهبت أخرى لأمي، وكرست ثالثتهن منصاعة، للمجتمع وأعرافه وتقاليده وقيوده الظالمة لكينونتي، سادرة في اللامبالاة، محتفظة بآخر الحيوات لي، لخياراتي وطموحاتي وهواجسي وصبواتي، لأخطائي وحكمتي، لفرحي، لترحي، لمشمول وجودي؛ أملكه حد النخاع... وبما أنه جرت القدرة هكذا ألا نملك سوى حياة واحدة تتخلق على هذه الأرض على مالكها، وقطعًا دون مراجعات هو من يحملها وتحمله فسيولوجيًا وروحيًا، جسديًا وذهنيًا، أن يصرفها بحصافة... يا صغيرتي يقال في موروثنا: "حياتك أمانة في عنقك"، إنه إقرار بحقك في امتلاك نفسك، فلا تدعي يا حبيبتي أحدًا يلتف على هذا الحق، ابذلي ما استطعت في ذلك. وما سيبدو خسارات وتضحيات حين الكفاح للدفاع عن نفسك ونيل خياراتك، سيترسخ غدًا كمكسب في رصيد اكتساب الذات كاملة... وحينما يسترجع النفس بارئ النفوس ستسرين لنفسك: لقد عشت منحتي، ووفيت بوعدي لمانح الأمانات...

وحديثنا ممتد.

- «النداء»، العدد ١٠٩، الأربعاء ٢٧ يونيو ٢٠٠٧

هـــــدى الـعـطـاس

■ يا صغيرتي، أحب عينيك المتحفزتين بالأسئلة... (ظننت السؤال فخًا! أجوبة الحياة فخاخًا!)... منذ الأزل انبثقت الحياة بســؤال، وظل السؤال يتواتر في صيرورات الوجود، عالقًا بأهداب العمر الذي طالما ينفد منا في طرادنا الأزلي خلف الإجابات، العصية على التحقق حينًــا، والتي تفر من وجه المعنــى أ
قطعًا لا يوجد ســؤال فارغ من إجابة
حمولة الجــواب. لا يطرح الســؤال
ولا يتناســل منه، وغيــاب الإجابات لا
انعدامها، إنه يشـير إلـى اختبائها
ركام من المخاتلة أو فرارها إلى التمو
وربما لضعف فــي أدوات التحقق أو
لشــحتها يتم ذلك في إطار ســياق
ذهنــي جمعي أو فــردي عفوي أو
قصدي، ينتظمه العقد الاجتماعي
ومقتضياتــه يــروم فــي غايته عدم
الاصطدام بحقائــق تفضي إلى أحكا
الإجابــات -يا صغيرتي- لا يترتب عليها قطعيات ناجزة أو حقائق مطلقة، إنها في غالب الأحوال تومئ إلى الأشــياء دونما توصيفها بإطلاق. إنها، في التفســير الفلســفي، تقارير زمنية تؤكدها أو تدحضها

صيرورات التاريخ وتواتريته. هي ابتدار أولي لتفسير الوجود ومحاولة تعيينه. وهي في المستوى الإجرائي سد لذريعة الاستفهام ودرء لمترتبات النتائج.

نحلتي دؤوبة الأسئلة، وأنت ترفعين قدمك الصغيرة على عتبات معارف قادمة تنتحل الإجابات فيها دور الوسيط لسَوْق الحقائق إليك، ستواجهين بإجابات تبدو ناجزة ومغلقة تسعى لإشاعة التطامن في ما يشبه الانقضاض على نبرات الذهن المحتدمة لإخمادها ودفعها لسُبات بليد، فلتتوسلي اليقظة؛ فإن بعض الإجابات فخ يغلق شباكه عليك ويجرك إلى مصيدة الجهل وتبعاته.

وسأضرب مثالًا إجرائيًا دالًا على أن بعض الإجابات ليست حقائق قطعية لا تحتمل النقاش:

– حينما يُسأل عن النظام في اليمن، تكون الإجابة: جمهوري دستوري، بينما الواقع يدل أنه لم تعد من الجمهورية سوى الجذر اللغوي: "جمهرة" للفاسدين المتدافعين بالمناكب للنهب والكسب اللامشروع. أما الدستور فأصبح أقل قيمة من الحبر الذي طبع به والورق الذي طبع عليه، حيث إنهما صارا أصل الدستور، حبرًا على ورق يسهل على "كريكت" السلطة ومقتضياتها تعديله ومسحه وقتما تشاء.

– يُسأل عن شكل السلطة، الجواب: ديمقراطي. فما نسبة صحة ذلك إلى

حجم تعطيل السـلطات البرلمانية والقضائية، وقمع حرية الرأي والتعبير، ومصادرة الحريات العامة والخاصة، وانتهاك خصوصية وسائل الإعلام الخاصة، وسلب وسائل الإعلام الحكومية استقلاليتها، ومحاولة الوصاية والرقابة على منظمات المجتمع المدني؟!

– يُسـأل عن العاصمة، فيجـاب بزهو دَعيّ: صنعـاء. فهل يمكن أن تصنف صنعاء عاصمة قياسًا إلى عواصم العالَم؟!

– أما إذا سـئل عن العاصمة الاقتصاديـة والتجارية، فيأتي الجواب مخاتلًا: عدن. وهنا الحقائق ستبتسم ساخرة.

– يُسأل عن التعليم، فتكون الإجابة بوزارات مختصة ومؤسسات تعليمية عاملـة وتعليم مجاني فـي كل المراحل. فما مدى حقيقة الإجابة قياسًـا إلى معدلات الأمية المرتفعة والجهل المتفشـي ونوعية التعليم ومخرجاته، الذي قلما يبني قدرات أو يؤهل كوادر للتمكين في سـوق العمل، ومعدلات التسـرب المتزايدة من الدراسـة لعدم قدرة الأهل على الإيفاء بالمتطلبات الدراسية لأبنائهم باهظة التكاليف؟!

– وحينما يُسـأل عن الصحة والرعاية والعـلاج، تبرز وزارة الصحة كجواب، والمرافق التابعة لها: مستشـفيات ومراكز صحية ومستوصفات وعيادات. غير أن النسبة العالية للوفيات وتفشي الأمراض وظهور أمراض قد انقرضت إلا في بلادنا، وتدني مستوى الخدمات الصحية بشكل عام،

ودليلنــا تقارير منظمة الصحة العالمية التي تدرجنا في قائمة الدول الأكثر تفشــيًا للأمراض ووفيات الأطفال وتدني مستوى الرعاية. أما إذا عرجنا على ســوق الدواء فنعتبر ســوقًا مفتوحًا لمافيا الأدوية وتجار الموت، من خلال جعل الشــعب اليمني عينات مختبرية مجانية للأدوية المحرمة وتلك التي لم تثبت بعد صلاحيتها على البشر. وملايين الدولارات التي تصرف على العلاج في الخارج دليل آخر ينافي الجواب المتنطع في شــكل وزارة وتوابعها.

– أمــا إذا ســئل عن واقع الاقتصــاد، فترفع في وجهك السياســات الاقتصادية والاستراتيجيات والخطط ووزارة الصناعة والتجارة والتخطيط وقوانين الاستثمار، وغيرها من التدابير الاقتصادية، كجواب شافٍ تُطامن به الحكومة خذلانها وانهيار سياساتها وتراجع ميزان الاقتصاد إلى أدنى مســتوياته وتقدم سياسة التجويع والإفقار وزيادة معدلات البطالة والفقر والعائشين تحت خطه والمتسولين والمشــردين ومتعهدي الأكل من مقالب القمامة والنفايات، وما يرافق ذلك من إفرازات لظواهر اجتماعية ســلبية حاضنها الفقر، مفرخًــا للإرهاب والجريمة والتخلف والجهل والأمراض وغيره.

– وإذا سئل عن الأمن والأمان، فسيأتي الجواب صفعة من أحد منتسبي الأجهــزة الأمنية ليعلمك بأننا في موقع متقدم بين الدول التي تملك أجهزة

أمنيــة متعددة. غير أن الأمان يجانبنا بل مفقود منا في الغالب، والمواطن ينتهك ويعرض به دونما حرمة لحقوقه، وأجهزة الأمن يصدق عليهم مقولة: حاميها حراميها.

- أما إذا ســئل عن الإسلام والدين، ســينبري من يجيب: الدين يمان والحكمة يمانية. بينما الواقع الســلوكي والروحــي للناس لا يتمثل القيم الإنســانية للدين، فلا صدق ولا أمانة ولا رحمــة ولا تكافل اجتماعي ولا التــزام بالعمــل ولا التزام بالضميــر في الفعل والقول، ولا ســعي للعلم وإعمــال العقــل ونبذ الجهل كما حث الديــن، ولا احترام حقوق الآخرين والآخر المختلــف معك. غُيبت روح الدين وفرغت قيمه من معناها واختزل في النقاب والقميص واللحية.

وهكذا، يا صغيرتي، إجابات ناجزة لمعطيات ناقصة. وحديثنا ممتد.

● **«النداء»، العدد ١١١، الأربعاء ١١ يوليو ٢٠٠٧**

هـــــدى العطـاس

■ يا صغيرتي، أفكر أحيانًا أنه حينما يجمع الخلق رب الخلق سأكون بين يديه خاليًا و"فاضي" إلا من المحبة.. سأضعها في ميزان أعمالي، علّها تثقل كفته، وحيث يقيني لا يخالطه شك بأن المحبة تتصدر أعمال المغفرة و... الله محبة... وأنها معنى لا يضاهى وليس له نظائر ولا مرادفات خارج سياقه.

ي التداعي أن هناك قضايا وطنية ملحة
حديث عنها وابتدارها. وفي نظري أن
أكبر القضايا العصية يمكن أن تحل
بالمحبة، أن الوطن مقابل محسوس
ومجرد، للملاذ والسكن والعطاء
والذاكرة والحنين والأصدقاء والأهل
والأسلاف، أنه كولاج يجمع التفاصيل
لعاطفية والذهنية في حياة كل منا، وكل
ا سلف يتمنطق بالمحبة في تعاطيها.
الوهلة الأولى نتخلق بالمحبة في بطون
ـا، فما يجعل امرأة تتحمل ثقلًا في
ا على شكل جنين وتحف به رغم الوهن
المحبة دافعها؟! المحبة سكن، إنها مكان
وحينما يغادرنا نغدو في عراء نفسي

وروحي. يسلقنا الفراغ ويجوف دواخلنا ممتدًا إلى حدقات عيوننا فتبدو كعيون الأسماك الميتة. تعرفين يا صغيرتي، أنني أقرأ القلوب الميتة عبر عيون أصحابها، فأرى في صفحات العيون قلوبًا ماتت وقلوبًا تحتضر وأخرى يحف أصحابها بها ترميمًا حتى

لا تموت، وهناك قلوب لا يسكنها الموت ولا يقترب منها، تضخ الحياة إلى المآقي ألقًا ووهجًا، إنها أفئدة بأنساغ خضراء تسري بها المحبة بسريان العمر طال أم قصر، غير أنها تجعل قوام العمر كثيفًا حد الإمساك به.

وفي مقام آخر، يا جميلتي، حينما تؤثث الكراهية الفناء والدمار، تجيد المحبة فن العيش والبناء، وقيسي على ذلك مثالًا، فلو كنا جميعًا نحب هذه البلاد لجنبناها الويلات التي تحف بها، ودرأنا عنها الدمار، وسعينا لإشاعة الحياة في جسدها المتهالك، وتنافسنا في إعمارها بدلًا من تخريب ما هو عامر، لتنافسنا على قدم المحبة أي منا يستبق للاعتناء بها وتمسيد جسدها المتشظي عله يلتئم...

لا وطن دونما محبة، وليس سوى سقط متاع من أرض يتبارى البوم النعيب فيها منذرًا بأطلال باذخة الخراب. لا مستقبل دونما محبة، ليس سوى هوة قصية في الفراغ. لا إيمان دونما محبة، ولا دين، ليس سوى الشيطان يسوم عباد الله بسوطه ويسوق المغررين لتلطيخ اسمه (تنزه جلّ وعلا عن ذلك). وحتى نرسخ المحبة قيمة نتمثلها ونبثها في أرجائنا ونحتذيها طريقًا، نحتاج أن نشيعها ثقافة في سلوكنا ومنهجًا في سياستنا التعليمية، نغرسها في أولادنا، ونضعها استراتيجية تتدرج فيها وبها خططنا للتنمية، نعليها ثابتًا وحيدًا في صراعنا السياسي، وعقدًا ينتظم بها ما عداها من ثوابت (قلّما اقتنعت بالثوابت والثبات، فهما محل ساكن والساكن يأسن لا محالة)، أن نجعلها دستورًا يهتدي به الحاكم والمحكوم. ويا سبولة المحبة حديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١١٢، الأربعاء ١٨ يوليو ٢٠٠٧

هـــــدى الـعـطـاس

■ سـفحت صديقتي شاهقة الروعة، أمل الباشا، في مقالها "خواطر آيلـة للوجع"، كثيرًا من الوجع والألم والتفجع. وكذلك فعلت إلهام الوجيه، تعقيبًـا على خواطر أمل بـ"السـقوط بداية الوجع"، الباذخة في حضورها الكتابي، المتوارية عن الحضور المادي.

قالاتهن شديدة الغور في سبر فجيعتنا وتهالكنـا، حـد الأيـلان. ولكن لا أوافقهن النواح لأسباب (جندرية). ربما هـذه اللفظة سـتلاقي هوى لـدى صديقتي أمل. ومسـبقًا حق الاختلاف وارد والمحبة محفوظة.

في الزمـن الغابـر والأغبـر، كانت ـاء حين نزول المصائب يحثثن التراب ؤوسـهن ويلطمن خدودهن ويشـققن عن صدورهن. هـذا يعني أن الجيب لصدر الذي يسـدل عليه الخمار، كما أشـارت الآية الكريمة، وليس الشّعر، كما أشاعه فرضًا واجبًا بيننا بعض الفقهاء المأزومين "جندريًا". كن يزعقن ناحبـات نائحات، في دور يقتصر عليهن، دونما الرجال، وفي

سياق التقليل من شأنهن وشأن مشاركتهن وحضورهن في مجتمع القبيلة، ســوى بالبكاء والعويل؛ باعتبار أنها ردة فعل العجَزَة المنكسرين، والنساء في جملتهم. وهو رد فعل يتقاســمنه وحيوانات القبيلة وبهائمها التي تثغو وتجفل حين حلول الخطر. بينما الرجل يمتطي دور المنافح المدافع، الفاعل وليس المفعول به، حتى في خضم هزيمة يمنى بها.

لست مع العزيزات في التكريس لثقافة الجنائز، الرجال يصنعون المآتم والنساء ينحن فيها.

فلنــؤرخ للأمل الذي يزدهي في عيون أمل واســمها ونشــاطها! أخذ الرجــل على عاتقه أو ادعى صناعة التاريخ، ومــن ثم كتبه، فأورثنا تركة مثقلة بالدمار.

لســت نسوية ولا من دعاتها، غير أن مؤشــر السياق يقتضي العدالة. علينا الإيمان أنه في الأفق ما يناهض المباهج. والوجع محض تنبيه؛ وبما أن الجسد نابه، فلا نخاف شللًا.

يحضرنــي مثال يجاور ســياقنا: كان لدي لقاء أدبــي مع طلبة جامعة (أكسن بروفانس) في فرنســا، وأخذ الحديث منحى حول أوضاع المرأة في المجتمع العربي، واليمن على الخصوص، وأوردوا رأيهم بأنها لا تتمتع بأي حق، ولا تعامل بإنســانية. وكان ردي لهم: لو لم أكن أملك حقوقًا لما كنت بينكم الآن.

كنت أدرك في قرارة نفسي أنه ردٌّ مبالغ فيه، ولكنه اقتضى دفعًا للصورة الذليلة التي لنا في عيونهم، عكسها المحمول الذهني السالب عنا. وإن كانوا لم يجانبوا الحقيقة. غير أن ردي جاء عقب سؤال آخر: هل تفكرين وترغبين في الهجرة إلى فرنسا، لو سنحت لك الفرصة؟ فأجبت: لا، لن أترك بلدي. وكان ردي بالرفض أيضًا لعدم الانجرار إلى شعور الاستجداء والتهافت لدينا، الذي كان السؤال بشكل غير مباشر يضمره، ويشرح هكذا: هل أنت تلقين المحاضرة على أمل أن تجدي صدى لقبولك بيننا؟ هذا ما استنبطته.

ومعهم بعض الحق؛ فتدافع وازدحام طالبي الهجرة العرب على السفارات الأوروبية شاهد.

كانت إجاباتي عفو خاطر وبداهة تحفز، غير أنني بعد أن أنهيت اللقاء، شعرت بزهو وأمل مفتوح على الغد، وأن ما قلته يحاذي الحقيقة داخلي، أو يهيئنا لاجتراح هذه الحقائق في واقعنا، بدأب وعزيمة تؤمن بأن التغيير جذوة يصاعدها النفخ فيها من ذواتنا. و... حديثنا ممتد.

● **«النداء»، العدد ١١٣، الأربعاء ٢٥ يوليو ٢٠٠٧**

هــــدى العطــاس

■ أشعر بالوجع يخاصرني يا صغيرتي؛ علّته أن تُبتلى ببلد يمنحك صباحًا بائسًا ويومًا مكفهرًا وليلًا ضنينًا بالمباهج. البلد ليس مكانًا تضع فيه حمولتك الجسدية، ويترتب له عليك بالمقابل ولاءً، نفسيًا وعاطفيًا وماديًا تجاهه... البلد ليس حيزًا جغرافيًا مفرغًا من أبعاده الإنسانية، حيزًا مددت عليه جسدك ومرة بلدك... وإلا أصبحت السجون وطنًا لل عقابًا في أقبيتها؛ وعليهم أن يدينوا ا ولسجانيها برد الجميل، ومست الأمراض النفسية بلادًا طالما ضمت ال الجسدية للممسوسين نفسيًا والملتا قسريًا والمغيبين داخلها بمقصديات إنسانية...

الاجراءات التي اتخذت ضد أراضي المواطنين ف دار سعد غير قانونية ويجب تعويضهم

بلدك هو وطنك، ولا يعني بالضرورة مسقط رأسك أو مكان إيوائك أو قطعة أرض مبنية تضع فيها هيكلك العظمي مصحوبًا بتداعياتك النفسية...

لا نستطيع أن نسقط على البلاد وصف وطن، وعلى قطعة الأرض المبنية مسمى سكن إلا حينما تتحول الأخيرة إلى مكان لسكينتك واستقرارك وجدرانها ملاذًا حانيًا لحماية خصوصيتك وليس عازلًا لفصلك

عن الآخرين وسجنًا اختياريًا تعتقل داخله النساء على الأخص -هكذا غالبًا يستخدم المنزل عندنا وبفتوى لا إنسانية تتلفع الدين حجة أن المرأة لا تخرج من بيتها إلا إلى قبرها- ليس صميم حديثي هذا أنه التداعي فقط... وعلى البلد حتى يصبح وطنا لقاطنيه أن يصير حضنًا بصدقية محمول الكلمة حاضنًا للفرد والجماعات: يربي طموحاتهم وتطلعاتهم، ويلبي حاجاتهم دونما انتقاص.

وتربية الطموح ثقافة إيجابية تحتدم لتنميتها وتفعيلها المجتمعات والأوطان التي تصبو للمستقبل باعتبار الطموح نواة لمسلكيات البناء والعمران، وهي صفات ترافق المجتمعات المدنية وتغيب في المجتمعات القبلية البدائية التي تعنى بتربية ذهنية التكريس للبقاء في الدائرة نفسها بحجة عدم تفكك القبيلة أو المجتمع القبلي وتفتيت ثقافته، وما ذلك إلا خوفًا من شيوع ثقافة التجاوز التي تفضي إلى الانفتاح والتغاير واستقطاب وإرساء تقاليد ومسلكيات تفقد مراكز القوى في المجتمع القبلي مكانتها وسيطرتها على الجماعة وما يترتب لها من مصالح؛ لذا تجتهد في تعميم ثقافة الانهزام والتواكل ونشر الخوف وإضعاف الشخصية وبناء نفسيات ركيكة حتى تقضي على فكرة التطلعات والطموح في مهدها.

وحينما تنتمي إلى بلد، مشروطا فيه التخلي عن طموحاتك الإنسانية وتطلعاتك الكونية، بل يحشرك لاهثًا خلف سقط المتاع اليومي، ولا يربي أو يلبي حاجاتك، في مجملها وفي أقصاها، فكيف به وهو لا يلبيها حتى في أدناها، لا يلزمك في المقابل أن تنتمي إليه، أو أن تجعله وطنًا يطالبك بحقوق

وواجبــات لا يبادلك إياهــا، ولا يوفر لك أقل متطلبات المواطنة الصحيحة (من الصحــة)، أي التمتــع فــي كنفـه بحياة إنســانية صحيحة لا تكلفك وتوسـمك بأمراض نفسية وجسدية ومادية تميت داخلك أي حس! فكيف بحس الانتماء والمواطنــة والوطــن التــي تقتضي شــروطًا شـاهقة لتحققها ومن ثــم اعتناق انتمائك لها...! وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١١٤، الأربعاء ١ أغسطس ٢٠٠٧

هـــــدى العـطـاس

■ ما أشـد التماع أضواء المدينة المقابلة! وبشـهقة ترافق دهشـتي تمتمتُ: مدينة العدو، أو من كان عدوًا، أو ما انفك عدوًا، أو سيصبح عدوًا، وربما من سيظل عدوًا. الزمن في العداوة منفلت من أسر القياس.

بصـ عسـاكـ نقطة التفتيـش في مداخل المـدن، على لباص من محمـول أمتعتنا وعرضها على جهاز التفتيـش، والتدقيق في محتوياتها، والتفرس في وجوهنا تنقيبًا عن دلائل إرهاب تشـي به ملامحها. لم يكتفِ العسـكر بذلك. أُخـذت جوازاتنا لفحصهـا، وأُخذنا ـها. لم تشـفع لك طفولتك -يا حنايا- ضابـط أمن النقطة فـي إعفائي من ـور أمام ضابط الأمن، على أن أقطع ـة منفرطة تحت صهد الشمس اللاهبة ـ مكتبه الذي اسـتدعينا إليه. تمتمتُ

ـت. ـ عيـك، إنها تدابير حماية أمـن العدو، لا يمكن التفريط بها أو التهاون في صيانتها. ألبستك قبعـة تقيك ضربة شـمس، كانت حمراء، يا لدلالـة اللون! هي المصادفة تفصح لغتها، تعتمرين الأحمر على رأسك، هل أرادت المصادفة أن تقول

إن الأجيال لا فكاك، ستحمل على رأسها إرث الدم المسفوح. طفلة عربية بـــرأس أحمر تقف على الضفة المقابلـــة لمدينة العدو. رأيتك لحظتها طفلة عربيـــة محاطة بمكابدات إرث الكبـــار وتصدعات واقعهم الذي أصبح أو سيصبح واقعك حين تعيه (الواقع مفهوم ذهني يشكله الوعي والوعي به). كم أشـــفق عليك يا صغيرتي من محاميل هذا الواقع! وكم سأجاهد كي لا يمهرك بختمه.

ببـــال مكدود، ابتعدنا عن نقطـــة التفتيش بعد أن حققت أوراق ثبوتيتنا وبراءتنا، وبعد أن اســـتنفد مســـؤول الوفد ومســـؤول الفعالية جل طاقته لتوضيـــح أننا وفد ثقافي في ضيافتهم، لعله يحرك نخوة عربية لكرم غابر أصبح في ســـبيل حماية أمن العدو. بعـــد ابتعادنا علقنا جميعًا وبصوت مســـموع لا يقمعه حضور العسكر، أننا كنا نتنقل بين مدن البلاد ونجول في شوارعها دونما توجس أو ريبة يحيطان حركتنا. حدث ذلك حينما تبعد تلـــك المدن عن حدود بلد العدو، بما يشـــي بأنه لا يحفل بأمن المواطن ابن البلد وأمانه في الداخل فلتفجروه بأنواع من الإرهاب هو توجه تتقاســـمه كل أنظمـــة البلدان العربية. لا يفهم هذا أنني مع تدابير الأمن المبالغ فيها وانتشار العسكر حد امتهان إنسانية المواطن، غير أنه استفزني الحرص الشـــديد لصون أمن "العدو الإســـرائيلي". العدو... بهكـــذا قول أتخموا سنوات تكويننا... عجبي!

توغــل الباص بنا صوب محطتنا القادمــة، وجميعنا يولي نظره صوب الضفــة المقابلة حيث -بزهــو مبرر- تتمدد المدينة الإســرائيلية، وبترقب مشــحون يفصل بيننا المــاء، تلاحقنا من بعيد من ذاكــرة منهكة أغاني النضــال العربي ولا صوت يعلو على صــوت القضية آخذة في الخفوت تدريجيًا وأضواء الضفة المقابلة تلتمع... وحديثنا ممتد.

● **«النداء»، العدد ١١٨، الأربعاء ٥ سبتمبر ٢٠٠٧**

حنايا

هـــــدى الـعـطـاس

■ أمـام بوابـة المغـادرة في مطـار عدن صاح عسـكري الأمـن بالمنتظرين خارجهـا أن يبتعـدوا حتـى لا يدوسـهم القطيع القـادم، هكذا أطلق تسـميته بمـا لا يخلـو من التعاطف على قرابة ثلاثمائة شـاب يمني ملأوا صالة المطار بشـعور شـعثاء وثيـاب مهلهلـة وعيون زائغـة وبعضها خجلـى ورؤوس منكسـة للبعـض وأخـ الفـراغ.. هكـذا كان أمامنـا نحـن المنتظ المطار وخارجـه -البعض أجانب ومندو وسـفارات أجنبية- كان أمامنا عرض لإ لمجموعـة مـن البشـر يدفـع بهم خـارج يحملـون فـي أيديهم مـن العتاد غطـاء يعتصر قـذارة، وبعضهم يحمل قناني ه ملوثة.

ومع زعقة العسكري: انتشروا الآن.. مدفوعـة بالفضول، سـألته عنهم، رد عليّ بأسى هكذا فسرت نبرته: هؤلاء شباب مرحّلين من الشقيقة السعودية لأنهـم تسـللوا إليها تهريب. أضاف: كل نسـتقبل مجموعة مثل هذه... تذكرت حينها زميلًا كان طالبًا مجدًا يحـدوه الطموح وتملأ رأسـه أمانـي التخرج حينمـا خذله الواقع وتسكع علـى أرصفـة البطالـة والفاقـة وتسـاقطت أمانيه كما يتسـاقط جلد

مجـذوم، ومصفوعًـا من وطنه تسـلل إلى الأراضي السـعودية عله يجد ملاذًا لما تبقى من إنسـانيته... بعد سـنوات التقيته، أخذ يحكـي لي مرارة التجربة وأهوالهـا حينمـا تتحول إلى فأر -هذا توصيف على لسـانه- مطارد ومنبوذ مذمومًا بحمل وباء، وتستره في البقاء في منزل بائس لأحد أصدقائه المقيمين مـع امتعـاض الصديق وخوفه من اكتشـاف أمره، وهذا ما حدث.. سـاردًا لي وقائع القبض عليه بعد انكشـاف أمره وعدم وجود أوراق ثبوتية أو تأشـيرة دخول، وزج به في السجن انتظارًا لترحيله إلى اليمن... أذكر أنه كان محطمًا فاقـدًا أي تعلـق بالحيـاة، لاعنًا البلاد وصابًا غضبه على السـلطة الغاشـمة الفاسـدة التـي لم توفر لـه فرصة عيش كريمـة، ولم تخلق له مناخًا إنسـانيًا يحقـق كينونتـه فيه، وقتلت طموحه وآماله، ومحملًا الناس الخاملين الذين لا ينتفضون لحقوقهم جزءًا من المسؤولية.

كان زميلي على حافة الجنون مما عاناه، ومرتقبًا معاناة أشد ضراوة.

بعد أن رأيت شـبابنا المرحلين في المطار بذلك المنظر المذل، ليس في حقهم فقط، بل في حقنا جميعًا، تتصدرنا الدولة كمسؤول أول عن الأضرار النفسية والمعنويـة والماديـة التـي عانوهـا، حيـث إن تدابيرها البائسـة فـي الإدارة والحكم وسياسـة الإفقار والفساد في مشمول إفرازاته أدى إلى انعدام فرص العمـل ممـا خلـق تعاظما في نسـب البطالـة وتبعاتها، كما يتوافـق ذلك مع بيئة اجتماعية تصادر الخيارات الفردية ونزوعات الشـخصية المستقلة، مما يحتـم على الفرد الانصيـاع لمتطلبات القطيع الاجتماعي فـي بيئة لا توفر له أدنى مستويات الاندراج الاجتماعي... بمعنى أنه يتطلب من الشاب أن يعمل

ليشارك بالمصروف على أهله ولكي يتزوج ويفتح بيتًا ويكون أسرة وما يترتب على ذلك من أعباء مادية ومعنوية في ظل انغلاق الأبواب وفرص التكوين في وجهه.

إن منظرًا كالذي رأيته في المطار سيخلف لا محالة في دواخل من وقع عليهم أثرًا نفسيًا، ويرتب إفرازات سلوكية مشوهة يبثها المجتمع، وسيكون تأثيرها خطيرًا على البلد بشكل عام. إن غالب هؤلاء، وتحت تأثير معاناتهم التي يجب أن نتعامل معها بعين العطف والتبرير، سيصبحون -ولا لوم- مشحونين بمحاميل الكراهية والحقد والنبذ واللاانتماء وازدراء المجتمع بكل مقوماته ومظاهره، والنزوع للعنف بكل أشكاله كتدابير رد كرامة في نظرهم ولململة كينوناتهم التي سفحت. إننا أمام وضعهم وما عانوه لا نستطيع أن نلزمهم بالولاء أو نترجى منهم حبًا لوطن دفع بهم لمأساتهم. وأرجح أن غالبهم جاهزيتهم مهيأة نفسيًا ومعنويًا لتتلقفهم خلايا الإرهاب وجماعات التدين الوهابي المتشدد، وأوكار الشذوذ والمخدرات والجريمة بشتى أشكالها... غير أن الدولة مطالبة بالنظر في أمرهم والوقوف أمامهم كقضية يجب عليها حل مشاكلهم معاناتهم حتى لا تتكرر، مما يعيد تأهيلهم نفسيا ليتجاوزوا هذه المعاناة حتى لا يتركوا منذورين والمجتمع للمخاطر...

لا يبارحني منظر هؤلاء الشباب المرحلين منذ رأيتهم... مادت بي الأرض.. تخيلت أن هذا المنظر عرض أيضًا في مطار الملك عبدالعزيز المكتظ بمئات الجنسيات من كل أرجاء المعمورة، سيشاهدوننا بهذا المنظر المزري الذليل. إنهم ليسوا مجرد شباب يمني تسلل تهريبًا إلى دولة مجاورة، بل يمثلون

عينــة لنــا جميعًــا، ذليلة مهانة يدفع بهــم كأنهم قطيع بهائم ممسوســة. إنهم عينــة تجعـل العالــم ينظـر إلينا بــازدراء إن لــم يبصـق علينا وعلــى دولتنا ويعاملنا كنفاية الأرض (كثيرا ما يواجه اليمني هذه المعاملة في المطارات)... وحديثنا... ممتد.

● «النداء»، العدد ١١٩، الأربعاء ١٢ سبتمبر ٢٠٠٧

هــــــدى الـعـطـاس

■ كنت أود أن أدخر لك شــهرًا مختلفًا في العام كما كان يفعل أهلنا زمــاااااان؛ شــهرًا مغايرًا في مواقيته، في تراتيله، في أهازيجه؛ شــهرًا تختبــئ ذاكرتك في زواياه، ترتشــف عبق الوقت الجميل لليالي الســمر، صباحات التبتــل والذكر والدعــاء يتصاعد وبخار الطعام الذي يسوى على ابتسامات الرضا.

Wed. 7/9/1428 - 19 September 2007
تعدد الزوجات... ليس كما يفهمون
جرائم بحق الإنسانية ترتكب باسم الحلال
التعدد إرث تاريخي حلله الإسلام ولكن...!
أولياء دم شهداء الضالع يحذرون من تمييع القضية
حنايا
5

عــادة ترافــق رمضــان هالة مــ والتوصيفــات، لا اختــلاف علــى خ الشــهر الكريم بمعظمها؛ لكن حينما مســفوحة في التهاني المرفوعــة للد على صفحات الجرائد، والاشتغال عل خصوصية الشهر كإعلانات تلفزيونية كثيفة اللزوجة وتقطع متعة المشاهد وتركيــزه، يصبح الأمر دعابة تثير الملل وتستدعي السخرية.

فعندما –بتنطع شــديد– يعلن مذي القنوات الحكومية أن رمضان شهر الرحمة والمغفرة والفضيلة والإحســان، لا بد أن يتبادر التعليق التالي: كأن الرحمة والمغفــرة منحة حكومية وليســت هبة ربانية خص بهــا الخلق رب الخلق

في هذا الشـــهر، أما الحكومة فالواقع يثبت عليها القسوة والتحامل على الشـــعب حد الذهاب إلى إبادته جوعًا وفقرًا وجهلًا ومرضًا. أما الفضل والإحســـان فلا يأتي إلا من أهلــه ذوي النفوس الكبيــرة والهمم العالية والصدور الرحبة وعقول التي تفقه قراءة المستقبل. بينما حال البلاد ينبئ بأن القائمين على الأمر لا يتحلون من الفضيلة والإحســـان ســـوى برمي فتات موائد فسادهم في وجه الشعب "المطنن".

رمضان شـــهر الزهو الروحي. غير أنه في خضم لهاث المواطن لتوفير متطلبات الشـــهر وعنت الحرص على أضفى خصوصيـــة ترافق موائده ومتطلباتها فـــي ظل غلاء يخنق ميزانيات الدخـــل الضنين، ويخنق معها احتفاءنا دونما شـــوائب تكدر خصوصية أجواء الشـــهر المبارك وتحيله وقتًـــا ثقيلًا يضطرنا إلى مطالعة التقويم للانتهاء من التزاماته التي تنتهي بالتزامات العيد شـــديد الوطأة... وما ذلك إلا إفرازات الغلاء وواقع البلاد المرير، يحاصر تنامي بهجتنا في شـــهر يحفل بما يبهج الروح والأجساد. وحديثنا ممتد...

• **«النداء»، العدد ١٢٠، الأربعاء ١٩ سبتمبر ٢٠٠٧**

هــــدى العطـاس

■ ينتظم مقالي هذا في مربع يستطرد الحديث بين أضلاعه كمقاربة لا تدعي الضلوع في الفهم، غير أنها تحاول استقراء صحيفة الواقع على هدى اليقين المعاش.

الضلع الأول: تحتدم مجالس النخبة (المثقفة) أو من تدعي، والدوائر ذات العلاقة بالمشهد ال
نقاشات -غالبها يكرس السفسطة- ح
الأحداث في الميدان الجنوبي، باعتبا
ميدانًا شماليًا مازالت جنباته مخ
والتوصيف هنا جغرافي وليس شطريًا،
ليس منفكًا من محمولات الخصوصية. و
تتصدر هذه المجالس أصوات شما
تخوض بحدية في الشأن الجنوبي
تتبدى الحدية في فرض مسلمات
الوجهة الشمالية وتأصيلها كمنطلق
للنقاش. ومن واقع سير النقاشات
دائمًا ابتدر التعليق التالي: إن
إخواننا قاطني المناطق الشمالية
يخوضون نقاشهم وبينهم وبين المعايش
مسافة، ويغترفون تحليلاتهم عبر المتاح الإعلامي أو النميمة السياسية أو سياقات تاريخية لا يقاس على وثوقيتها، أن الشأن الجنوبي لا يدرك عمقه وفداحة تجلياته سوى أبناء الجنوب أنفسهم. وهذه ليست دعوة

Wed. 1430/1428 - 26 September 2007

5

هدى العطاس

لجنة حل مشاكل الأراضي بعدن توقف أعمالها

عدالة مستعجلة وشهيد بلا أسطورة!!
في مقتل شيخ شرعب

دار سعد محمية طبيعية للمهمشين وسكان العشش والفقراء

طق.. طق

لإقصاء الصوت الشمالي أو مطالبة بتحييده أو تحديده، فالتحييد والحدود قد نزعت منذ أن أصبحت الوحدة فرضًا واقعًا بقرار سياسي طوباوي، وليس طرحًا يبنى على قول شائع (عدن للعدنيين)، بل أروم من التعليق أن النخب الشمالية مازالت تدور في فضاء الجدل والتنظير، بينما في ظني أن النخب الجنوبية وقادة حركة الشارع الجنوبي والمشاركين فيها على الأخص، قد تخطوا مرحلة الجدل إلى رؤية شبه واضحة ترجح أجندة المطالب على اللغو الدوغمائي. إن ما أذهب للاستطراد فيه هو تهوين البعد الشعوري الوجداني لأبناء الجنوب عنه لأبناء الشمال، الذي تحاول السلطة جهدها لتغييبه.

إن هذا البعد ليس محض ارتجاع عاطفي، أو إفراز لحظة تساوقت والأحداث الجارية، أو تداعيًا ارتداديًا تنامى وخيبات الواقع الوحدوي. كلا، بل هو سياق ناتج عن مجهولية آخر يتقاسم معك الخارطة اليمنية، منفصل عنك سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا بعقود وأجيال، ترتب على ذلك اختلاف في الاتجاهات الجمعية والبنيات والبنى التحتية والفوقية ونشوء مجتمعين يمنيين يتباينان في العقد الاجتماعي. مثالًا لذلك مجتمع في الشمال يرتهن للقبيلة ومشايخها، ومجتمع جنوبي تهيأ على مدى حقب تاريخية للانضواء تحت جناح دولة مؤسسية؛ مما خلق تفاوتًا في توجهات وأولويات القاعدة الشعبية في شطري الخريطة اليمنية.

وفي قطيعة أخرى تم في الحقبة المتأخرة بعد الثورة وقبل الوحدة تغييب مقصود للأدبيات (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية) بين شطري الخريطة اليمنية، وسعى النظامان السياسيان فيهما إلى إلباس الآخر طاقية الإخفاء، فهو موجود تجريديًا ولكنه مختفٍ ماديًا، مما أدى إلى نشوء أجيال

مفرغة حسيًا من الإسقاطات والأبعاد الوحدوية. ومثال آخر في سياق التدليل: عندما يتحدثون عن رموز حركة الأحرار في الشمال والمناضلين في الجنوب، فإن هذه الأجيال لا تقرأهم ولا يقرون في وعيها كرموز وأطروحات وحدوية، بل أغلبهم يكون مجهولًا لدى غالبية الأجيال آنفة الذكر. أما بعد الوحدة فقد عمم نظام صنعاء تكريس رموز الشمال وتهميش رموز الجنوب، فسميت مدارس وشوارع وخلافه، في عدن والمدن الجنوبية، بأسماء أعلام شماليين، مما أدى إلى تصعيد النقمة الشعورية لدى الجنوبيين، عضده جهل سالف الذكر بهؤلاء الأعلام، وبالنتيجة تحميلهم هوية النظام القائم ومثالبه.

واستدراكًا للإمساك بنواة الحديث حتى لا ينفرط الضلع، فإن التوكيد على البعد الشعوري الوجداني يقودنا إلى تمثل وسوق مقابلاته الشمالية. ففي حدث مثل حرب صعدة -مثالًا على قضية ميدانها شمالي- لم يكن يستساغ أن يخوض فيها الجنوبيون، مقدمين فيها تحليلاتهم من موقع الضليع العارف بأبعاد القضية سياسيًا وجغرافيًا وتاريخيًا واجتماعيًا ومذهبيًا إلى آخره، أو يتنطع حضرمي أو عدني أو يافعي بالذهاب بعيدًا في تبني قضية صعدة ولو على المستوى النقاشي. سيبادر من يقول إن أهل صعدة أدرى بشعابها وقاطني الشمال أقرب فأدرى، وقس على ذلك... هذه بعض ملامسات الضلع الأول.

وحديثنا ممتد...

● «النداء»، العدد ١٢١، الأربعاء ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٧

هـــــدى الـعـطـاس

■ عطفًا على ما سبق...

الضلع الثاني: حينما أنخرط في نقاش ينتظم داخل الاحتداد السياسي، فعـادة يقال لـي إن طرحي عاطفي لا ينتمي إلى طرح المطبخ السياسـي ه أقانيم الأطراف الفاعلة فيه. لن أتطرق في حديثي إلى المطبخ وأطباقه التي أثبتت رداءتها وتواضع مستوى طابخيها...

وأستطرد أنه لا ضير أن يكون طرحنـا في قضايـا الوطن طرحًا عاطفيًـا، فلا نسـتطيع أن ننفي أن لوطن في جوهر علائقه وبعده الفلسفي موضوع عاطفي صرف.

فضي بنا التأصيل إلى موضوع الوطن الموحد... وعليه لا نستطيع أن نتناسى ة حينما بزغت كهدف وغاية في أدبيات ، كانت حلمًا طوباويًا عاطفيًا، سـكن هواجس الأدبـاء والمثقفين والمناضلـين، كيوتوبيا محلـوم بها، وكتبت ضمـن ثوابت الثورتين، ورددتهـا حناجرنا مع شعارات الصباح المدرسية.

حين النظامان السياسيان في شطري الخريطة اليمنية، يزجان بالإخوة في حرب ضروس على الحدود، ويتبادلان المتفجرات والاغتيالات والذبح... هل ظللنا كشعب؟... أفترض لا... لقد كانت الوحدة محلومًا ذهنيًا، لم يؤصل له سياسيا، ولم يؤطر داخل مشروع سياسي استراتيجي لا يغفل غايات الواقع، وينتظم داخل أطره الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مدفوعا بمظلة السياسي.

غير أن مشروع الوحدة بني على خلفية يتمركز فيها الطابع الفروسي على حساب مفردات الواقع وبناياته السياسية الاجتماعية... الخ، هل كانت الوحدة قفزة دونكيشوتية في فضاء ملغوم بالمطبات؟ يحضرني الجانب الدعابي الذي رافق قيام الوحدة، والذي مفاده أن أسواق الجنوب أغرقتها منتجات عصائر المنجه (المانجو)، وأن الجنوبيين تلقوا هذه المنتجات باحتفاء وبهجة، وعدوها أحد منجزات الوحدة لمصادرة ميولهم الاستهلاكية في ظل النظام البائد. وحينما تداعى الصرح الوحدوي في نفق الخصومات والمماحكات، ومن ثم حرب دامية، وسقطت الهالة عن المشروع المحلوم به، علق أحد مجانين حضرموت وحكمائها كالتالي: إن الوحدة أولها منجه ووسطها حنقه وآخرها خنقه... والأخيرة مازال يعانيها الشعب والوطن إلى يومنا هذا.. وكانت نبوءة حكيم. وعليه، بالنتيجة، لقد خنقت الوحدة، وخنقنا بها كشعب، طرحًا على المعطى السياسي. إذن، لمَ لا نجرب المعطيات العاطفية؟

لقد ربي فينا تسفيه المنحى العاطفي للأمور، والتقليل من أهميته، حيث ارتبطت العواطف معطوفة على الضعف في نفوسنا، وما هذا إلا مرض عصابي علينا العلاج منه، وتبجيل واحترام الجانب العاطفي في كل قضايانا؛ ما كبر منها وما صغر. أذكر أنني كنت في لندن حينما كانت تجري مباريات كأس العالم ٢٠٠٢م، وهزمت إنجلترا حينها، وخرجت من المنافسة، في اليوم التالي كانت كبريات الصحف البريطانية تضع صفحة كاملة للعلم البريطاني بإخراج قشيب، ودونما تعليق، وكأنما رسالتها كالتالي: "ربما هزمنا في المباراة، ولكننا نظل الدولة التي لا تغيب عنها الشمس"، وما هذا سوى سلوك عاطفي يلعب على الانتماء، ويشد أزر الهوية التي بالضرورة ستؤثر على مجمل مسلكيات الشعب البريطاني. إنه الدور الإيجابي للسلطة الرابعة.

ويحكي لي أحد الأصدقاء أنه كان في زيارة للقاهرة، فحدث أن حضر جنازة أحد الفنانين المصريين، وحينما رفع الجثمان تنادى المشيعون بهتاف: تحيا مصر.. تحيا مصر.. والحديث لزميلي أنه شعر حينها كم هو مترسخ حب مصر في نفوس أبنائها، وكم حجم الانتماء إليها، بينما نحن اليمنيين نقدم انتماءنا على استحياء، خجلين من جنسيتنا غالبا لشعورنا أنها لصيقة الجهل والتخلف والفقر. سيقول البعض: كيف يمكن لنا أن نحب وطنًا يمنحنا الجوع والمرض والجهل واستبداد الحكام؟! سنقول: ما هذه سوى قضايا عرضية فرضها واقع الحكم السيئ. إننا نحتاج إلى

تأصيل انتمائنا وحبنا لوطنّا، ليس كما يطرح أو يفرض الخطاب الممجوج للحاكم، بل عبر خطاب يقاوم من يريد سلبنا دفقنا الشعوري وحبنا لوطنّا كمعطى عاطفي لا يملي المطبخ السياسي علينا مكوناته. علينا الفصل بين اليمن وبين حكامها، والمراهنة على ذواتنا. وهذه مفردة عاطفية.

إن تحركات الشارع الجنوبي تأخذ في إحدى زوايا تفسيرها، المسافة العاطفية التي خلقتها تدابير الشــمال على الجنوب ما بعد الوحدة وحرب ٩٤م التــي أعادت تكريس معنى الإخوة الأعداء، وترتب على ذلك شــقاق عاطفــي دفع بتصعيده مبدأ القوة والفوقية عند نظام الشــمال. إن ألفاظًا مثل القوة الغطرســة الهيمنة الانتهاك... إلخ، هي معان شــعورية تحتدم بإفرازات وردات فعل المسلك السياسي وتدابيره. وحديثنا ممتد.

● «**النداء**»، **العدد ١٢٢، الأربعاء ٣ أكتوبر ٢٠٠٧**

هـــدى العطاس

■ تواصلًا لما سبق..

الضلع الثالث: يتشنج غلاة الطرح الوحدوي حينما يحضر ذكر لخصوصية المناطق الجنوبية، وكأنما المفردة بمحمولها الدلالي تناهض الوحدة، بل ويذهبون في تشنجهم مدى حينما يسوقون لنا رقعة الوطن اليمني بشكل مسطح ولون واحد، في تجاوز ذج لمعطيات الواقع. إن البعد الدلالي للخصوصية لا يتعارض والوحدة، بل يحيل للتنوع الإيجابي والإثراء النوعي في إطارها. إن الكون بتجلياته يحض على الخصوصية وتؤكدها نساقه، مثالًا على ذلك وكاحتكام للقانون يزيائي، أن الوحدة النووية تتكون من ، والذرات تختضم داخلها ذرات أخرى م إلى ذرات، وكل ذرة لها خصوصيتها .. هكذا في تسلسل ذري لا يخل بنظام تكوينها، بل يتفاعل لإنتاج الطاقة داخل ووية. إذن الخصوصية في ظل اتساق الأدوار معطى مهم يجب حثه والحفاظ عليه.

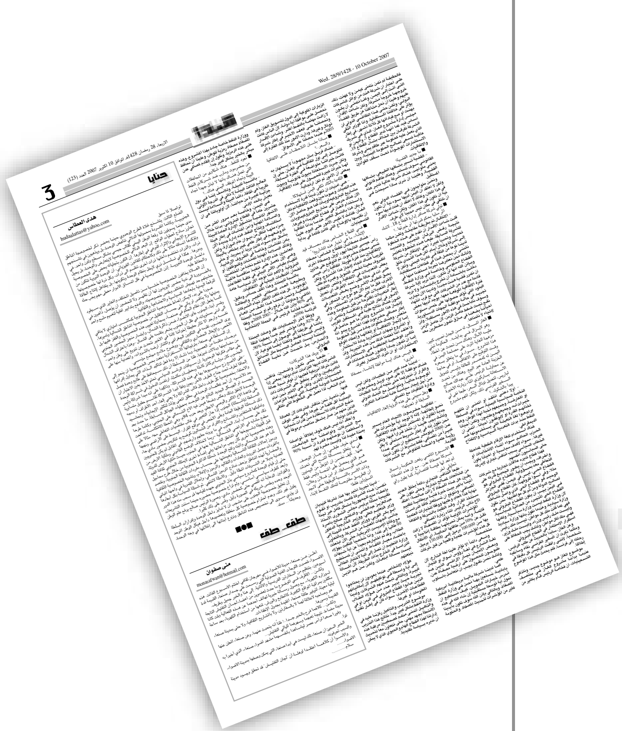

إن الغلاة يخافون الخصوصية خشية من تأصيل المختلف والمغاير الذي سيقود بالضرورة إلى ندية حضور لا يريدون لها أن تظهر ولا للحضور

أن يؤصـل، ذاهبين في خشـيتهم حـد تهميش المختلف وطمـس خصوصيته، والدفع بتدابير أفقية لتعميم ملمح واحد للرقعة اليمنية بأبعادها السياسـية والاجتماعية والثقافية.

عـودًا على بـدء، لا يمكن إغمـاط خصوصيـة المناطق الجنوبية كمكتسـب امتيـازي لا ينافـي يمنيتهـا ولا ينافـس أو يأتـي علـى حسـاب التقليـل مـن خصوصية المناطق الشـمالية وتميزها، كما يفعل الآن نظام الحكم في صنعاء بمحاولة تغييب هذه الخصوصية والقفز عليها بل وقسـر أبناء الجنوب على الانضواء ضمن ذاكرة الشـمال، وابتسـار منجز الحضور الجنوبي إلى أدنى مسـتوياته، فـي ظل أن الجنوب يشـعر بتقدمه على الشـمال، وهـذا باعتراف الشـمال نفسـه، وأرجو ألا تثار حفيظـة إخواننا لأننا فـي الأخير نتحدث عن تنويـع علـى وطن واحد- يرى الجنوب تقدمه فـي التكوين الجغرافي واكتناز أرضـه بالثروات، والمعدنية منهـا على الأخص، والإيغال الحضاري والثقافي، ووضوح ملامح مجتمع مؤسسي.

إن السـلطة في صنعاء بترتيباتها الاسـتفزازية دفعت بحس الخصوصية أن ينحـو إلـى درجـات متقدمـة مـن العصبوية، وما ذلـك إلا ردة فعـل لتأكيد الـذات التي يحاول إفراغهـا من مضامينها ودلالات تميزها، ظنًا من السـلطة أن ذلـك سـيحافظ على طابـع وحدة فصل على مقـاس فكرتهـا الوحدوية. إن سـياقات الرشـد السياسـي تحتم الأخذ بعـين الاعتبار أن الجنـوب كان دولة بركائـز كاملـة ومعطيـات مكتملة، ارتضـت الدخول في شـراكة الوحدة -على الأصح زج سياسـيوها بها في هذه الشـراكة- وتأكيدًا على أنه مبدأ شـراكة

وليس إلحاقا لطرف تحت جناح الطرف الآخر، يعين وفقًا لمبدأ الشراكة تقاسم حقوق متساوية والاحتفاء بخصوصية كل طرف داخل قالب الشراكة ولا يعني إلغـاء أحد الأطراف أو دمجه حد تلاشـيه. إن أحـد تطلعات الوحدة في مطلق المعنى يؤثث لتكثير الإيجابيات وتحشيد الجسد أو الهيكل الجديد الناتج عن التوحد بمعطيات الهياكل السابقة. ما حدث بعد الوحدة لا يتفق وذلك، وعكس وضعًا هيمن فيه الأخ الشـمالي على الجنوبي، وكأنما طرحًا على قاعدة الأخ الأكبـر والوصـي الأعظـم، وبعد حـرب ٩٤م، وهي المحطة الانتكاسـة، تدافعت السلطة لـ(شمللة) الجنوب إذا جاز التعبير في غالب مقتضيات التعاطي معه، مثالًا على ذلك شـمللة الوظيفة العامة وعلى الأخص في مواقع القرار، البسـط على الأراضي ونهبها وتمليكها للمتنفذين والمشـايخ والأفراد من الشـماليين كوضـع يـد لتكريـس حضور مادي جـاء ذلك على حسـاب أبنـاء الجنوب في مـا يرونـه حقهـم وأرضهم، فـي المقابل لم يكـن للجنوبيين مطمع مشـابه في الأراضـي الشـمالية، ربما لاختـلاف الوضع القانوني وملكيـة الأرض من قبل القبيلة وشـيوخها في المناطق الشمالية عنها في الجنوب حيث ملكية الأرض للدولـة، وهـذه خصوصية أخـرى كان يجـب مراعاتها. وفي إضـاءة أخرى لا يمتلك الجنوبي ثقافة الفيد كما هو عند الشمالي وأثبته واقع الوحدة. شمللة الذاكـرة الجنوبيـة من خـلال طرح محاميـل ورموز إحالات الثقافة الشـمالية وهيمنتهـا على حسـاب مفـردات الثقافة الجنوبية، ونقصـد بالمفردات مجمل الموروث والعادات والتقاليد والرموز والأعلام، وتشويه الخصوصية الثقافية والحضارية لهذه المناطق بزحف نماذج المرموز الشمالي، وإحلال القمرية في واجهـة المبانـي العدنية بديلًا عن الشـرفات المطلة دليـل.. والأمثلة لا تنتهي.

ثم شـمللة السياسـة بـكل أبعادهـا حتى إن قيام الوحدة كمشـروع سياسـي بـذل الجنوبي جهده لقيامها قد سـحب منه هذا الدور وأبعد كطرف سياسـي أساسـي، ولم تراع خصوصية حضوره حينما سـننت التشريعات والقوانين. الدعابـة أنـه أقصي حتـى كحضور مادي، وصـورة الرئيس صالـح يرفع علم الوطن الموحد وحده وطمس شريكه في الصورة دليل، وقس على ذلك كثيرًا.

إن تعليق خصوصية الجنوب على مشجب أن لا تمايز داخل الوحدة وإفرازات السـلطة يقول غير ذلك، وعدم احترام خصوصية كل منطقة وتعضيدها داخل هيكل الوطن الموحد لن يؤدي سوى إلى تخصيص هذه المناطق ونزوع أبنائها إلى إغلاقها في وجه الوحدة، وحديثنا... ممتد.

- «النداء»، العدد ١٢٣، الأربعاء ١٠ أكتوبر ٢٠٠٧

هـــدى العـطـاس

قبائل في عدن:

■ يذكر في السياق الساخر أن إحدى بنات عدن حضرت مجلسًا

دة ضم ضيفات من صنعاء في عدن، التعريف بالموجودات: هذه بنت الشيخ الفلاني، وهذه بنت الشيخ العلاني. وعندما جاء دور "العدنية" قالت: وأنا بنت الشيخ عثمان، والشيخ عثمان ليست سوى منطقة شعبية مشهورة في مدينة عدن.

إن سياق الدعابة يومئ إلى الفوارق ـعة في التركيبة الاجتماعية لسكان ـ الوحدة في الشطرين والعاصمتين عدن/ صنعاء كمدن حضرية وبيئات لدنية في تراكيبها، وتختلف شروط انتماء الفرد فيها عن البيئات الرعوية والقبلية، حيث إن الفرد في الأخيرة مجرد عضو ينتسب إلى هيكل القبيلة فيقوى بقوتها ويضعف بضعفها ويرتهن لهرمها التراتبي ومنظومة

الأعــراف والعادات التــي تحكمها، ويقع عليه ما يقع عليها وفق شــروط المجتمــع البدائي الذي تنتعش فيه ثقافة القطيع ويكرس لديمومتها حفاظًا علــى عرى القبيلة من الانفراط كما يعتقد، وفي واقع التحليل حفاظا على ســلطة المشــايخ، ومصالحهم، ومن يأتون في المواقــع المتقدمة من الهرم التراتبــي الاجتماعي، وعدم الخــروج عليها .. هكذا كان الأمر ومازال في المناطق الشمالية من خريطة الوطن...

وعود على بــدء، كانت المرأة العدنية المقوســة داخل المزحة تنطلق من خلفية مغايرة في توصيف انتمائها، ففي مدينة رسخ فيها مجتمع حضري علــى مدى قرن من الزمان أو أكثر بمحمولات تحض على مكانة الفرد في مقابل القبيلة، وعلى دور القانون في مقابل العرف والعادات، ويتبلور قرار الفعل الاجتماعي عبر الأطر المؤسســية في مقابل احتكار القرار من قبل شــيوخ القبيلة والأفراد ذوي المكانة فيها، بيئة حضرية يرتب ســلم الهرم الاجتماعي فيها ويتنقل الفرد في درجاته على قاعدة قدرات الفرد وملكاته وإمكانياته العملية وعطاءاته الاجتماعية، في مقابل بيئة يرتب مكانة الفرد فيها على وشائج الدم والنسب ولا يغادر موقعه في أسفل الهرم أو أعلاه ولو خلي من القدرات والميزات والخلال أو تمتع بأعظمها،...

بهكــذا بيئــة اجتماعية كانــت عدن قبــل الوحدة، كانت التقســيمات الاجتماعية فيها شديدة الندرة أو غير ملحوظة، بين فئات المجتمع، وجاءت

تدابيـــر التوجه الاشــتراكي لتؤكدها إن لم تبالغ فـــي بعضها،... لم يكن من يســكن عدن يحفل بمرجعية النسب أو العصبية المناطقية، أو تعضيد وجوده بالانتماء إلى قبيلة وتجنيد نفســـه لشــيخها والدفاع عن حرماتها ومصالحها.

ظلت عدن مدينة كوزموبلتانية بأفق مفتوح يجاور المختلف تحت ســقف ارتهانات الســـواء الاجتماعي والســـوية في الفرص، وظلت في حمى عن الزحف القبلي بإحالته ســـالفة الذكر.. وحتى من زحفوا إليها من البادية أو الأرياف لا بد مع الوقت أن يذوبوا في تضامين شخصيتها الحضرية، ربما يفســـر هذا أن القاموس اللفظي للهجة العدنية لا يحتفي أو يحتشد بألفاظ مثل قبيلي أو القبيَلة وتقبّيل، أو فلان شيخ ابن شيخ... وإلى آخره من دالات التكوين السلوكي القبيلي.. أذكر أنني وجيلي وربما أجيالًا قبلنا لم نرَ شـــيخًا على الواقع أو أحدًا يلتحف لباس الشيوخ وتتصدر الجنبية خاصرته، وإن حدث فمرتبطا بذاكرة فلكلورية في الصور والمناســـبات أو شيوخ المســـاجد منزوعي الجنابي، لذا حينما شـــاهدنا وفدي الشطرين يوقعـــان على الوحدة ومن ثم في مشـــهد آخر يصطفـــان متوحدين –كما تبدى في الشاشـــة– لرفع علمها، أول ما شـــدهنا له وصدم عيوننا منظر الشيوخ وحضورهم الكثيف، منذ تلك اللحظة كانت مدينة عدن –والجنوب بشكل عام– على موعد لاندياح الحضور القبلي بشامل منظومته لتقويض البنـــى المدنية في عـــدن والبنيات الحضرية القائمـــة التي جهدت الأنظمة

السابقة في إرسائها...

حين حفل توقيع الوحدة ورفع علمها حضرت القيادات السياسـية في الجنوب بالبدلة (السـفاري)، وحضر وفد الشـمال وقياداته السياسـية ولأول مرة نرى شـيوخًا يتأزرون بالجنابي ويلتحفون الشـالات الصوف -في عدن- وكل ما يلزم هيئة وهيبة شـيخ قبيلة.. وأسـتدرك أنني لست بصدد انتقاص من زي معين أو لباس يخص منطقة في اليمن عن غيرها، إنمـا إحالات الحضور برمزيته وقـراءة دلالاته على ما حدث من تداعيات بعد ذلك... وحديثنا... ممتد...

● **«النداء»، العدد ١٢٥، الأربعاء ٣١ أكتوبر ٢٠٠٧**

هـــــدى العـطـاس

■ يا صغيرتي من فترة لم أخاطبك، أشفقت على أذنيك من حديث السياسة، فحديث السياسة فج ثقيل، فكيف حينما يكون محمولًا على نعش التوقعات الكارثية! السياسة في بلادك يا حنايا دورة دموية مريضة، تضخ في أجزاء الوطن العلل والأوبئة لتحيله جسدًا طريحًا لا يقوى على حمل أبنائه، ولكنني لا أستطيع أن أ... ر بك منطقة ظل بعيدا عن رمضاء الفعل ...، ... السياسة هي الخبز اليومي للناس، هي علبة الحليب التي تقتاتين عليها والتي لا يفتأ هلعي يوسوس ألا أستطيع توفيرها لك في قادم الأيام ومعي جموع الأغلبية المغلوبة على أمرها الغلبانة في معاشها، السياسة ...ي الامنيات الفارهة التي تجول في رأسي ...ستقبلك وهي حقنا المشروع، السياسة ...جهدي الذي أبذله لتكوني آمنة،... ولكن ...ا صدعت أذني شهادات أطفال جعد ...سياسي العسكري طفولتهم وانتهكت ...ضاضة سنيهم في حرب مازال شخب ...منها في أفواههم بدلًا من شخب الحليب

Wed. 27/10/1428 - 7 November 2007

حين مرضت نساء قريتي بسبب العلمانية

مروان الغفوري

thoyazan@hotmail.com

أطفال كان حريًا بالسياسة أن توفر لهم ملاعب للهو براءتهم ومقاعد لدراستهم، ووطنًا محبًا يقيهم غائلات الشتات النفسي، إذ بغول السياسة وإفرازات تدابيرها الخاطئة تزج بهم في السجون والزنازين، وتمارس في حقهم صنوف انتهاكات يقينًا لن تشفى

أجسادهم ونفوسهم الغضة من تشوهاتها... لقد نزعت شهاداتهم المؤلمة أملًا بالأمان كنت أتلبث عنده، ليحل محله جزع وفراغ لا يمكن التنبؤ بماذا سيملأه مستقبل أيامنا، وحال واقعنا يسفر على ما هو بادٍ من إخفاقات.

في عددها الأخير طالعتنا صحيفة "النداء" بالشهادات الفاجعة لأطفال صعدة الذين انتزعوا من فصول المدرسة ومن بيوتهم وجرجروا إلى أقبية السجون ليواجهوا الإذلال والتعذيب الجسدي والنفسي وتمارس عليهم صنوف الانتهاكات... يحكون عن ضربهم وتعذيبهم في الشمس أو كما وصفوه: تحنيذهم وتجريدهم من ملابسهم وبطحهم في الارض على وجوههم. ولمخيلة القارئ ان تكمل صور ماتبع ذلك من جرائم ارتكبت في حقهم. إن الفعل السياسي الذي كان على شكل حرب، لا يسوغ لمرتكبي هذه الجرائم في حق هؤلاء الأطفال ما فعلوه بهم

لقد اقتيد هؤلاء الأطفال غدرًا وسجنوا دونما جنح أو تهم سوى انتمائهم لمنطقة من هذا الوطن دارت فيها حرب طحنت استقرارهم وشردت أسرهم وأذاقت أغلبهم اليتم. هل تشعرون ماذا يعني اليتم: أن يصبح طفل أو طفلة دون أب أو أم، دونما أُسرة، أن يرى طفل أباه محترقًا، أن ترى طفلة أشلاء أمها وقد مزقتها قذيفة، أن يأتي المساء على طفل وحيد أكلت الحرب أهله، ينتحب فجيعة يتمه وشظف جوعه ورجفة الهلع مما يجري حوله!

- أكتب هذا والهلع يحاصرني.

• «النداء»، العدد ١٢٦، الأربعاء ٧ نوفمبر ٢٠٠٧

هـــــدى الـعـطـاس

■ يا عزيزة عيني: صغيرة كنتُ، يفتح لي الأفق أدراجه، متسنمًا أعلى قمـــة لجبال قريتي في الوادي العتيد، قمة ذهبية مســـتوية تليق بتطلعاتي الطفلة، تتزحلق الشـــمس عليهـــا وتتزحلق صباحاتنا مـــع بخور خالتي وأدعيتها تستدرج عناية الرحمن ولطفه بأيامنا –هل كانت خالتي

دس أن أيامنا ستكون على شاكلة ما نعيشـــه الآن؟– كانـــت تطلعاتي على مقـــاس القمم ويذرعنـــي الفضول لأنثني خلفها حيـــث هناك ينصب الافقُ خيامه، ويواعدني بأفق بحري لا يحد مداه...

هناك ما هو أهم
مأرب في حضرة الإرهاب
صنايا
هدى العطاس
طق.. طق

حينما طابور الصباح المدرسي يعتسف ـــا بأحـــلام النضال وهتـــاف الثوار، كانت أحلامي تحلق ســـرب فراشات هوب تكتنفها البهجة والأبهة ولا تحتفل روليتاريا وشـــعاراتها التي تصم بها ادات ببغاوات التدريس على مقاعد الدرس. الآن أحنو على أذنيك يا صغيرتي، فالببغاوات تناســـلت بهمة عالية والشعارات لم تغادر ضجيجها، مضافًا إليها همهمات الفقراء وأنين المســـحوقين تحت حافـــر القمع والطغيان والفســـاد، مما جعل من

حاسة السمع ثقلا ننوء باستخدامها ناهيك عن باقي الحواس.

عندمـــا كنت في زمـــن أراه بعيدًا الآن أنقع أحلامـــي في مأمول واقع ضيق الخيارات، لم يدر بخلدي أنني سأحن إلى ذلك الواقع بعد أن أصبح حاضرنا مغلقًا والآمال تحتجب خلف ساتر صلف، والغيب يدلي لنا لسانًا صلدة.

يا صغيرتي حينما تغلقين أهدابك أراقبك والســؤال يجاور خوفي: أي أحلام ستتعلقها وأي أفق سيداعب خيالك الغض والآفاق أصبحت لا قمة لها ولا فضاء نطرزه تطلعاتنا.

محزونـــة أيامنا يا حنايا. لا أرغب أن أبثك مجرور كآباتنا نحن الكبار، غير أن نظراتك البريئة المســترخية على الغد استفزت فزعي وكأنما أريد اســتباق تهيئتك لغد مجهول لعلي أشــحذ مناعتك وأعركُ همتك لمواجهته دونما وجل... وحديثنا ممتد.

● **«النداء»، العدد ١٢٧، الأربعاء ١٤ نوفمبر ٢٠٠٧**

هــــــدى العـطـاس

اتحاد الأدباء ونصف عين الإعلام

■ قد تبدو الصورة في الإتحاد أكثر تشويشًا مما بدت عليه في واجهة التلفزيون والصحف، الرسمية والمعارضة والمستقلة -هذه
تي لا أبدو منافحة عن الاتحاد وقيادته،
وأنا منهم.

حزب لم يحترف وترك رئيسه وحيدا
Wed. 11/11/1428 - 21 November 2007
الرئيس لم يعد يعول على حزبه وبل من تحالفاته مع شركاء تعاملوا معه كسائق تاكسي
خصوم باجمال في المؤتمر كثر خاصة بعد قيامه بتجميد عدد من القيادات القديمة المؤسسة للتنظيم

... وعتبتي إلى ذلك الصورة التي قدمت بها الفعالية الأخيرة للاتحاد التي اضطلعت بتكريم مؤسسيه وإقامة مهرجان الأدب اليمني. لقد نمط لاتحاد منذ مؤتمره الأخير وصعود قيادته الية، نمطت هذه القيادة وفاعليتها مطرقة الإعلام الرسمي وسندان إعلام ـة والإعلام المستقل، حيث يرى فيها دى إقطاعيات السلطة ومراكزها المفرخة يخ الاتحاد" وبالتالي استثمار أية فعالية ـاد لمصلحة تلميع السلطة والسلطان في ظل بعض التواطؤ وفتور همة الاستقلالية لدى قيادة الاتحاد، وتدلنا التغطية للفعالية الأخيرة التي أقامتها الأمانة العامة، وبإمكانياتها المتواضعة ودونما منحة من السلطة أو السلطان، وكانت

غايتها تكريم سبعين شخصية من مؤسسي الاتحاد، كما وردوا في وثيقة التأسيس. عندما قفز الإعلام الرسمي للسلطة على الفعالية متفيدًا لمصلحة تلميعها، أي السلطة، ولم يحضر هذا الإعلام بتلك الهمة والنشاط أثناء حفل التكريم الذي تجاهلته قيادات السلطة وبالنتيجة لم يحتفِ به إعلامها ويقدمه كحدث بارز يليق بمكانة المكرمين وتاريخ الاتحاد، وحينما طلب رئس الجمهورية مقابلة الأدباء تهافتت وسائل الإعلام الرسمية لتغطية الحدث ومظهرته في سياق كأنما فعالية الاتحاد ليست سوى وسيلة لتكريم الرئيس، متجنية بفعلها ذلك -كما اعتادت- على جهود القائمين على الفعالية، ومجيرتها لغير غاياتها.

على الضفة المغايرة يتربص الإعلام المعارض والمستقل بفاعلية الاتحاد ممثلاً في قيادته الحالية ليتسقط لهم المثالب والهفوات ويبرزها في واجهة الصورة الإعلامية منددًا وناقدًا، متغافلًا هذا الإعلام قصدًا عن الإيجابيات وجهود الإنجاز التي تحاول بذلها القيادة الحالية، كصندوق رعاية الأدباء غير المسبوق في بقية النقابات، واستخراج أراضٍ للأدباء، وإصدارات الكتب، وإقامة الفعاليات الثقافية متبوعة بالهفوات المرافقة لا ضير في الإشارة إلى ذلك. بينما أن يتم تجاهل كل هذا النشاط لحساب تقديم صورة شائهة عن الوضع الحالي للاتحاد مجانبًا الموضوعية ونصاب الامور، فبذلك فهو لا يختلف عن الإعلام الرسمي في موقفه من الاتحاد حيث يسعى الطرفان لتشويه حضوره سواء بالتفيد عليه، كما يفعل إعلام السلطة أم بالتقول عليه، كما يفعل الإعلام المغاير. وبين ذلك يقع الاتحاد وقيادته في مربع مظلل... وحديثنا ممتد.

- «النداء»، العدد ١٢٨، الأربعاء ٢١ نوفمبر ٢٠٠٧

هـــدى العطـاس

■ حينمـا تفتـح بوابة طائرة حطت على مدرج مطـار يمني، ما يلبث أن يصفـع الهواء الملوث بالغبار والسياسـة الوالجـين عبرها إلى فضاء المدن اليمنية، وبهمة تتابع السياسـة وضع شنطتها جوار حقائب الركاب فـي طابور الانتظـار أمام ضابط جوازات بطـيء، ومنذ الوهلة

«توكل»... والأجر على الله!
معاناة غربة في وطن

، ومضايقات ستتنتابك كثيرًا في اليمن، ن تجد سـوى السياسة مقلبًا جاهزًا يتلقى نفايات لعنك وشتمك وركلك إياها.

اليمن هو البلد الوحيد الذي يرجع كل شؤون حياته إلى محمول السياسة، لـى ذلك يمكـن اسـتثمار الحضور يف للسياسـي كمعلم سياحي نضعه روشورات الإغراء السياحي ونصدره هة الإعلان مروجًا للغرائب الـ...(رقمًا ي اليمن التي ستبدأ بالسياسة وتنتهي بسيسه. إن الانهمام والانشغال بالسياسي لدى اليمني يفيض عنه حد الإغراق. وفي مقابل السياسة اليمنية المشلولة الكسيحة هناك المواطن المشلول تفكيرًا بهذا الشلل.

في ظني أن الرجال اليمنيين حين يؤوبون إلى أسرتهم عاجزين يلعنون

السياسة، والنساء حينما يكتشفن رداءة الكحل في أعينهن يلعنّ السياسة، والجدة التي تهز مهد الوليد حين يصرخ ممغوصا تلعن السياسة، والخباز الذي يحرق رغيفه يلعن السياسة، والعاشق الذي تهجره معشوقته لكسله العاطفي يلعن السياســـة... وهلم جرا. تنتفخ الحقيبة السياسية بالكدمات واللعنات فتقوم بتســـريبها من جديد على شـــكل أزمات تســـتدرج اللعن والشـــتائم. يتموقع الاحتدام بالسياســـي في مفاصـــل اليومي للمواطن والوطن، والإمعان فيه حد تلاشـــي الاســـتحقاقات الأخرى وعدم التفكير في دوائر أخرى لاستقطاب فعل مختلف يغاير السائد ويستشرف حراكًا جديدًا للبناء والخروج من حظيرة السياســـي ومســـتنقع أزماته. فإذا ظل الأمر على إمعانه بين النخب وحصائر المواطن العادي، وهكذا يبدو المشهد الانخراطي في اللغو السياسي عابرًا الشرائح والفئات، فإن الواقع سيظل متموضعًا في هاويات انحداره، ومجرورين بأدواته ســـنجد أنفسنا خارج تأطير الحياة كما يجب أن تكون.

وانزياحًا على مقاربات أرحب، فإن بلدًا صغيرًا كالبحرين (مازلت حديثة عهد بزيارته) لا يخلو من انهمام مواطنيه بالسياسة ومشاكل مفصوح عنها ومضمر، ونضال وســـجون ومعتقلات وحركات حقوقية وموارد شحيحة وغيره؛ غير أنك لا تشـــعر أن مواطنيه يســـتغرقون قوت وقتهم وطاقاتهم وقودًا للهم السياسي والانغماس في لغوه. مثالًا: يعمد الانشغال بالثقافي مزاحمًا السياســـي ليشكل ملمحًا لفضاء نهضوي أرحب عند المواطن في

البحرين. ترى لمسات الثقافة والفنون في كل زاوية من البلد الصغير في مساحته، وتأثيث الثقافي وتصديره سوى من خلال قامات ورموز ثقافية مهرت –ومازالت– المشهد الإبداعي العربي، وأثرت في تشكيله، أو رصد حراك المنتوج على معيار النوعي وليس الكمي فقط. في البحرين يشده المراقب الاهتمام بالفن، فقلما يخلو مقهى أو مطعم أو مكان عام من لوحات فنية أو مجسمات ومنحوتات باذخة، وغالبًا تتصادى الموسيقى السيمفونية في الفضاءات المرتادة، وهكذا، تنويعًا على إحالات فنية بحساسية اختيار راقية دالة على مدى عمق اهتمام واستمزاج ذائقة المرتادين. وتحليلًا عليه فإنه انشغال يسحب على السياسي محوريته وتمركزه، ويدفع به متراجعًا إلى خطوط ومساحات تتناسب ودوره وفروض رسمه الاستراتيجي، ومتابعة تنفيذ مهام تأتي في صميم فاعليته، مما يجعل حضوره ايجابيا، ولو في الحد المتوسط من التحقق، وليس على غرار ما يحدث عندنا في اليمن: الكل يحتطب السياسة، ساسة ومواطنين ونخبًا، ليتبدى الوطن مهدورًا على ضريح رمادها.

وحديثنا ممتد...

• **«النداء»، العدد ١٣١، الأربعاء ١٢ ديسمبر ٢٠٠٧**

هـــــدى العـطـاس

■ لا يمكن تفسير السلوك الهمجي للسلطة وأجهزتها القمعية في مواجهة احتشاد الصلح والتسامح في عدن إلا على محمل الغباء الشديد، ودالة على فقدان السلطة لبوصلة الرشد حينما لا تلتقط تواترات الموقف الشعبي واحتدامات اللحظة السياسية إلا من خلال التعاطي الموتور معها ورفع سقف القـ
في مقابلات تجاوزتها مواقعات المطالـ
محضونة الغبن الوحدوي. كان حريًا
أن تتبنى دعوات التسامح وتدعم و
فعالياتها أيًا كانت الأطراف الداعية له
بتصعيد نزوعات وطنية غاياتها الد
والتصالح الذي ألحّ وقته حتى لو هبّ د
فجٍّ جهوي أو مناطقي، فاليمن بحاجة
لمصالحة جنوبية -جنوبية، ومصالحة
شمالية -شمالية، ومصالحة جنوبية
-شمالية، سيكون رحيقها مصالحة
ومصالح يمنية تلبي تطلعات المواطن
والوطن، فقد غارت صدوعات عميقة في
الرقعة الجنوبية، وليست الرقعة الشمالية منها براء.

Wed. 8/1/1429 - 16 January 2008
حنايا 5
ليلة سقوط رأس «مني»
تكريم أمل الباشا
جريحان يصفان أحداث 13 يناير 2008

ولقد زهت مشاعري ومشاعر كل الوطنيين حينما أعلن عن تظاهرة تصالح وتسامح جنوبي يجُبُّ النقطة الأكثر كمدًا في التاريخ السياسي

المعاصر للجنوب (١٣ يناير) ذلك الجرح الذي ترك ندباته على وجه الخريطة السياسية والاجتماعية في الجنوب حينها، وجرّ آثاره إلى سياقات المشهد السياسي اللاحق بعده، حيث عنيت كل الأطراف دون استثناء التي نفخت أوار تلك الحرب واشتركت في إشعالها سوى من ظل بعد ذلك فوق سدة الأرض المحترقة أو نزح بلهيبه إلى النصف الجار من الوطن حينها، عنيت هذه الأطراف بترتيب اللعب السياسية المابعد، ومنها الوحدة اليمنية، على قاعدة تداعيات الكارثة ومخزون آثارها، وتم رسم خارطة الوحدة وفقًا لبيانيات الأطراف الجنوبية والشمالية. ظهرت المؤشرات في أقصى حالات تذبذبها صعودًا وهبوطًا، واستفاد الطرف الشمالي، إن لم نقل استغل تلك المؤشرات المشوشة لرسم تعيينات الخريطة الوحدوية وما يتفق ومصالحه.

وبالنتيجة وفي المستوى التحليلي المباشر: كيف يمكن للجنوبيين بذلكم الشقاق وغير المتوحدين على رقعة شطرهم أن يدخلوا فضاء وحدة شاملة مع شطر آخر من وطنهم متباين الخصوصية وله لحظته السياسية المختلفة عن راهن الجنوبي حينذاك؟ هل كان السياسيون يتحلون بمصداقية حينها؟ يقينًا لا! والتداعيات الكارثية ما بعد الوحدة برهان.

إن ملتقيات المصالحة والتسامح في الجنوب هي تحيين لوقت مراجعة الحسابات ولمّ شتات الذات المبعثرة. هل أثار هذا حفيظة الحكم الشمالي اللامتصالح واللامتسامح مع اليمن من طرفها إلى طرفها؟!

بأي روح غاشمة استطاعت السلطة أن تخلف وراءها أمهات ثكالى وأطفال

يتامى وزوجات محزونات ومواطنين مروعين في السجون وخارجها، لا جريرة لهم سوى مطالبهم المشروعة وحقهم في وطن تظللهم فيه السماحة وتحميهم فيه الدولة بسلطاتها وأجهزتها؟ والحماية هنا معنى يتدارك كل المعاني... وحديثنا ممتد.

- **«النداء»، العدد ١٣٤، الأربعاء ١٦ يناير ٢٠٠٨**

هـــــدى الـعـطـاس

فلنمنح وطنًا نحبه!

■ استطرادًا في وجه من دمروا الوطن: نستحق وطنًا نضعه بين أ... عيوننا بفراغها حينما نطل منها على ...تحق وطنًا يسكن فوق هاماتنا كوكبًا نهتدي بنوره. نستحق وطنًا نضعه حلية في رقابنا، نتلمسها حين يذهب بنا التفكير بعيدًا عنه. نستحق وطنًا ينام على صدرنا بسلام هانئ. نستحق وطنًا نمسده بأكفنا بخفر محب. نستحق وطنًا نبذره تطلعاتنا فيزهر بها. نستحق ...نًا يشد أزر خطواتنا حينما تختلج. ...حق وطنًا يسكننا ويعمر داخلنا. نستحق ...شيخ فيه بأمان ولا يشيخ بنا. نستحق ...صاعد بأرواحنا ويحتفي بأجسادنا. وطنًا شاهقًا بحضورنا. نستحق وطنًا يحققنا ويحق بنا.

نستحق وطنًا خاليًا منكم...

● «النداء»، العدد ١٣٥، الأربعاء ٢٣ يناير ٢٠٠٨

هـــــدى العـطـاس

■ كمثـل هـلال صغير ستبتسـم الكـرة الأرضية، وبرهافة ستـردد: "هابي فالنتين"، عيد المحبة، أو عيد الحب، كما يحب البعض أن يطلق عليه.

عندنـا يتبرم البعض عند سماعه كلمة "فالنتين"، ويزعق خطباء المساجد ناعقين بالتحـريم، لاعنين كل مـن يحتفـل بالبـدع. يـا للتغريـر! كان الأحـرى بهـؤلاء الاحتفا
للمحبـة وإشـاعة الجمـال والألفة والتد
القيـم الخيرة المعطوفة على المحبة، ولو
شـكل عيـد اخترعـه الغـرب أو أي شع
وكم نحن بأمس الحاجة إلى مثل هكذا
تشيع الوفاق والتسامح والتصالح والمد
فبالمحبـة وحدها نعزز مواقعنـا عند الل
ونصّاعـد بأرواحنـا. لمـاذا يفـرغ ديننا الإسـلامي مـن قيـم القرب الإنسـاني ويتحول، على لسـان بعـض خطباء المسـاجد المغرّريـن والمغرِّريـن، إلـى عقيدة تنشد العقاب والقسوة والتكفير ونبذ الآخر حتى في مثاله الإنسـاني؟ إ
المسـجد الذي يرفض ويكفر المحتفلين بعيـد للمحبة اخترعه الغرب، هذا الخطيب لا يرفض السـيارة التي تنتظره أمام بوابة المسـجد، التي اخترعها الغرب، ولا يربأ بنفسه عن استخدام التليفون كصناعة واختراع

أحمد سيف حاشد وتحالف القتل

لا مانع من أن نحلم بمجتمع ومنظماته حرا ومستقلا وشريكا في التنمية.. نحو المدينة

غربي محض، بل إن مجمل ما يحيط بمعاشه وحياته ليس سوى دوال للقريحة الغربية المخترعة، أتحدى أيًا من هؤلاء دعاة التحريم الاستغناء عن التعاطي معها! هل فرغ واقعنا من قضاياه حتى لم يعد أمام خطباء المساجد إلا ترف الخطاب لمناقشة الاحتفاء بأعياد الغرب، فكيف بعيد للمحبة؟! كان عليهم أن يتبنوا الدعوة لها، بل ويكرسوا لها خطبًا وخطبًا، علهم يشاركون في نزع الوطن من واقع الكراهية التي تحتدم بين جنباته. لماذا لا تكون المحبة مدخل خطابهم لوعظ الفاسدين، لوعظ لصوص لقمة العيش، لوعظ سارقي الوطن؟ لماذا لا يحتشد خطابهم بالمحبة والرفق وتقصي مناطق الرأفة والتسامح في الدين، بدل الخطاب المدجج بالوعيد والتهديد وسوط الآخرة؟ ألا يكفي المواطن ما يعانيه من شظف المعاش وقسوة الواقع الدنيوي حتى يهدد بآخرته لمجرد أن يصبو لاقتناء لحظات يحتفي فيها بالحب يطري به جفاف أيامه؟! لا يليق بديننا السمح تكريس لغة وقيم الجلاد. إن الله محبة، وحديثنا ممتد.

دفق:

برفيف نحلة مبتلة بالعشق، بحنو رهيف، تسيل نظرتي على قسماتك العذبة، تنضح مسامات الوله دفئك، يتسربني، تغادرني خلايا الزمهرير... نفسه "فالنتين" لن يدرك مقدار محبتي لن يدرك حضورك الشاهق في حناياي.

• «النداء»، العدد ١٣٨، الأربعاء ١٣ فبراير ٢٠٠٨

هـــــدى الـعـطـاس

■ يتشـــنج الكتاب والمحللون السياســـيون، ويذهبون في الفذلكة حد تجهم الكتابة لقراءة ظاهرة سياســـية، بينما قد يســـتخلص رجل الشارع البســـيط تحليلا للظاهرة دونما اعتساف أو تبجح. ما سلف دار بخاطري وأنـــا أقرأ تعليقًا في معرض خبر نشـــر في "النداء" عن رفـــض ملاك العقـــارات الحضـ للشماليين. جاء التعليق على لسان أحد الملاك بما فحواه: "لا توجد دولة إلا في الإعـــلام الرســـمي". اســـتوقفني ملـ التعليـــق، أتأمل عفويتـــه وعمقه. وتذ حينها شكوى ســـاخرة لأحد الأصدقـ مـــن الاحتشـــاد الإعلامـــي، ســـواء للصحف الرسمية وصحف السلطة أو صحف المعارضة، وبأن وسائل الإعـــلام والصحـــف تخصيصًـــا تتنازع اســـتقراره وهدوءه النفسي وتناصف أيام أسبوعه، حيث أنه بحكـ للجهاز الوظيفي للدولة تأتي الصحف الرسمية "تكعيفًا" إلى مكتبه، ولتزجية الوقت الفارغ في الدواوين الحكومية يبدأ ســـبته بقراءتها فتسترخي أعصابه ويمتلئ حبورًا، حد وصفه، بمتابعة استعراض المنجزات

هيئة الدفاع تقول إن كثيراً من موكليها لا يزالون رهن الحجز

الضخمة للدولة على صفحاتها والتغني بتطبيق القانون والنظام والتوزيع العادل للثروات ومحاربة الفســاد ومحاســبة صناعه، والصحة والتربية والتعليم للجميع، ومسكن لكل مواطن، ولا وجود لجياع ومتسولين ونائمي الأرصفــة، وتتمتع البلاد بحكم رشــيد ديمقراطي يرعاه مجلس شــورى ومجلس نووووواب، ويكتشف أن لدينا حكووووومة، وعندنا رئيس دولة لا تخفى عليه شــاردة ولا واردة للمواطن والوطن؛ فيعيش صديقي سادرًا فــي أحلامه، ليصحو في اليوم الرابع مقتنيًا صحف المعارضة، وإذا بكل ما ســلف قد تهلهل ويظهر له الواقع أكثر عتمة وســوادًا من الظلام الذي تحت جفنه المغمض.

وأذهــب أنا في شــفقتي على المواطــن الذي يتمزق ذهنيــا ويتناقض شعوريًا خلال أســبوعه حينما الإعلام الرسمي يبيعه الوهم ويخدره عن واقعه المتداعي وقضاياه حد قتله، ويستفزه إعلام المعارضة ببؤس الواقع ويطــأ على صدره حد خنقه. وأقول لصديقي: بقراءة الصحف تتمزق أيام أسبوعك السبعة، وبقراءة الوطن: كم أخشى علينا من اليوم الثامن!

وحديثنا ممتد...

● **«النداء»، العدد ١٤٠، الأربعاء ٢٧ فبراير ٢٠٠٨**

هـــدى العطـاس

"من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه"

ابن مسعود

■ وعطفًا عليه كم نحن شعوب موبخ... وأغلب مفردات واقعنا مرائية حد الانج... عن التدين بتشنج لا يبارى. والدين عدل... إيثار، رحمة، سماحة، صدق... الخ مـ... وحينما نقرأ مقابلات الواقع الذي يـ... بـه متدينا، نرتطم بالظلم، الأنانية، التـ... الحقد، الرياء، القسوة، التعصب... ا... من المذمات. اختزل التدين في قشو... الاستعراض: غطاء رأس، وتطويل لحية، وزمّ ما بين الحاجبين، والاستعاذة حين هبوب ما يشي بامرأة قادمة في الطريق، والتنديد والتهديد بتغطية العورات. و"العورات" في "لسان العرب" العيب، وحشرت المرأة بين قوسي العورات، كعيب يجب ستره، منافين بذلك عدل الله في خلقه، ولا يتوافق حتى والنزوع الإنساني.

يتحدث حكامنا عن مصلحة الوطن والمواطن والديمقراطية والتنمية والأمن

ومحاربة الفساد وكل مصفوفة التدبير السياسي (من الدبور)، بينما يجترحون في حق الوطن والمواطن صنوفًا من الاضطهاد واللامساواة والفساد والإفساد والترهيب والتجهيل ونهب الثروات وإفقار الوطن وتجويع المواطن.

نتحدث كأفراد ومؤسسات ومنظمات مجتمعية نخبوية عن الحقوق والحريات والخيارات الفردية والجمعية. بينما يسقط هذا الخطاب المتنطع عند أول محك يفرز مواقفنا وصدقيتها. وهكذا لا تفتأ متواليات التوبيخ تستعرض عناوين لا تخطئها عين الواقع... وحديثنا ممتد.

دفق:

شمس صغيرة تشرق داخلي، من أعالي ابتسامة عينيك ينثال عشقي. ها أنا أعرف الآن أنني كنت أذرف وقتي بانتظارك، وأدور تضاريس قلبي، رأسمال العمر، في المرتجى، وعلى حين عشقك كبرت أشجاره، وها عصفور الوجد يصفق خفق جناحيه في دمي جذلا لقدومك البهي.

• «النداء»، العدد ١٤١، الأربعاء ٥ مارس ٢٠٠٨

هــــدى الـعـطـاس

■ بضفائر وبهجة مجدولـــة بعناية كان قلبي الطفل يتقافز. كنا قافلة أسرية تتوجه إلى ساحة الشهداء في أبين (في الثمانينيات). مدسوسة في أحد مقاعد الباص "التاتا" الذي استأجرناه، أتمايل مع القافلة التي أخذت تصدح بالغناء. هكذا تناوشني هذه الصورة من أيام

Wed. 4/3/1429 - 12 March 2008

حضر حميد الجشوبي 16 جلسة محاكمة ممدداً على السرير، وقبل شهر استعان بالعصا وأخذ يقفز على رجله الوحيدة فسقط وانكسرت من أسفل الركبة

سجين في إب على مقربة من الموت بلا رجلين

...وفي صنعاء مقاول مشلول حصل على حكم إعسار قبل 4 أشهر وجلطتين في الدماغ ولم يطلقوه

ما تبقى من عبدالباسط الأبيمي

حنايا 5

هدى العطاس

الزمن البســيط، تســتطرد ذاكرتـــي نهاية الباص تقبع قدور الطعام وثلاج والماء المثلــج والمهيل وطباخــات الج وطبل لزوم المســرات البريئة التي تم الأســر فــي نزهاتهــا. لم نكن قــد ـ وجبات الـ"فاســت فود" وملل الوقت ع موائــد المطاعم فــي نزهاتنا الآن، الت تبدو مجمدة كالطعام السالف الذكر، مقرونـــة بكثير من فضـــول الناس علـــى بعضهم وحشـــريتهم. تترى الصور من الزمن البسيط الجميل: نصل ساحة الشـــهداء، بمشاعر فرد وببال خال من الهموم، ودونما تشـــويش من عسحر وحـــرس لا لزوم لهـــم، أو متطفلين ثقلاء. تحـــط القافلة رحالها. يبدأ الكبار في إعداد مكان على العشب الأخضر، لا يتحرون فيه المواربة والاختباء عن عيـــون الآخرين وفضولهم. كان الناس أيامها أكثر أدبًا في

سلوكهم واحترامًا لحق الجيرة ولو في حديقة، يغضون أبصارهم دونما حاجة إلى ذقن منفوشة وثوب قصير وكثير من الرياء يتوعدهم وينهرهم. ننتشر نحن الصغار في أرجاء الحديقة، نراها عالمًا أسطوريًا، بدهشة عارمة نستكشف كل جزء فيها، ونتنادى بيننا لتفحصه، وبخيالنا الطفولي المرح نفكر بمقدار المتعة التي تتمدد على هذه المساحة الشاسعة، ساحة الشهداء. أقراني من الذكور يتوجهون إلى لعبة السيارات من فورهم؛ اللعبة الأكثر إثباتًا لرجولتهم الطفولية. أقفز بينهم، لا أتخلى عن حقي في أية فرصة تثبت جدارتي كفتاة لا تقل عنهم في القدرات. تتعالى روح المنافسة لديّ. ترتطم سيارة أحدهم بي عنوة، ويصدمني آخر في محاولة لتثبيط همتي وإخراجي من لعبة يفترض حكرها على الفتيان فقط. يحتدم العناد والإصرار داخلي. أقرر الثأر لنفسي. أطارد الفتى الذي صدمني. يهرب. أكمن له، وعلى حين غرة أصدمه بكل ما أملك من تحدٍّ. ترفرف ضحكاتنا الطفولية وتتعالى البراءة...

الآن آلت ساحة الشهداء إلى إحدى مراتع مسراتنا إلى ركام حزين. وذوت بهجات الناس وضحكات الأسر في أرجائها، وذهبت أدراج الرياح، ممتزجة بغبار زمن الرماد الذي نعيشه... الآن لم يتبقّ إلا قدح الذاكرة بصور الزمن البسيط الجميل. وحديثنا ممتد...

● «النداء»، العدد ١٤٢، الأربعاء ١٢ مارس ٢٠٠٨

هـــــدى الـعـطــاس

■ حنايا، يا قمرًا في حياتي: في زمن سابق حينما تخيلت وجودك أتدركين كم من الأحلام الوردية راودتنا لتهيئة مستقبلك، الآن أصبحت مهيضة أحلامي ومصبوغة بلون حزين، سيعلق حسك الطفل: وهل نملك في هذه البلاد سوى الأحـزان، نلوكهـا وتلوكنـا؟ أكثر من الحـزن داهمني هذا اليـوم حينمـا فـي الإشـارة امتـدت تسـ صغيرة ملوثة ومتغضنة بالفقر وبكثير تغطيها؛ طفلة في عمرك تتشـبث بجلباب وتتسـول بالأخرى تمدها بكل انكسـار و وذل نظراتهـا التـي حددتهـا الفاقـة؛ تلـ الصغيرة منزوعة الغضاضة، والتي من د أن تمسـك علـى الحلوى واللعب وكراسـ الألـوان؛ وإذا بهـا تمدها تحت الشـمس المحرقة طول اليوم، لتقبض على كفاف قوتهـا مغموسًـا بالإهانـة وفضلات التجريـح وبعض نزر المحسـنين، إن وجدوا. تلك اليد ليست الوحيدة، ولا الأولى، ولن تكون الأخيرة؛ فالوطن كله ذ إلى يد ممدودة تتسول مقومات الحياة؛ يد مشوهة ممزقة الأطراف، أكلتها غرغرينا الفساد، ونهشتها سياسات الحكم الفاسد.

Wed. 11/3/1429 - 19 March 2008

الاربعاء 11 ربيع أول 1429هـ الموافق 19 مارس 2008 العدد (143)

5

حنايا

هدى العطاس

hudaalattas@yahoo.com

حرية الحصول على المعلومات.. المعوقات والمعالجات

د. وديع العزعزي

هيئة تدريس جامعة ذمار تقدم للبرلمان ملفا يحتوي على مخالفات وتجاوزات لم يتضمنها تقرير لجنة التعليم العالي

■ حمدي عبدالوهاب

إن المعاناة التي يكابدها الناس وما وصلنا إليه من حال يرثى له، والمصير

اللاإنسـاني الـذي نُدفع إليه، والهاوية التي يُدحـرج إليها وطن بكامله بأيدي المتحكمين والحاكمين فيه، وكل معطيات حياتنا التي لا يفسـرها مقياس عقل بشـري ولا يحتملها، تستدعي سـؤالًا في خاطري لرئيس الجمهورية، بما أنه ولي الأمر المتفرد المنفرد (ولا نسـتهبل أنفسـنا عن وجود أطر دولة)، أسـأله: سـيادة الرئيـس، هل فكرت يومـا أن تعايش ما نتعرض له مـن بؤس، ولندفع بأداة عملية لمرة واحدة؟ هل فكرت تتقمص -ولو ليوم- شخصية مواطن عادي مشـغول بهمّ معاشـه اليومي، أن تتخفى مثلًا وتركب الباص المتهالك كوسيلة للمواصلات أو تأخذ "تاكسـي" وتقف في الإشـارة، فيأتيك في نسـخة مصغرة وطنك وشـعبك الممسـوس بالفقر والمرض والجهل والتخلف، يتحلق متسـولًا عنـد نافذة التاكسـي (وذلـك لأن نوافذ القصر الرئاسـي محصنـة ضد صوت الناس وأنينهم)، أو أن تمشي على قدميك في الشوارع والأزقة، لا الخلفية، لأن بلادك كلها أصبحت زقاقًا خلفيًا، وترى الضنى منتشرًا تحت كل حجر؟

هـل فكـرت أن تمر بين ظهرانينا دونما مواكب يتشـنج العسـكر المدججين بالتعسـف بإخلائهـا من آلامنا حتى يمـر موكبكم العامر بسـلام فلا يهاجمه بؤسنا ولا يتعكر صفو نظرتكم بشقاءاتنا أو يقفز في وجهكم حزننا الصارخ؛ يجتهد عسـكرك سيادة الرئيس، تجتهد القوة والعسف في كنسنا من أمامكم، ويجتهد الفساد والمظالم في إخلاء الوطن من... الوطن...؟! وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٤٣، الأربعاء ١٩ مارس ٢٠٠٨

هـــــدى الـعـطـاس

■ لقـد جدولت السياســة نمط حياتنا. السياســة بمعناها الإجرائي المتمثــل في نظام الحكم وظلاله على مســاحات الواقع وتبعات الســلوك السياســي وتفريخاته داخل منظومة الفعل اليومي في الشــارع اليمني. الشــارع بمعناه المفتوح والمحال علــى قنوات تعدد الفعــل وتنوعــه. السياســة المأزومـ المعتلة تدحرجنا محشورين داخل قمـ الصــدئ يضيق خناقه علينا. أوليس مدفوعــين بالحاجة والضــرورة، البد مخــارج من قمع السياســة الخانق وخلق بدائل فعل ومظاهر حراك إيجا يوازي هيمنة الإفراز السياسي القبيح بدائل جمالية تفلتر الواقع من شوائبه وتهيئه لتحقق أبهى.

صنايا
5
هدى العطاس
التعليم يسير بالمعكوس

دار بخلــدي ما ســبق وأنا في طريقي لحضور حفل تدشين مشروع بنــاء مكتبة وطنية عامة فــي العاصمة صنعاء من قبل الهيئة العامة للكتاب. تبدت تصاميم المشروع وفقا للماكيت المصور من الضخامة والأبهة بما يرفع ســقف التفاؤل والتوقعات بوجود مشروع، بل فنار، يؤلق الكتاب ويحقق له حضوره، ويعيد للقراءة مكانتها،

ويموضـــع الثقافة في موقع مهم وأفق جديد، بخاصة إذا عني المشـــروع (المبنى) بمشمول الفعل الثقافي المقرون بحركة الكتاب في معناها الموسوعي وما يتبعها من عمليات تحرك ما سكن من الفعل الثقافي، مراعيًا ومرتبطًا بحراك القراءة والقراء.

في كل بلاد العالم تعد المكتبات العامة عناوين يفهم منها وجهة الحضور الثقافـــي والعلمي والتعليمي في مجتمع ما، ويقـــاس عليها مدى التجذير الحضاري في هذا المجتمع أو ذاك. وما انفك راصدو التاريخ يستشهدون بتاريخ الكتب والمكتبات للتدليل على المكانة المتقدمة لحضارة أو شعب ما.

وفي السياق أعلاه أتذكرني مزدهية ومستغرقة بدهشة اكتشاف فضاء قرائي ثري، محمولة بموعد أســبوعي كنت أضربه لنفســي للذهاب إلى المكتبــة الوطنية في عـــدن التي كانت حينها تمثل لـــي ولمجايليّ من هواة القراءة وكنا وقتها كثر، شـــريانًا يمدنا بذخائـــر الكتب وكنوز المعرفة،... مكتبـــة عدن التي تداعى حالها الآن، وآلت إلى مبنى خرب مهمل، يندر أن يؤمه زائر. وما أقسى هذا المصير على ذاكرة أجيال كانت عضوية المكتبة الوطنية في عدن من بين أهم وثائقه الشخصية... وحديثنا... ممتد.

• **«النداء»، العدد ١٤٥، الأربعاء ٢ أبريل ٢٠٠٨**

هـــــدى العـطـاس

■ أصبحت ردات فعل النظام الحاكم دونكيشوتية، هزلية، تقارب احتراف الكوميديا السوداء، غير أنها سوداء دونما كوميديا. الفرق أنه (أي النظام) يناطح طواحين الحق، وهذا ينزع عنه الدعابة التي كان يتمتع بها "دونكيشوت" سرفانتس، التي خلدته في مصاف الرومانسيين الغائيين للخير. بينما النظام الحاكم يسعى لتخا... على طريقته.

في ظرف وسياق مختلف كان يمكـ... ردات فعل النظام القهقهة فينا حد الانبـ... ظهورنا ضحكا، آمنين أنه لن يستغل انبـ... فيدوس فوقنا ويعبر غير آبه للجثث خلفها.

لا نستطيع حتى أن نبتسم، وحيثما هناك ثكالى وأيتام كثر، فقد النظام رشده واختلت بوصلة تقديره للأمور. حينما -بكل هذه العنجهية والقفز على الحقائق- يواجه مطالب الشعب مهما بلغت حدتها وغايرت يبتغيه، فالقتل والاعتقال وإغلاق منابر الرأي، سيجاور المطالب والمطالبين من صدقيتهم وغاياتهم، والنظام بتدابيره تلك لا يستطيع مجاورة الحق فيما يفعله من قمع وعنف، وليس بهكذا احترازات يمكنه إنكار الحقائق: شرعية الشعب وشرعنة مطالبه وحقوقه.

أيتام وثكالى كثر لا ذنب لهم سوى وجودهم في رقعة من الأرض يتغيّون توصيفها وطنا حقيقيا يحتفي بهم، لا ذنب لهم سوى أن حكام هذه الأرض لا يملكون قدرة على حكم شعب يفاخرون به، يرومون حيوانات شائهة يسوسونها.

حينما يغلق النظام منابر الرأي، أيظن أنه أوصد على الحقائق بابا لن تتسرب منه؟ ألا يدرك أن صوت الناس كالهواء سيتسرب من الصدوع التي تصطنعها صرخات القهر، وحينما يعتقل من يراهم قادة للغوغاء والشغب، إنما يؤكد مكانة هؤلاء القادة ويرسخهم في سجل البطولة ويخدم تخليدهم من حيث لا يريد حدوثه.

أن يرى النظام في القتلى الذين سقطوا من مواطنيه (يفترض بهم مواطنيه) يرى أنهم يستحقون هذا المصير ويلقي عليهم عرائض التهم الجاهزة مفهومة دوافعه، فما ذنب العسكر العاملين (أن هناك عسكرا متقاعدين ومتعطلين) الذين قتلوا أثناء تنفيذ تدابير بطشه؟ لا ذنب لهم سوى أنهم أداة لعسفه وتجبره. كم نحن محزونين على الآباء والأمهات الثكالى والأطفال الذين زج بهم على رصيف اليتم، أبناء المواطنين دونما رتب، والعسكر، وكل من ينتمي إلى هذا الوطن المنحور... وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٤٦، الأربعاء ٩ أبريل ٢٠٠٨

هـــدى العطـاس

● روت إحـدى الصديقات طرفة تقول: كان رجل أحولَ، لديه عصفور أحـول. أراد الرجل إدخـال العصفور القفص، فوضعـه خارجه. وأراد العصفور الهروب خارج القفص فطار إلى داخله.

صديقة أخرى سقف بداهتها عال، علقت: "أيوه، هي ذي الوحدة".

Wed. 16/4/1429 - 23 April 2008

الأربعاء 16 ربيع الآخر 1429هـ الموافق 23 ابريل 2008 العدد (148)

5

إلى كل المعتقلين مؤخراً.. إلى كل المعتقلين لاحقاً..
أشفق علينا كما أشفق على هذا البلد الجثة..

اختلفوا الورثة!

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

فكري قاسم
Fekry19@hotmail.com

هل أتاك حديث الهوية؟!!

في بحث الجنوبي عن حقه وحقيقته..

وضاح المقطري
w-maktari@hotmail.com

تعليق صديقتنـا اختزل في مضمو من القراءات. فلا غرو أن التداعي الذ؛ في مسـار الوحدة حيث وهي ولدت د وعليه فيتوجب إجراء عملية تصحيح ، لتعديل الرؤية.

● حينما تقوم السـلطة باعتقال "باعوم" بتلـك الطريقـة الهمجية، الترويعية، ومن ثم تجرّه راسفًا في الأغلال، ظنًا منها أنها تذلّه أو تنزل به عقابا، ناسـية ذهنية التاريخ التي د أبطالًا خالديـن وقفوا أمام الطغاة مصفدين بالقيود غير أنهم مكللين بالزهو والنصر، وصورة عمر المختار مثالًا مازالت عالقة في ذاكـرة البطولة عند الشـعوب. إن الحالة الصحيـة التي وصل إليها

حسن باعوم هي إدانة، لا شبهة فيها، على السلطة، وعليها أن تسوق حسن فعلها ونواياها لإسقاطها عنها إذا أرادت تلافي احتداد الموقف أكثر مما هو عليه. هكذا تقول قراءة الواقع. أن يكون لأحد المواطنين، أو لكثير منهم، رأيا مخالفا لرأي السلطة، في أية قضية، ولو كانت الوحدة، فهذا لا يعطيها الحق في التنكيل بأصحاب الرأي المغاير؛ ألسنا نعيش في ظل حكم ديمقراطي، أي نحتكم للقياس الديمقراطي ووفق تدابير حكومة يفترض ديمقراطيتها؟! وفي قراءة متفحصة فإن الحكومة يتوجب عليها ومنها السلوك الديمقراطي، ويناط بها سلوك يشيع المصطلح الذي اختارته شعارًا لسياستها، ولا يلزم الشعب أن يكون ديمقراطيا، لأن المصطلح السالف كان قرارًا وإجراء سياسيًا فوقيًا سوقت له السلطة وعليها الإيفاء بترسيخه، بوضعها كقدوة أنتجت الشعار وملزمة ضرورة بتطبيقه بادئة بنفسها وإجراءاتها في مواجهة المختلفين معها، مواجهة تتوخى الديمقراطية وتحفظ للآخر حق اختلافه مهما بلغ، فلا مقدس في المثال الوضعي، وعليه لا حق للسلطة في ردود فعلها التعسفية تجاه الجنوبيين المحتجين، وكيف وهم يملكون الحق في مطالبهم؟! وحديثنا ممتد...

• **«النداء»، العدد ١٤٨، الأربعاء ٢٣ أبريل ٢٠٠٨**

هـــــدى الـعـطـاس

■ لقد غدت حياة اليمنيين كوارث متلاحقة.. نصحو على كوارث وننام على أخرى، مواطنون يمنيون تلتهمهم محرقة سعودية اشعلت في أجسادهم عنوة، طفلة في الثامنة تغتصب تحت لافتة الزواج، وتساق إلى مصيرها الفاجع بيدي أبيها، أمام تخاذل القضاء وغياب تطبيق القانون وهزالة الواقع وهزائمه، مسيرات مسيرة تخرج قسرًا ه طه عًا تطالب بالإبقاء على حكام المحافظات في منظر ه على بال منتج أعظم أفلام الكوميديا تنف بذلك دليـلًا على تجويف شعارات الد التي تتلفع بها الدولة. وخانقة مسيرة ا الذي يحبو.

المحرقة السعودية في حق المواط اليمنيين المتسللين جريمة بكل المعاني ب تعد محرقة أخدود حديثة، ثمانية عشر شابًا يمنيًا من أصل خمسة وعشرين تفحمت جثث البعض منهم وتهرأت أجساد آخرين حرقا حينما طاردتهم شرطة حرس الحدود السعودية وتبعتهم إلى مكمن لاذوا به عزل إلا بطونهم الخاوية كما توسل أحدهم، ... بصب البنزين عليهم واشعال النار في أجسادهم، أن يستخدم حرس الحدود السعودي أبشع الوسائل النازية في مواجهة عزل دافعهم الجوع والبطالة للتسول إلى أراضيها، تسقط عنها حجة حماية حدودها، إن

الجريمة الشنعاء التي قامت بها الشرطة السعودية تتنافى مع الأعراف والقيم الإنسانية والمواثيق والحقوق والقوانين الدولية، بل ومع النفوس والتوجهات الإنسانية السوية، بل وتدين أدوات الضبط السعودية وعلى المملكة أن تثبت حسن نواياها واحترامها للشعب اليمني وحرصها ومصداقيتها في أخوته بعيدًا عن حسابات وتواطؤات الحكام، وذلك بالتحقيق في الجريمة وتقديم المجرمين للمحاكمة وإنزال بهم ما يستحقونه من عقاب، وحتى لا تلصق بالشرطة السعودية وصمة النازية. وتعويض الضحايا اليمنيين عما لحقهم من أضرار، لن تفي بتعويضها أموال الدنيا ولكنه إحقاق الحق.

أما الحكومة اليمنية فهي المجرم الأول الذي توجه له سبابة الاتهام.. فبؤس الواقع الذي أفرزته تدابيرها هو الذي ذهب بالضحايا الجياع إلى نهايتهم الفاجعة، حينما لم يجدوا أدنى مفردات الحياة الكريمة في بلدهم، وعلى الدولة الآن أن تغسل وجهها ولو بمسحة، وألا تسكت على ما تعرض له مواطنوها، وأن تسرع بالقيام بعلاجهم على أعلى مستوى وتعويضهم عن ما لحق بهم من أضرار جسدية ونفسية، واتخاذ موقف حازم تجاه الطرف السعودي بما يعيد للمواطن اليمني كرامته وعزته ويحفظ له مكانته بين اشقائه بعد أن يثبتوا أنهم أشقاؤه فعلًا، وحتى لا يتجرأ علينا الآخرون حد احتقارنا وإسقاط انسانيتنا ومعاملتنا كأدنى نوع من الحيوانات تنصب لها المحارق لإبادتها. وكرامتنا من كرامتك يا دولة.

وللكارثتين الأخريين مقام آخر يطول حديثنا فيه... وحديثنا... ممتد.

• «النداء»، العدد ١٤٩، الأربعاء ٣٠ أبريل ٢٠٠٨

حنايا

هـــدى الـعـطـاس

■ يا للمسكين يا صغيرتي! ها هو مرهق شاي العصاري، بطقس متجعد، وفناجين تتهدل ذاكرتها على آخر رمق لنشوة أترعها لوقتنا الخاص، وقت الشاي، حينما كان بزهو يتوسطنا، البراد سيد الطقس، ونتحلق حوله، وجدتك بحفاوة عاشق وأصابع عازف تصب لنا الرشفات: شاي أحمر، شاي أخـ كركديه، تدور الفناجين بيننا كراقص "المدارة"، نصاعد بهجاتنا الصغيرة إحدانا بأغنية تلتقطها أشواق الأخـ ملفوعات بالوجد ومبثوث الخاطر يشا الصوت، مشروخ الحزن في أصوا (الحضرميات) كأنما ينداح من أعالي تطلعاتهن الإنسانية المهيضة... ولأن المسرة لا تخلف موعدها مع طقسنا تهب نفحاتها نتبادل القفشات وتعلو الضحكات وينث الشاي مدده في عروقنا.

الآن كأنما فقدت أرواحنا طقوسها بعد أن غدت طقوس الهم لا تبارحنا حتى حين يجمعنا شاي العصاري، يعزل شملنا كدر المعاش وثقل الواقع، ينحو بنا الحديث إلى الفاقة السابغة لوجه البلاد، نثرثر عن

الغلاء والبطالة والفقر المتفاقم والمرض والجهل والفساد الحكومي المتبجح والمواطن الفاغر فاه، لينتهي بنا الحديث بلعن الحكومة والشــعب والبلد، وإذ بطقسنا فاقع، وهنهناتنا مكسورة الإيقاع، وشاي العصاري منكمش براده.

وحديثنا... ممتد.

● **«النداء»، العدد ١٥٠، الأربعاء ٧ مايو ٢٠٠٨**

هــــدى الـعـطــاس

■ إن الموقـف مـن الوحدة لا يحتم ضـرورةً إيمانًا طوباويًا بها، وهي ككل التعيينات الوضعية الكبرى، يجب أن تنتظم داخل عقد جمعي يستتبع فرض تكاليف براجماتية على المشـروع الوضعي التزامها لتغدو مصالح المنضوين فـي إطاره مضمونة ويسـعى فـي تدابيـره الإجرائية إلى تخليـق حلـول لمشـكلاتهم الواقعيـة. و
خلال ما سلف يستطيع أن يجتبي موقفً
ويحل محل مشاريع أخرى.

وعطفًا على ذلك فإن الوحدة إلى الآن ا
بطـرح نفسـها كمشـروع غائي يلبـي مد
الكل الذين بحكم واقع الحال وجدوا أنفس
واقعـين بين قوسـيها، "لقد اسـتأثرت ق
بمصالـح أفرزتهـا الوحدة، وهـي التي
تستميت الآن لإصباغ التقديس عليها
بمقابلاته الرسالية واعتبار المعارض
في حكم المرتد الكافر، وإلباس المنتقد
لبوس الزنديق الذي وجب تعزيره".

الحاكم بعد الانتخابات... تلمس الخطوات
ديمقراطية القبيلة تقلب الطاولة على خيارات المؤتمر
حنايا
5
بمناسبة الذكرى الـ18
العيد الوطني (22 مايو)
علي عبدالله صالح
البنك اليمني للإنشاء والتعمير
الأستاذ/ عبدالله سالم الجفري
رئيس مجلس الإدارة

إن التداعيـات التـي لحقـت بتطبيقا...
الوحدوي، جعلته يمثل للمساءلة وبخاصة أنه حل محل مشاريع سياسـية كانـت قائمة بمنظومتها الناجـزة، وإذ نجحت وأخفقـت فإنه بحكم المعيارية ستظل تجربتها تستنهض للمقارنة مع المشروع القائم حاليًا.

إن كل التمثيـلات المرجعية هي في خلاصتها ومحصلتها النهائية طموحًا إنسـانيًا إذا لـم يحقق إشـباعا لاحتياجـات معتنقيه ومتطلباتهـم الوجودية ويحققهم في ثنايا تجلياته الواقعية، فإنه بداهة يتحول إلى اعتساف يستثير ردود أفعـال تتفاوت في حدتها وتوجهاتها وتدفع بهم إلى ابتدار حلول ذاتية ترضـي مطموح تطلعاتهم التي عجز المشـروع المرجعي العـام عن انجازها... وحديثنا... ممتد.

• «النداء»، العدد ١٥٢، الأربعاء ٢١ مايو ٢٠٠٨

هـــدى العـطـاس

■ ســتة أوسمة على صدرك يا عبدالكريم، مقابل كل سنة أراد النظام ســجنك فيها، فأوسع لك -من حيث لا يريد- نوافذ المجد، وفي مقابل ستة شــواهد إدانة على سلطة العسف التي ترصدتك. فكلما أوغلت السلطة في جورها أوغلت في إدانة نفســها. أرادت أن تجعل منك أمثولــة، فإذا بك مثالًا بهيا، وإذا بها تـ قضائها وتلوي عنق الحريات والحقوق حريــة التعبيــر التي طالما وما فتــئ إعلامها الرسمي.

لا تقتسم الطعام مع القتلة
أشياء يقولها حزني متأخراً كالعادة
لو كان صوت فيروز يكفي
حنايا
5

من المفارقات السوداء أن يسجن صـ الرأي ست سنوات لحيازته مدلولات تـ في صميم عمله ويسمح بها قانون ممارس المهنة، أو بناء علــى مكالمة تنصتية لا تمتلــك حق الدفع القانوني، وما إلى ذلــك مــن القرائن الهزيلــة، بينما يحاور الحوثي وهــو أحد أطراف الحــرب، ويدفــع إليه بالوســاطات الدولية. ســيقال إن السلطة مغصوبة ذلك. بغض النظر، فإنه إذا نجحت وساطات الحوار واتفقت أطراف الحرب ستسقط عن الحوثي كل التهم وهي شريطة إرساء السلام. وحتى لا يفهم أنني ضد ذلك، ليت هذا يحدث حتى تجفف مستنقعات الدم

التي تســتوطنها أوبئــة الفرقة والضغينة والدمار مــن أقاصي اليمن إلى أقاصيــه. وفي هذا المقام أليس من الرعونة والســعار الزج بالمواطنين في الســجون وكَيْل التهم جزافًا في ظل توجهات الحوار ومشاريع الوساطة؟! ألا يستحق الأمر وقفة حصيفة وتقدير بعيد النظر للأمور؟!

في الضفة المغايرة، ولأول مرة، تتوحد مواقف الإدانة والاســتنكار ضد الحكم الذي صدر بحق الزميل الخيواني. وما ذلك سوى استجابات شرطية ولدتها حيثيات وملابسات الحكم الصادر لدى المتعاطين مع وسائل الرأي، الذين استشــعروا أن هذا الحكم الجائر لا يعنــي الخيواني فقط بقدر ما يشير إلى خنق سقف الحريات والتضييق على وسائل الإعلام ومؤسسات الرأي، وأن الظلم طوفان لا تخصيص لديه وحالما يقع سيعم الجميع.

لقد تنادت مؤسســات المجتمــع المدني والنقابات والاتحــادات وغالب المؤسسات الإعلامية لإصدار بيانات الاســتنكار والاحتجاج. وهذه ردود أفعــال ومواقف لا تغمــط أهميتها. غير أن مخاطر هــذا الحكم القضائي وتبعاته تتجاوز الوقوف عند إصدار البيانات وتحتاج إلى وقفات ومواجهات تماثل في قوتها وردعها قرار المحكمة الجائر... وحديثنا ممتد.

- **«النداء»، العدد ١٥٥، الأربعاء ١١ يونيو ٢٠٠٨**

هـــــدى الـعـطـاس

■ تستطرد صديقتي الناشطة في المجتمع المدني وهي تروي لي يوم هجمت عليهم النمور: "ذهبنا ونحن محمولون بالسلام وبكثير من المحبة ومهجوسون بالثقة في من نطمع مقابلته، وفجأة إذ نحن محاصرون بالعسكر (النمور)، هكذا سمعنا قائدهم ينادي على النمر رقم واحد ورقم اثنين"، والكلام مازال لصديقتي: "ففهمنا اللحظة

حنايا
هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com
الخيواني في السجن، القانون كذلك والحريات وسمعة البلد!
ماجد المذحجي
maged231@yahoo.com
• الخيواني
"الناطقية" كتهمة، صارت (تعز) بحاجة إليها
رشاد علي الشرعبي
reshadali@hotmail.com
Wed, 14/6/1429 - 18 June 2008
الأربعاء 14 جمادى الآخرة 1429هـ الموافق 18 يونيو 2008 العدد (156)
5

أننا وقعنا في قفار تتناهبها الوحوش، و
لنا وعي اللحظة تيقنا اننا لم نكن سوى
الرئاسة المكان الذي قصدناه عنوة وقد أ
عن نوايانا في الصحف ووسائل الإعلا
جماعة المنتمين إلى حملة وقف الحرب
صعدة".

بكثير من الآمال وبأعلام تخفق بحرصها على اليمن واليمنيين وبشعارات تدعو لوقف النزيف ورتق الجرح توجهت مجموعة الناشطات والناشطين إلى قصر الرئاسة لمقابلة الرئيس ورفع مطالب سلمية لا تبعد عما يردده الخطاب الوطني في مسعاه لحقن الحرب وإرساء السلام بين أطرافها... وقبل أن يموضعوا خطواتهم امام بوابة القصر التي حري بها أن تكون مفتوحة امام الشعب غير انها مؤصدة بالعساكر المدججين بالعنف، يحجبون الأبراج المشيدة وقاطنيها،

الذين يوجب الاستحقاق الرئاسي عليهم أن يقابلوا رعاياهم ويستمعوا إلى مطالبهم.. بوغت الناشطون بالعسكر بكل ما تأتى لهم من عنجهية و(هيلا بيلا) قاموا بطردهم من امام مبنى الرئاسة وسوقهم كالبهائم الشاردة من حيث أتوا. وحمدًا لله أنه لم يزج بهم في السجن بتهمة النوايا الحسنة... ويتبادر السؤال الملتبس بالمفارقة: لماذا لم يقابل الرئيس هؤلاء الناشطين؟ أليسوا طلاب وساطة سلمية؟ مثلهم مثل اللجان المشكلة لذلك الغرض؟! ألا يقابل الرئيس لجان الوساطة والتفاوض؟ ألا تقف مساعي الطرفين على نفس الخط الأفقي، أم أن لجان الوساطة مدفوعة الأجر وبالتالي مضمونة، بينما المواطنون مشكوك فيهم ولا أمل في إثبات براءتهم في نظر السلطة؟!

قبل أن أسمع من صديقتي حكاية الشحططة والجرجرة والعنت الذي تعرضوا له كان يحدوني التفاؤل ودائمًا ما أردد على الزملاء والزميلات عند اشتداد أزمات واقعنا التي لا تنتهي ولا يظهر لها انفراج، أردد لم لا نتوجه إلى الرئاسة ونعتصم مطالبين أن يسمعنا الرئيس وهو لن يتوانى عن سماعنا وأخذ مطالبنا بعين الاعتبار، أليس رئيسنا؟ ووجوده الجدلي لا يكون إلا بنا. تخيلوا حاكمًا دونما شعب، فليحكم الطين والحجارة والكلاب الضالة... كذلك قلتها لأيادي المتسولين التي تمتد نحوي في الجولات والأرصفة: اذهبوا أمام دار الرئاسة سيستمع الرئيس لشكواكم... هل أبدو بذلك مثالية أم ساذجة أم حالمة؟... حديثنا... ممتد.

• «النداء»، العدد ١٥٦، الأربعاء ١٨ يونيو ٢٠٠٨

حنايا

هـــدى العطاس

"أنت مذنبة في نظرهم دونما نية لإثبات براءتك"

حماة الفضيلة في حضرموت!

Wed. 28/6/1429 - 2 July 2008

الاربعاء 28 جمادى الآخرة 1429هـ الموافق 2 يوليو 2008

طالب بقرار رئاسي ينهي الاحتفالات الزائفة بـ7 يوليو.. صالح عبيد أحمد:

قرار الانفصال قام على واقع انفصالي فرضته الحرب

منذ 7 يوليو 1994 وصالح عبيد أحمد وزير الدفاع الأسبق في الجنوب (قبل الوحدة)، ونائب رئيس الوزراء لشئون الأمن والدفاع (بعد الوحدة)، يلتزم الصمت في منفاه في السعودية، وفي الذكرى الـ14 للحرب يتحدث القيادي الاشتراكي عن رؤيته للأوضاع التي أفرزتها الحرب، محذراً من خطورة استمرار سياسة تجاهل القضية الجنوبية على مستقبل اليمن، داعياً القوى السياسية، وبخاصة اللقاء المشترك، إلى دعم الحراك السلمي الجنوبي بدلاً من المراهنات على الحوار مع السلطة.

حوار: إسكندر شاهر

حنايا

5

■ جملة أثارت حنقي وضحكي و

واســتغرابي، حينمــا ســمعتها من

عضوات فريق البحــث الميداني لجمع

الشــعبي في أحد المراكــز المختصة ب

والتراث. وعلقت أنا مستنفرة ساخرة:

الوهم فــي حضرموت؟ كانت حواسـ

مســتفزة وأنا أتابع ســردها لما لاقو

وعانوه من معاملة ســيئة وانتهاكات

في الفنادق ووسائل النقل، ورفض

غالب الفنادق تسكينهم بحجة عدم

اصطحاب محرم رغم حرص رئيسة

الفريق على اصطحاب ابنها الشــاب،

أن مســؤولي الفنادق يــردون عليهن: هــو ابنك ولكن الأخريــات مــا أدرانا ما العلاقة بينهم؟ تعليق بشــع ولاإنســاني، ويعد شــبيها بالقذف المســبق في أخلاقنا وشرفنا. اضطررنا معه للجوء

للمحافظة والجهات الرسمية لاستخراج أوامر وتوجيهات لمسؤولي الفنادق من أجل تسكيننا، والحديث للباحثة وهي تقص مغصوصة لوقائع من هذا القبيل واجهوها في أكثر من مكان. وأضافت أنها ليست المرة الأولى التي يقومــون بالبحث داخل حضرموت، وأن الفريق قد عمل في كثير من مدن حضرمــوت وقراها في الســاحل والوادي، ولم يواجــه من قبل مثل هذه السلوكيات، بل على العكس كان الحضارم من أكثر الذين قابلوهم تهذيبًا في التعامل واحترامًا للمرأة.

قد تبــدو الثقافة الحضرمية الملفوظة والمكتوبــة ملغومة بقيم التبخيس والتحقير للمرأة، وتنحو محاميــل الحكايات والأمثال لتصويرها كمرافق للشــر وأفعال الرذيلة، وهي صــورة نمطية مكرورة فــي غالب الثقافات الشــعبية، بل تراثًا عالميًا مشــتركًا... غير أن الســلوك اليومي والمباشر للحضرمي ينقض هذه الثقافة إن لم ينفها، والسلوك في البيئة الحضرمية بين الجنســين يتحلى بعفوية شديدة ودونما اشــتباهات وإحالات تحتمل التوصيف اللاأخلاقي، بل أذكر -وهي ظاهرة مازالت موجودة- أن كثيرًا من البيوت في وادي دوعن الذي ترعرعت فيه، تسكنها نساء دونما رجال بحكم واقع الهجرة التي لا يفتأ الحضرمي يشــد رحاله إليه، مما يضطر النســاء الاســتعانة برجال القرية من غير المحارم في معاشــهن وتسيير شــؤون الحياة اليومية. وأذكر أني طفلة كثيرًا ما تعلقت بســاعد أحدهم وهــو يجلب احتياجات البيت، بل ويدعى للمشــاركة في الغداء أو الفطور

إذا صادف وقته، وهو سلوك عام لم يكن مستهجنًا أو مشينًا. ويحمل التعامل بين الجنسين الكثير من النقاء والاستطراد العفوي غير المشتبه، وهي مسلكيات مسترخية على معاني القيم التي يمارسها الحضرمي كبديهيات لا يقف عند تمحيصها. ولم يتغير هذا السلوك ويحل مكانه سلوك مشين ومستراب تجاه المرأة، إلا في السنوات الأخيرة بعد الوحدة، ترافقا مع اختراقات الجماعات الدينية المتشددة بمحمول ثقافة الوهم المرجعي. وحتى يتسق الاستطراد وسوق القرائن، كان قد سبق ذلك -وإن كان بشكل أخف في تأصيله المرجعي الديني- اختراقات ثقافة المجتمع الخليجي بحكم الحضور الفيزيقي والمعنوي للمغتربين من أبناء الوادي، وحملهم وممارستهم مسلكيات تلك المجتمعات. كل هذه الهجمات لاقت صدى إلى حد ما في حاضنة غذتها تدابير الحكم السابق للوحدة، ومصادراته الفكرية، وتشدد أطروحات خطابه اليساري المنغلق. الحاضنة الإضافية التي قد لا يبنى على عمق تأثيرها كثيرًا، أن المجتمع الحضرمي مجتمع محافظ بطبيعته، ولكن على طريقته المتميزة، وبمرجعيات تنبثق من خصوصيته ومحدداته.

واللافت الآن، والذي يجب أن ينتبه إليه أبناء حضرموت، ويستنفر قرون استشعارهم، أن السلطة الموجودة لن تتوانى عن حقن هذا المنحى والمسلكيات المستجدة على البيئة الحضرمية وإنشاطها وتغذيتها إذا كانت تتناسب وتوافق هوى استراتيجيًا في نفس يعقوب، واستخدامها

كأجندة انتهازية لضرورة مرحليـــة، قد تنتهي الضرورة البرجماتية ولكن لن تنتهي الويلات التي ســـتلحق ببيئـــة المجتمع الحضرمي ذي الحضور المغاير والخصوصية الثقافية التي نراهن على غور عمقها وقوة صمودها أمام تهجينات الثقافة الســـلبية المتفيدة من مظاهر الانحطاط العام وتفتئت بزيفها على قيم الخير وصناع الحياة بلبوس لفظية من مثل حماة الفضيلة والأمر بالمعـــروف والنهي عن المنكر، وأطروحاتهـــم وتاريخهم الاعتباري هي المنكـــر بعينه، والمجتمع الحضرمي الحصيف الذي يزدهي بســـلامه ونظامه ومنظومة قيمه المجبولة في سلوكه العام، في غنى عنهم. وحديثنا... ممتد.

● **«النداء»، العدد ١٥٨، الأربعاء ٢ يوليو ٢٠٠٨**

حنايا

هــــدى العـطـاس

■ تمثيل المرأة في اللجنة العليا للانتخابات استحقاق سياسي وجب تنفيذه والعمل لتحقيقه، في سياق مصداقية توجهات تمكين المرأة سياسيا إذا كان هناك مصداقية فعلًا، يجب أن يتجلى معكوسها في الواقع، في ظل مطالبات بهذا الشأن بحّت أصوات المطالبات والمناصرين في المناداة بها. وربطًا في السياق تقـ...

Wed. 5/7/1429 - 9 July 2008

البلاد التي يخيفها ضحك أبنائها

الأخ الرئيس.. الانجاز عدن

ماذا تبقى من كرامة؟

أحد المنتمين إلى السلطة (بيت الحك...
عاتقه مهمة إيصال هذا المشروع (تمثيـ...
اللجنة العليا للانتخابات) وعرضه عل...
الجمهورية والتنادي لإقراره. وعلى ...
سوق الحسنات، كما سوق السيئات، و...
أؤمن بها، فإن تبنيا وسلوكا كهذا مشا...
ومناصرا لقضايا المرأة يوجب منا الثنا...
لسالكه ومتبنيه، أيًا كان، والشد على
يدي صاحبه، وتدعيم نواياه الحسنة.

على الضفة الأخرى نتمنى ألّا تراوح أحزاب اللقاء المشترك في مواقفها، وأن تغادر مناطق تذبذبها في موضوع المرأة والتمثيل السياسي ع... الانتخابية، وتمثيلها في اللجنة العليا للانتخابات، موضوع حديثنا هذا، وأن تبتدر خطوة فاعلة تنفض ما علق بمواقفها من شوائب وتدرأ عنها شبهة خذلان مطالب النساء. وحتى تتوافق مقولات خطابها ومخرجاته

الواقعية.

عند الحديث عن تمكين المرأة والاستحقاقات السياسية لها، علينا ألا نتغاضى عن التمثيل النوعي، وأقصد به تمثيلها عبر شخصيات نوعية، وحضورًا كيفيًا لصلاحيات المواقع التي ستتولاها، ولا يهمل المعطى الكمي الذي سيشكل تحققًا للتباين الإيجابي للحضور الذي تفرزه الكثافة العددية، لنتجاوز مأساة مجلس النواب (امرأة واحدة ودونما حنجرة وتتبدى كظل). ولا يعني ذلك أن الحرص على الانتقاء النوعي خصيصة لصيقة تحضر حينما نتحدث عن استحقاقات النساء وقضاياهن، بينما لا يحضر هذا الحرص النوعي حينما يتعلق الأمر بتمثيل الرجل، حيث لا يعنون الواقع حضورًا نوعيًا لغالب النماذج الذكورية الممثلة، فنرى منهم من لا يفقه في أوليات السياسة ولا شؤون الحياة وليس له من مؤهل سوى الجهل والفساد، وكأنما يتم تمثيل الذكور انطلاقًا من منطوق: الرجل لا يعيبه شيء. لذا لزم على النساء المغايرة في حضورهن ومفارقة مثالب الرجال وأخطائهم، ونشدان تحقق يبنى على قاعدة الدفع بالأفضل حتى يتراجع السيئ من مواقع لا حق له في احتلالها. كما أنه يأتي الحرص على التمثيل النوعي من خصوصية ونوعية قضايا المرأة وحداثة حضورها الفيزيقي والمعنوي في الحياة العامة، معولًا برهانه على حضور يعتني بنجاحه واختلافه لحساب قاعدة إرساء الأنسب والأفضل والأفيد لتحمل مسؤولية الاستحقاق الذي حصل عليه... وحديثنا ممتد.

● «النداء»، العدد ١٥٩، الأربعاء ٩ يوليو ٢٠٠٨

حنايا

هـــــدى الـعـطـاس

■ كيف يمكن تكييف عبارة كهذه: "أنا أعيش في ظل الدستور" حينما تقال على لســان مواطن يمني؟! حتمًا ســيتبادر إلــى ذهن أي حصيف الاستطراد التالي: أي دســتور يقصد به؟ دستور دولة الوحدة، الدستور الذي اســتُفتي عليه، أم الدستور المعدل عدة مرات،

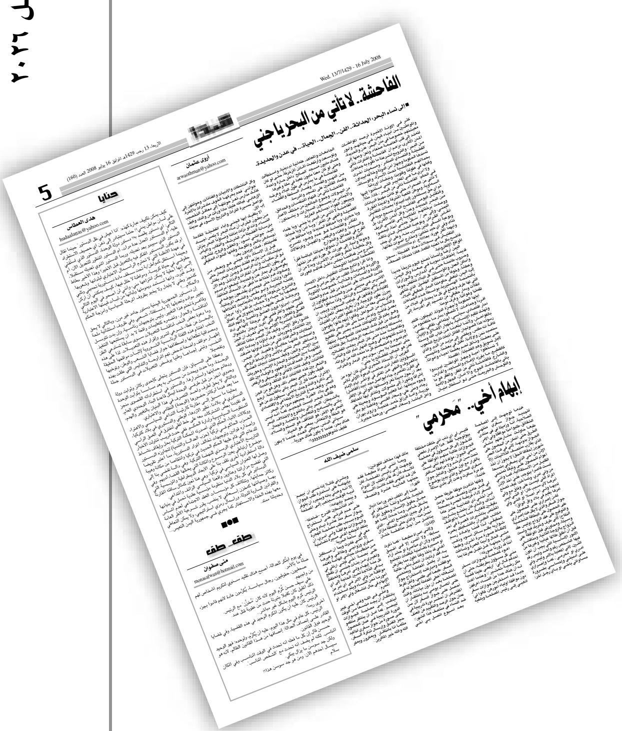
الفاحشة.. لا تأتي من البحر يا جني

إيهام أخي.. "محرمي"

حنايا

5

أم الدســتور المنظــور للتعديل الآن، أ

الذي ســيبدو بعد تعديله، وربما الدس

تعديله مســتقبلًا، أو قد يكون الدستو

فيه بالتعديل قبل الأخير؟ وهذا الأخير

في عهدة الأنظمة التي لا تحترم الرأس

الاعتبــاري لبلدانها وشــعوبها. وحين

أســتظل كمواطن/ة تحت سقف مادة

دســتورية تحميني وتلبــي حقوقي

في حياة كريمــة، ومواطنة لا خلل

فيها، كيف يمكننــي أن أركن إلى

أنها أحقيــة لا يمكن انتزاعها مني،

وأنني لن أصحو في اليــوم التالي وق

وأنها تســتمد ديمومتها وثباتها من ثبات قيمتها الاعتبارية كمنجز وطني لا يتبدل ولا يخبو بظروف المرحلة السياسية وأمزجة الحكم والحكام...؟

إن دســتور الجمهورية اليمنية دستور جامد غير مرن، وبالتالي لا يحق تغيير مواده وتعديلها إلا باســتفتاء شــعبي وفي ظروف استثنائية ملحة وقاهــرة تحتم هذا التغيير، وليس بتوجيهات رئاســية، وإن بدت تتوســل المناقشة والحوار، وتضمره كتعليمات واقعة لا بد أن يستتبعها التنفيذ. وما دعوة بعض النخب لمناقشة التعديلات سوى سابقة تستدعي الظن بالبحث عن غطاء شرعي لتمرير وإقرار هذه التعديلات. لذا على هذه النخب اغتنام هذه اللفتة الرئاسية الشوروية لإثبات مواقعها الحقيقة ومصداقية تطلعاتها واصطفافها جوار قضايا الشعب والوطن، وتوخيها إظهار مواقف واضحة تدحــض تهم المراوحة والتدليس التي علقت بهــذه النخب، وتبني إجماعًا وطنيًا يرفض التعديلات في الدستور جملة وتفصيلاً.

وعطفًا على الســياق، فإن الدستور يتجلى كإحدى ركائز وثوابت دولة الوحــدة، وما حدث ويحدث من مســاس به يعد مساســا بثوابت الوحدة ودعائم حمايتها واستمرارها، والدستور في استطراداته القصوى منجز وحدوي أنجز من قبل طرفــي الوحدة ليمثل قاعدة البناء الوحدوي العام، وبالتالي لا يحق لطرف واحــد التصرف في هذا البنيان بالتغيير والهدم، مما يعد هدمًا لركائز حضورها (الوحدة) النظامي والاعتباري.

يحلينا ما سبق إلى مقارنة كارثية التداعي السياسي والاهتراء الدستوري في بلادنا، نظير الازدهاء الوطني والدستوري في بلاد كتركيا، قد تقودنا بعض المشــتركات معه على خط أفقي لنفترق في العمق الرأسي للمنظومة

السياسية وإدارة الحكم. ففي حدث قريب تناولت الأخبار ووكالات الأنباء الحُكْم الذي أصدرته المحكمة التركية بحل وإيقاف نشـــاط الحزب الحاكم فـــي تركيا (حزب العدالـــة والتنمية) لتجاوزه الدســـتور وإصداره قوانين وتوجيهات تخالف المواد الدســـتورية، مما اعتبر تقويضا للدعائم التي قام عليها الحكم الحديث في تركيا وانتقاصا من مكانة وهيبة التاريخ الاعتباري الرمزي للنهضة التركية. وهي دالة تفضي بنا إلى موضوع ارتباطي يعين الرســـوخ والمكانة التي يحتلها القضاء لديهم. وفي دالة استطرادية أخرى تقـــف بنا على الأبعاد الديمقراطية والمؤســـســـية التي وصـــل لها العنوان السياســـي في تركيا، وهي هنا تعين كمثال ســـاقته المقارنة التي تفضح مراراتنا وعناوين واقعنا السياسي الزائف والمتداعي.

الدساتير في كل بلاد الدنيا منظومة مؤسسية عقدية تحمل في بنيانها ركائز حمايتها، وتتكاتف كل مؤســـســـات العقد الاجتماعي لعدم المساس بهـــا وصيانتها كمخزن إســـعافي لا ينضب، يقرر شـــرعية الأطر العامة والقوانين السارية للدولة، ورأسمال رمزي استراتيجي، ولا يمكن التعاطي معها بهذه الخفة والاســـتهتار كما يجري فـــي جمهورية اليمن التعيس... وحديثنا ممتد.

• **«النداء»، العدد ١٦٠، الأربعاء ١٦ يوليو ٢٠٠٨**

هـــــدى العـطـاس

■ قد يبدو الأمر هزليا أكثر مما يجب حينما نتخيل معا هذا المشهد:

وزيرة حقوق الإنسان، ووزيرة الشؤون الاجتماعية، وعضوة مجلس النواب وإحـدى القاضيـات المندرجات في سـلك القضاء، فلنتخيل معًا هؤلاء النسـاء المعينـات فـي مراكز قيادية في الدولة والمتسـنمات مناصب حساسـة

Wed. 5/8/1429 - 6 August 2008
وداوني بالتي كانت هي الداء..
الشيخ الزنداني يعالج مرضى الإيدز على طريقة أبي نواس

حقوق الإنسان وهيئة القضاء وغيرها من ع ذات الحل والربط، فلنتخيلهن ذاهبات لاستخراج جواز سفر أو بطاقة إثبات هويـة، فيرفض طلبهـن بحجة أنهن "حـريم"، ويشـترط علـى كل منهـن الإتيـان بمحـرم ينـوب عنها ويشـهد بموافقته على اسـتخراج جواز لها، ولا هم في صفات هذا المحرم قدرته العقلية أو انياته العلمية والعملية أو سـنه، فربما ي الذكر لم يتجاوز الخامسة عشرة، أي ي سـن الطفولة القانوني، ومازال تحت تعتني به؛ فما سـبق ليس مهمًا في نظر ية والجنسـية والقائمين عليه، يكفي أن ي ... المحرم الوصي تحت جنس "ذكر" ليصبح لـه الحق أن يحجـب الكيان الاعتباري والإنسـاني عن المرأة وينوب عن حضورها المادي والمعنوي. بل والمهزلة أنه يغدو وصيًا على امـرأة قد تكون متجاوزة له في العمر والمكانة العملية والعلمية والاجتماعية،

وفـي أحيـان كثيرة هي متحملة مسـؤولية حياته وإعاشـته، ولكـن هذا كله لا يشفع لها ولا يمنحها الأهلية في قوانين الجنسية وهيئة الهجرة والجوازات ومراكـز اسـتخراج بطاقات إثبات الهوية ولا في عـرف العاملين فيها. وتقابل النسـاء في هذه الأماكن بكل عنـت ويعاملن بتمييز وانتقاص مجحف، حينما استخراج وثيقة من الجهات السالفة.

وحينما نضع المسـألة في محك السـياق المنطقـي والحقوقي تقع القوانين اليمنية ومخرجات سلوك الدولة وجهاتها التنفيذية في مأزق والتباس شديد، حيـث وأنه إذا كانت النسـاء السـالفات أعلاه يتقلدن أعلـى المناصب ومواقع القـرار في مؤسسـات الدولة، ونائبات عن الشـعب ولسـان حالـه في مجلس النـواب والشـورى، وذلك بمـا كفله لهن الدسـتور وغالب القوانـين، وكإنجاز لدولـة الوحدة والديمقراطية، كما يطـرح في خطاب الدولة، بينما يأتي قانون الجنسـية لينفـي ما سـبق ويهدم هـذا الإنجاز ويناقـض الدولة ودسـتورها وقوانينها ويعتبر النسـاء لسـن أهلًا، ولا يملكن شخصيات اعتبارية مستقلة ومواطنة كاملة كما نص عليها الدستور وكفلتها لهن القوانين التي أوصلتهن إلى المناصب العليا ومواقع القرار ونائبات عن الشعب كما ذكرنا.

قـد يتبـادر إلـى خاطـر البعـض أن النماذج التي سـيقت كعينة للنسـاء لا يندرجـن تحت المعاملة الانتقاصية لقانون الجنسـية وقادرات بالأوامر العليا على اسـتخراج جواز سـفر وإثبات هويـة خلال دقائق؛ غيـر أننا نتحدث عن قوانين وعن الشـخصية القانونية بعيدا عن الاسـتثناءات الوقتية والوساطة التـي لا ترسـي أحقيـة دائمة ولا ترسـخ لقوانين وحقوق مواطنـة كاملة، ولن يكنّ بمأمن ولن يسقط عن هؤلاء النساء النّديات والمستثنيات ما لصق بعامة

النســاء اليمنيــات من امتهــان وانتقاص في شــخصيتهن القانونيــة المكتملة وحقهن الاعتباري كمواطنات وحقهن الإنساني بشكل عام.

وعليه يتوجب على الدولة إنهاء هذا التناقض الصارخ بين تطبيقات قوانينها ومخرجات توجهاتها الديمقراطية والتحديثية، بل والإسراع في إصلاح الخطأ الذي تمارســه جهات إثبات الهوية وقوانينها متجاوزة النصوص الدستورية التي تؤكد على المســاواة أمام القانــون لجميع اليمنيين، إناثًا وذكورًا، ملحقة (جهات الهوية) حيفا وانتهاكا بالنساء يتنافى ويشوه تدابير وتوجهات بناء الدولــة الحديثــة والتي تظهر تباشــيرها في حضور النماذج النســائية أعلاه وكثيــرات غيرهن فــي مواقع القرار والمناصب العليــا وتصدير الدولة لخطاب يرافقــه بعــض الفعل الــذي يؤكد حرصها علــى هذا التوجــه والإنجاز. وكذلك علــى النســاء الفاعلات والعامــلات والمتصدرات فــي ومواقع القــرار وغيرها من المناشــط السياســية والاجتماعية، ألاّ يتواكلن ســادرات فــي ما تكفله لهن مواقعهن من خصوصية واســتثناء في المعاملة بل عليهن على الخصوص أن يتصدين لهذا الظلم الفادح ويأخذن على عاتقهن المبادرة بإنهائه بما توافر لهن من مقدرات وإمكانيات بحكم وضعهن الندي والاســتثنائي ويبدين مسؤولية ومصداقية في تبني قضايا النساء؛ لأن حضورهن الاعتباري والفعلي حضور رامز لكل النســاء وســيكون تقاعســهن ونكوصهن رامز سلبي لا نتوخاه فيهن ولا نتمناه... وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٦٣، الأربعاء ٦ أغسطس ٢٠٠٨

هـــــدى الـعـطـاس

■ قاعدة المســؤولية التضامنيــة أو الجماعية، هي الأرضية التي غدت البلاد فــي أمس الحاجة إلى تطبيقها، قد يظن البعض حينما تســاق هذه القاعدة أنه يعنى بها النخب، والسياســية منها على الأخص، وكذلك البنى الفوقية في منظومة المســؤولية، وليس كما تفهمها هيئة الفضيلــة المزعومــة، والتي ترى أنها ،
خصوصيــات الناس... غير أنني أذهد
أخرى للمســؤولية، تتقصد العقــد الا
وشــؤون الضرورات الحقوقية المجتمع
توجب التكافل في تحمل مســؤولية تد
من قبــل كل المنضوين داخــل هذا ال
وتأتي على خلفية إرســائها كمبدأ وطن
على الجميع اعتناقــه والإجماع عليه:
وأقصد بالجميــع كل من يعيش على هذه الأرض بعيدا عن ترتيبه في سلم الامتيازات المعنوية والمادية كمواطن ينتمي إلى هذه الدولة، ســوى تسنم هرم الدولة أو توسطه أو جاء في نهايته
يتفق أن الجميع يقعون داخل مدرجات الهرم إذ لا مناص أن يتحمل الكل مســؤوليتهم عنه وفيه، وعليــه فإن ما أبتغي الولوج لتوضيحه، أن المسؤولية التضامنية لا تمايزات فيها ولا ترسى على أساس تفاضلي، بل تكاملي، وتشبه السكن في مبنى ما، فإن الجميع مسؤولون عنه

مــن الحارس إلى صاحب المبنى إلى الســكان إلى الجهات الخدمية للدولة إلى آخره، حيث تتوزع وتختلف الادوار والأنصبة، غير أن الجميع يشملهم تدوير المسؤولية انطلاقًا من تدوير الاحتياجات وصولا لتلبيتها.

وحينما يحضر سؤال المسؤولية وموجباتها فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا إدارتها وانســيابها من الأعلى إلى الأسفل، إنه الافتراض الذهبي الذي لا نفتأ نكرسه، في سياق تخليقنا للتمايزات والفوارق، وتكريسنا قراءة الواقع في مقابلاته: رأس وذيل، زعماء وتابعين، رؤســاء ومرؤســين (مدعوسين) وهكذا متوالية استمرأنا التعايش معها ولا نحيد عن توليدها وتكرارها، غير آبهــين للاختلالات التي تنتج عنها في المنظومــة المجتمعية، وأخطرها يأتي في تخليقها مواطنين هزيلين متنصلين عن ومن مسؤولية المواطنة والتعايش وواجباتها وحقوقها، ومترتبات المســؤولية العامــة التي تفضي بالضرورة إلى ارتفاع سقف الشــعور الوطني. وأقصد بالمواطنين كل المؤطرين داخل هــرم الانتماء إلى هذه الدولة كما أســلفت، بغض النظر عن مواقعهم فيه.. إذن ربما يكمن الحل في زحزحة المســلمات، التي جبلنا عليها. لم لا تدرب قاعــدة الهرم، وهي تمثل ركيزته أيضًا، أخذ المبادرة في إدارة المســؤولية من الأســفل إلى الأعلى، عملًا بمقياس ارتفاع المنســوب ومعيار الانغمار الإيجابي، ومفاهيم الارتفاع، مما يؤدي ربما إلى انخفاض مظاهر التنصل والانفلات المنتهج والممنهج تجاه المسؤولية التضامنية... وحديثنا ممتد.

• **«النداء»، العدد ١٦٤، الأربعاء ٢٠ أغسطس ٢٠٠٨**

هـــدى العـطـاس

■ هذه السن، بالريحان قررت أن أستقبل رمضان، زرعت غصنَيْ ريحان عند نافذة غرفتي، قلت عل فواحهما يعبق البهجة في المكان، والأمل في أرجائي. وحينما الصباح أهرول لأسقيهما وكأنما أسقي أنساغ المحبة والجذل داخلي.

رمضان شهر مبارك وكريم، لا يخلف م
ونحن كل عام يسفر واقعنا عن إغراقه
لذا زرعت الريحان ليعادل روحي. كيف
نعامد الشهر الفضيل، نتشيع لذواتنا،
نبارك دوافعها واستجاباتها الخيرة؟

طالما كان رمضان كريم هذه حاله، بي
ما حالنا نحن؟ قد يبدو استطراد
مدخلًا لنوح ولطم لا ينتهي، عن الغلاء
والفقر والجهل والمرض والجياع
وقهر الدولة؛ غير أنني سأخالف
السُّنّة المعهودة. نعم، الفقر يحل
بين ظهرانينا والجوع يضرب أطنابه
في عظامنا، ولكنني رأيت شعوبًا أكثر
أنهم أكثر مثابرة لتخطيه، وأشد جوعًا منا ولكنهم أشد كرامة، يأنفون التسول. رأيت البؤس يغالبهم فيغلبونه بإيمانهم بالحياة وتطلعهم للمستقبل، يزرعون سنابل فرحهم من المأمول، فلسفتهم: للحياة طرقات عدة

كيما نعيشها.

زرعت الريحان عند نافذتي منتظرة أن يورق في حناياي.

لو يزرع كل منا ريحانة داخله ربما لن نحتاج إلى كثير إعلانات رحمة ممجوجة يكررها الإعلام علينا ملء صفحات الجرائد وشاشات التلفاز، ولا شعارات فضيلة ملتبسة وبرامج وخطب تبتز خشيتنا من مناكر لا يتسع متاحنا لارتكابها، بينما الإثم الأكبر ظلمنا لأنفسنا ولبعضنا؛ لن نحتاج لخطاب زاعق ينتهزنا، يلبس انهزاميتنا، استغراقنا في الماضي واستنساخنا للأوهام، تواكلنا على العالم الأخروي حيثما نداري عجزنا عن بناء واقعنا الحي.

لماذا لا يغدو رمضان فرصة ليزهر الاخضرار واللون في نفوسنا وشوارعنا وبيوتنا، طاردين الأدران والجيف العالقة في رؤوسنا وسلوكنا ومعاشنا اليومي؟ كم نحن بحاجة لشجيرات (غير أشجار القات) تقطّر طلها في أيامنا! فليغرس كل منا ريحانة داخله! وحديثنا.. ممتد.

- «النداء»، العدد ١٦٦، الأربعاء ٣ سبتمبر ٢٠٠٨

هــــدى الـعـطـاس

■ تتبدى الشعوب العربية، كأنظمة ومجتمعات ومظاهر حياة، شعوبًا تليــق بها الدعابة، بــل ولدينا، أي العرب، احتياطي عالمي للســخرية منا وعلينا، فدوافع سلوكنا واســتجاباتنا لا يمكن أن يمر عليها متابع دونما وضع ابتسامة ساخرة على محياه. وسوقًا للدليل على ذلك يمكن قراءة تفاعلات وســائل الإ
مع الشــؤون الداخلية لأميــركا، أو ك
المطاف الأخير شؤونًا داخلية. وربما م
على توصيف تفاعلها بأنه استغراق و
قد لا تحظى به هــذه الأحداث في بلد
نفسها. ومثال على ذلك تغطية انتخاب
الرئاســة الأميركية، حيث تتنادى هذه
الوسائل لمتابعة هذا الحدث بانشداد
واســتغراق لا يحظى بمثيله شأن
داخلي فــي بلدانها يتعلق بقضايا
الناس ومعاشــهم وواقعهم اليومي.

Wed. 10/9/1429 - 10 September 2008
بحق المدينة.. اطفئوا سراج القبيلة!!
هدى السيد
تقرير وزارة حقوق الإنسان حول إطلاق 166 من السجناء المعسرين في عدد من السجون المركزية بالمحافظات

فعند اقتراب الانتخابات الأميركية يشمِّ
المرموقون عن أقلامهم، والمحللون السياسيون يتنافسون في تقاريرهــم التلفزيونية، ولا يخلفهم طبعا رؤســاء تحرير الصحف تدبيجا للموضوع في افتتاحياتهم. يأتي هذا التدافع في ســياق اســتعراضي لا

تفسير له سوى ميل هذه الأقلام إلى ادعاء بلوغها شأوًا إعلاميًا، وتوصيف أصحابها كمحللين وكُتّاب عالميين.

يضحكني هذا التهافت من قبل الإعلاميين العرب وقنواتهم، سواء المقروءة منها والمرئية والمسموعة، على الاستغراق المتشنج في تغطية الشأن الداخلي الأميركي، بينما هذه الأقلام "الكبيرة العميقة" تأنف تناول شأن داخلي أو حادثة يومية تمس المواطن، وتتبدى ليست ذات بال في نظرهم، ولا تستحق التحليل. وتتناسى هذه الأوعية الإعلامية أن صعود أوباما الديمقراطي أو ماكين الجمهوري هو شأن أميركي داخلي يخضع لرهانات الواقع الأميركي واحتياجاته، وحينما تتصدر الشؤون الخارجية أجندة حملاتهم الانتخابية يأتي ذلك في معرض التأكيد على المصالح الأميركية الداخلية ذات الوشائج الخارجية، وليس اعتناء بالشؤون الدولية لذاتها، بل في سياق المصلحة الأميركية العظمى وترتيب البيت الداخلي لأميركا، وكذلك حرصا على الناخب الأميركي، الذي لا يمكن استغفاله، والذي يقوم بمسألة المرشح قبل أن يمنحه ثقته، ومهما تعاظمت توجهات المرشح الاميركي في ما يخص الشؤون الخارجية والعلاقات الأميركية الدولية، فإنه لن يعارضها وتوجهات السياسة الأميركية الداخلية، سواء مع أم ضد الدول الأخرى والتي لا يبت فيها في الدولة العظمى شخص الرئيس وحده ويحددها الناخب الأميركي قبلاً، الذي يمنح صوته وفق اشتراطاته واحتياجات واقعه.

في زيارة إلى تركيا مؤخرًا أدهشـــني الإعلام التركي بتركيزه الشديد بل شبه الكامل على الشأن الداخلي والمحلي منه على الأخص. فمثلا خبر عن غرق طفل في بركة في إحدى القرى التركية يحظى بأهمية تتنادى لها كل وسائل الإعلام التركية، محللة ومفسرة أسبابه والمشاكل التي تتخفى وراءه، مقدمته بذلك على خبر سياسي يبدو في وسائل الإعلام العربي من الأهمية والجسامة بمكان. أما الشأن الخارجي فإنه لا يعنيهم في غالبه، إلا حينما يرتبط بتركيا بشكل لصيق ومباشر. إنه إعلام الناس، الذي يتوجه إليهـــم ومنهم ولأجلهـــم، وينتمي لقضاياهم، غير مهون من شـــأنها مهما صغـــرت من منظور إعلامنا العربي. إنه إعلام وطني غير مهجوس برئيس الدولة وأخباره، ولا باللغط السياســـي المجوج بين المعارضة والســـلطة، والسياســـة في تحليله وتعاطيه هي معاش النـــاس اليومي في تفصيلاته الصغيرة.

ربما ما يســـتميح العـــذر للإعلام العربـــي أنه يعـــوض بالديمقراطية الأميركية نقص الديمقراطية في البلـــدان العربية المنتقصة وبلا منازع... وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٦٧، الأربعاء ١٠ سبتمبر ٢٠٠٨

هـــــدى العـطـاس

■ أظهر قرار الإفراج المبتسر الذي صدر قبل أيام عن المعتقلين على ذمة القضايا السياسية والذي مع ذلك هللنا له ظنًا منا أن السلطة استشرفت حلًا وطنيًا لقضايا الاحتقان في البلاد، أظهر أنه لا يعدو كونه تأكيدا على الحقائق التالية:

سلطة لقرار إفراج مشروط بتعهدات مانات، يعد انتهاكًا وتنكيلًا وتعديًا على الحقوق يوازي أسباب اعتقال المنكل بهم، ويعنون دلالة أن السلطة ليست لديها نية حقيقية في الجلوس على طاولة حوار نظيفة لمناقشة لأوضاع المتداعية في البلاد وأنها تلغم سبقًا طاولات النقاش، ولا تبحث عن ول جوهرية للمشكلات، وأن التغاضي وضع المتفاقم وإنكاره لا يعني عدم ، ووضع "طرابيل" على قضايا الاحتقان نابعها وأسبابها، يفضي لتأسينها فيفها وقلب تربتها وتنقيتها، وهذا ما تحتاج إليه المواجهة الصادقة، سعيًا لحلول وليس لتراكم عراقيل، ولا باختراع صنوف من الترهيب والتنكيل، فإذا كانت قد اعتسفت بعضا من المحتجين الذين أعلنوا عن رأيهم، فهذا لن يمنع احتجاج

شـعب بكامله في عرض البلاد وطولها (باسـتثناء فئة المتفيدين من الأوضاع) يعاني وإن أضمر رأيه، فإن الإعلان والإضمار يتساويان في هذا الشأن، ويشبه الإضمار الجمر تحت الرماد، تبدو منطفئة بينما هي تتأجج، متأهبة للانفجار والسـلطة بتغييبها للحقائـق وعدم إنصافها في تحمل مسـؤوليتها الوطنية تجر الوطن من عقبيه إلى جرف عميق ستكون فيه أول الهاوين.

وفي ابتسـار إضافي فادح، يسـتثنى عبدالكريم الخيواني من قرار الإفراج أسـوة ببقيـة المعتقلـين رغم ما تحتشـد به قضيتـه من انتهـاكات، منذ لحظة اعتقالـه ومـا سـبقها إلى لحظـة النطق بالحكـم الظالم بحقه ومـا لحقها من تزوير، ولا تتوانى السـلطة عن تكرار ردود أفعالها الهوجاء عندما لا تسـمح لرئيس الاتحاد الدولي للصحفيين، جيم بوملحة، بزيارة اليمن، لمنعه من تسليم الخيواني جائزة منظمة العفو الدولية لصحافة حقوق الإنسان التي فاز بها، واقتيـد إلى السـجن قبل اسـتلامها، مما يـدل على أن السـلطة تتصاغر أمام المختلفين معها كجهة اعتبارية تأتي على رأس مؤسسة العقد الاجتماعي، إلى مجرد كيان شخصي احتسابي، لا يتسامى إلى مصاف الدولة العقدية أي دولة النظام والقانون.

وعلى الضفة المجاورة تكرر السلطة تصرفاتها الانتهاكية حين تعيد الفنان فهد القرني إلى السجن وفي زنزانة انفرادية تخص عتاولة المجرمين غير آبهة ولا خازيـة مـن دوافعها المنقوضة. ليس للخيواني والقرني من جريرة سـوى الكلمة الحرة والرأي الشجاع دونما كشكشات من نفاق، في مساحة ظنوا أنها مندوحة حقيقية للحرية والتعبير عن الرأي، تصديقًا منهما لتنطعات السلطة

فـي غدوهـا ورواحها حـول الديمقراطيـة وحريـة التعبير وقبـول الاختلاف والمختلفين. في الدول الحقيقية في ديمقراطيتها والمسيجة بالقانون والنظام، لا بالعسـكر والثكنـات، فـي هذه الـدول تتجاوز حريـة الـرأي والتعبير أعلى السـقوف، ولا توفر الآراء الانتقادية أحدا، من رئاسـة هرم السـلطة إلى أدنى مسـؤول فيها، بـل ويذهب المعارضون والمنتقدون أشـواطًا فـي تناول رئيس الدولة بأقسى أنواع الانتقاد والتصوير الكاريكاتوري الذي ينزله منزلة مزرية، ولم نسمع أنه قد اعتقل فيها صاحب رأي معارض بسبب تعبيره عن رأيه.

فـي نهاية القـول لخصت الحكمة الحضـور في "تحدث حتـى أراك" فليظل المسـتترون فـي العماء سـادرين، ولتتلعثم السـلطة كيفما شـاءت... فحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٦٨، الأربعاء ١٧ سبتمبر ٢٠٠٨

هـــدى العطـاس

أكثر مما يجب يا معالي الوزير

■ حوااااااجز هنا وثكنة هناك وجمهرة العســاكر تتفرق معابر المدينة وجولاتها وشــوار
مــن عربات النجــدة والضبط المتنوعـ
تسعى كخنافس لا تفتأ تزاحم السير
وبرغم ذلك تجاهر السخرية عن نفسه
المواطنــين فلا نجــدة ولا ضبــط ولا
ليس ســوى تضخم في رصيد الهذ
والغطرســة أحد الرساميل التي يتغذ
منها وعليها الفساد.

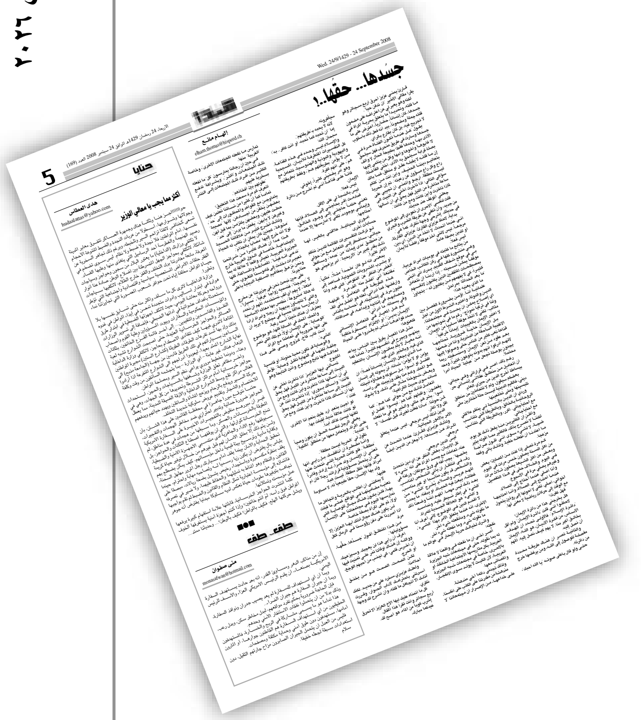

لا تكتفي وزارتــك (الداخلية) ما يعتور البلاد من ســجون وحواجز وسياجات شائكة، لا تكتفي بحواجز الجهل المتسرطنة بين أضلاع الوطن صادة عنا أنوار المعرفة، مانعة مغادر التخلف والقفز خارج الظلام، لا تكفيها ســياجات الفقر حلقات الأمراض المستعصية سياســية واقتصادية واجتماعية التي تؤطر حياة المواطن مخلفة إياه تحت حوافر شعوب المعمورة التي تجاوزتنا

نماء وتطورًا.

وزارة الداخلية لا ترى كل ما سـلف وأكثر منه حتى تسابق نفسها بلا هوادة في ابتدار أساليب وأدوات متجددة تمعن في إيذاء المواطن في غدوه ورواحه وحركة معاشة اليومي، حيث لا تكف أجهزتها الضبطية في ابتدار طرق مستحدثة بأهداف عشوائية في أدائها الضبطي، فإضافة إلى تسوير الوزارات والمؤسسات الحكومية والسفارات وبيوت المسؤولين وعلية القوم وأصحاب النفوذ والفاسدين والمتفيدين... إلى آخر قائمة الفزِّع الخائفين، بثكنات العسـاكر والحواجز الخرسانية العتيدة، حتى أصبحت الشوارع تشـبه لعبة المتاهة لا تدري فيها كيف تتفادى الاصطدام بحاجز، لا تكتفي وزارة الداخليـة بذلك وإذ بها تسـد تفرعات الطرقات الطويلة (كشـارع السـتين) مجبرة المواطنين الساعين بسياراتهم في تلك الطريق قادمين من جهـة (الجامعة مذبح) إلى نهاية الشـارع الممتد بعيدًا، ليعودوا أدراجهم إلى الشـوارع المتفرعة إذا أرادوا الذهاب هناك، غير عابئة -أي الوزارة- بما يتجشـمه السـائقون من وقت وكلفة وعناء، ودونمـا تخطيط مروري يراعي نظم السير ومصلحة المواطن.

وآخر مظاهر تعلق الوزارة وشـغفها بالسياجات والحجز، استحداث حواجز خرسانية أمام مراكز الشرطة وتحديدها من كل الجهات، وهي في الغالب مراكز تقع وسـط الشوارع الداخلية والأزقة الضيقة للمدينة، مما يعطل حركة السير ويدفع بالزحام ويزعج المشاة والسائقين ويهدد حياتهم ويدفعهم للاختصام والشجار وتقديم عروض سلوكية شديدة التخلف.

حتمًا نتوقع مبررًا جاهزًا في محفظة القائمين على هذا الشأن، بأن الحواجز ضرورة حمائية وتدبير احترازي ضد مخاطر الهجمات والتفجيرات، غير أن مبررهم منقوض بالتفجيرات الأخيرة على السفارة الأمريكية المطوقة بالخرسانات والعسكر، وما سبقها من هجمات في عدة مناطق، لم تمنع الخرسانة كوارثها، والتي لن يوقفها اصطناع الثكنات والحواجز، بل سيوقفها رفع الأداء والجاهزية لدى منتسبي الأجهزة الأمنية والضبطية، ولن يتم ذلك إلا بخلق الأمان لهم قبل غيرهم من خلال توفير حياة كريمة وكفاية مادية وترسيخ بيئة قيمية داخل مؤسساتهم، كيف يمكن يضطلع بهم تحقيق الحماية والأمان بينما يقف أمام سيارتك رجل المرور مهلهل السحنة، بلباس بالٍ يفترض أن يكون زيا رسميا له ولصاحبه مهابة واحترام، حينما يقف بنظرة مكسورة وباستجداء رخيص يتسول بضعة ريالات، مبصقًا على القانون والنظام وهو المناط به تمثيلهما والحفاظ عليهما، ولا ضير في تصرفه، فانتماؤه إلى مؤسسة اعتبارية تمثل النظام والقانون والضبط لم تقم بواجبها تجاهه بتوفيرها مقومات حياة تعكس لديه سلوكًا مبدئيًا يفترض أنه جوهر عمل مؤسسته وتمثلاتها.

كلما انتشرت الحواجز الخرسانية، قابلتها علامة استفهام كبيرة يرفعها المواطن فوق رأسه: لمَ أنتم خائفين؟ وإذا كنتم أجهزة أمنية يستغرقها الخوف ويشل حركتها الهلع، فكيف بالمواطن؟ فكيف بالوطن؟... وحديثنا ممتد...

● **«النداء»، العدد ١٦٩، الأربعاء ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٨**

"الرهان الخاسر" ورهانات السينما اليمنية

■ أعلاه ليس عنوانًا في سياق التسليم بوجود سينما يمنية أصلًا، ليس
يزجي الكتابة، استدعاه عنوان الفيلم
ج مؤخرًا، وبدأ عرضه في عروض خاصة
لفئات وشرائح محدودة ونخبوية، في
ظني أن رسالة الفيلم ناجزة لديها،
وليست هي الفئات المستهدفة
التي يجب أن توجه إليها رسالة
الفيلم الداعية إلى نبذ الإرهاب والقتل
التذرع بالدين لارتكاب الجرائم. ورغم
وى المحمول المهم في مضامين الفيلم،
انعدام دور العرض السينمائي في طول
عرضها سيقلل من أهميته ويئد غايات
عليه ويخنقه في دوائر محدودة لا تأثير
سالة للدولة التي أهملت هذا الفن، وحتى
يخطر ببالها الاعتناء به ودعمه، وبخاصة أنه نما إلى
أسماعنا أن أطرافًا من أصحاب السلطة والمال والنفوذ
يقفون خلف إنتاج هذا الفيلم. وهنا يجب الإشارة والإشادة بهم لتحليهم
بالمغامرة بوضع أموالهم في رهان سينمائي قد يكون خاسرًا، وسيعتبر هذا

Wed. 16/10/1429 - 15 October 2008

تقييم قوة "القاعدة" في اليمن

جريجوري دي جونسون

هدى العطاس

الرهان الخاسر ورهانات السينما اليمنية

من قبلهم في سياق تشجيع هذا الفن الذي أصبح من أهم الفنون عالميًا، وكذلك تنبهـم لتنويـع أدوات مكافحة الإرهـاب وتأتي الفنون على رأسـها وأنجعها، وربما علينا التفاؤل بها كخطوة في مجال خلق سينما يمنية.

ويطالعنا وجه آخر للمغامرة، يتبدى في انعدام تاريخ لهذا الفن لدينا، سوى تجارب لأفلام على عدد الأصابع وربما أقل، مما انعكس في ثنايا الفيلم كعمل فنـي، حيـث لم يغادر الأداء الفني منطقة الاسكتشـات الدرامية الضعيفة التي تتكرر علينا خلال شـهر رمضان، مسلسـل "كيني ميني" و"شعبان في رمضان" وغيرهـا، الهزيلة دراميًا، حيث ظهر أداء الممثلين داخل الفيلم لا يختلف كثيرًا عنه في هذه المسلسـلات (الممثل نبيل حزام الذي صاعد أداءه وتميز). سيقول البعض إنه ليس لدينا خبرة سينمائية ولا تراكم في هذا الفن. ويرد عليهم بأن لدينا مائة عام ونيف من المسـرح، ومن السـتينيات بدأت الدراما التلفزيونية إن لم يكن من قبل، وهذا بالضرورة يراكم خبرة فنية درامية وإن كانت بأدوات غير سينمائية. وأنا أتحدث عن أداء الممثلين، الانفعال والمباشرة والمبالغة في الحـركات، مازالـت هي الغالبة على أدائهم، ونقلوها إلى داخل الفيلم، وهذا لا يسقط حقهم في الاحترام والثناء لجرأتهم في المشاركة في فيلم يلامس قضية خطيرة ربما حتى على حياتهم كقضية الإرهاب والإرهابيين، وأحرى بهم بذل جهد في إخراجها في قالب أدائي عال، لا يخل بشـجاعتهم الفنية، وكذلك كان السيناريو لا يخلو من ضعف وفجوات، منها أن يتحدث الإرهابيون لغة فصحى وهو ما لا يحدث في العادة، والإرهابيون هم إفراز سرطاني من داخل المجتمع وبالتالي يتحدثون لهجته ويحملون سـماته السلبية ويعيشون بين ظهرانينا

وفي أوساطنا ويتوجهون برسائلهم الإرهابية والخطابية منها على الأخص إلى الفئات والشرائح الأمية وقليلة التعليم والتي يتمركز الجهل بكل أشكاله بين أوساطها، لذا يحرص مهندسو الإرهاب على تحدث لهجتها ليؤثروا فيها، لذا جانب السيناريو الواقع في هذه التفصيلة إلى جوار تفاصيل أخرى ظهر الضعف فيها واضحًا، منها المباشرة في الطرح، وأصوات الرصاص العالية والمنهمرة في المشاهد الأخيرة للفيلم لم تضف له إلا ضجيجًا يشعر معه المشاهد أنه في لعبة "بلايستيشن" وليس في فيلم فني، ومع كل ما سلف يظل الفيلم مهما وينبغي توسيع رقعة مشاهدته وخاصة تعميم عرضه في المدارس بإنشاء شاشات عرض مؤقتة داخل كل مدرسة، حتى تصل رسالته إلى المراهقين من الطلاب والطالبات وهي فئة مستقطبة من قبل الفكر الإرهابي... وحديثنا ممتد.

- «النداء»، العدد ١٧٠، الأربعاء ١٥ أكتوبر ٢٠٠٨

هــــدى الـعـطـاس

• تمثال جحا التركي في بلدة أكشهير

تركيا.. أسد يربض على الماء

حينما يحضر الحديث عن تركيا تقفز إلى ذهني صورة أسد الملاحم الهصور بجناحيه الهائلين الذين طالما فردهما على قارات

العالم القديم والذي ما انفك هذا العالم يحمل بلل ريشهم. ربما ثنيت جناحات الأسد غير أنه مازال رابضًا متأهبًا وقادمًا لا محالة، هكذا خطر ببالي حينما دلفت من بوابة مطار إسطنبول إلى اكتظاظ الساحة المؤدية إلى المترو ومنها إلى المدينة انتظارًا لانتقالي إلى مدينة أخرى. وأنا أعبر شوارع إسطنبول خالجني شعور أن تركيا كنز ومفاجآت تحتل إسطنبول وجهها ولكنها كعادة العواصم الكبرى لا تفصح عن كل تفاصيل تركيا الباذخة.

Wed. 30/10/1429 - 29 October 2008

5

تركيا أسد يربض على الماء

هدى العطاس

11 منظمة دولية ومحلية تحذر الحكومة من انتهاك القانون

واستمرار احتجاز المعتقلين على ذمة حرب صعدة

ترك العيادة مفتوحة وأطفاله دون عائل

منذ 5 أشهر وطه الغماري معتقل

عبر امتداد أخضر اكتنف الحافلة التي تمخر بنا خلاله تسع ساعات، لم نرَ بقعة متصحرة أو جبالا قاسية، بادرني سؤال كيف لهذه النعومة الهاطلة، أن تجند تلك الجيوش الجرارة التي زحفت إلى أقاصي القارات الثلاث! على مشارف بلدة "أكشهير" فارقنا الطريق الأخضر الممتد والذي واصل امتداده وخضرته، أكشهير بلدة "جحا"، أو كما يطلق عليه الأتراك: الشيخ نصر الدين خوجه، الساخر الأعظم، الذي قهر عبثية الحياة بدعابات باذخة، هزت يقينيات التنميط. ولأن الشعب

التركـي أمين لرموزه ويرى فخـره وامتداده موغلًا فـي حضورها وامتدادها، فإن ساحات البلدة تحتفي بتماثيل ومجسمات جحا في أوضاع وصور عديدة ومجسـمات لحماره وأدوات منزله وملابسه وتفاصيل حياته اليومية، وبزهو يقول أهل القرية إنه سـنويًا يقام في بلدتهم مهرجان عالمي تمثل فيه فرق من كل أنحـاء العالم بفنونها وإبداعاتهـا، ويضيفون أنه حضر كثير من الفنانين العالميين إلى بلدتهم تكريمًا لجحا. تذكرت لحظتها ما يحدث لرموزنا من إهمال وإجحاف وتوارٍ في ذاكرة النسيان، لسنا سوى مجتمع يثقله حاضره ويخيفه ماضيه ويغيب عنه مستقبله -أتدارك انجراري في ما ينغص- فاللقي التركية لم تنفد، فعلى بعد ساعتين من بلدة جحا تقع مدينة كونيا حيث يتربع بجلال ضريـح مولانا، أحد أعظـم أقطاب التصوف، ضريح مولانـا، هكذا يطلق عليه الأتراك دونما شروحات إضافية، فمولانا في اعتقادهم لن تحيل سوى للقطب الأعظم جلال الدين الرومي. بمهابة شديدة واحتفاء باهر من قبل الأتراك يرقد الضريح الذهبي للصوفي العظيم، ومسـجده وداره وقاعة درسـه وملحقاتها التي وضعت داخلها قاعة سينما تعرض تاريخ الطريقة وتجليات العبادة لدى مريديها ورقصة المولوية التي نبعت من طقوسـها، والتي امتدت إلى كثير من بلدان الشام وزوايا وتكيات التصوف، ودراويش الطريقة. الضريح يمثل تحفة فنية معروضة بأبهة عظيمة وممنوح مشاهدتها لكل الراغبين والمريدين دونما تعصب، من تماثيل الشـمع التي تصور الشيخ وحياته في تفاصيلها اليومية إلـى الى ملابسـه وأدواتـه وكتبه ومخطوطاتـه وقصاصات الذكـر، التي كان يتبتلها، وتماثيل مريديه والعاملين على خدمته، وحلقات الذكر والمولوية، إلى جوار مخطوطات وقطع أثرية ثمينة تمثل مراحل التاريخ الإسلامي. الضريح

عبارة عن متحف يعبق بالتجليات ويخفق الروح ويخطف اللب.

حيثما تلتفت تدهشك تركيا سواء أوغلت بك في التاريخ أو قفزت بك إلى واجهات الحاضر. هكذا تعلمك أنطاليا المدينة الساحلية العصرية جدًا التي تعج بالمقاهي والكازينوهات وعلب الليل والشواطئ المطروزة بأجساد المصطافين بأحدث ملابس البحر، ليل أنطاكية ليل ضاج بالموسيقى التي تبثها الملاهي المتناثرة على طول الشاطئ وحفلات الغناء للفنانين الشباب من الأتراك محترفي موسيقى الراب والروك والموسيقى السريعة. الموسيقى في تركيا نهر لا تنضب روافده، والأتراك شعب يعشق الفرح ويختلق مناسبات للبهجة، وحينما تحضر ساعة المرح لا يخلفونه، الكل يغني ويرقص، الشيوخ والشباب، الرجال والنساء (بلدة اجير دير). حتى إمام المسجد في تركيا لا يضن على نفسه بالمسرات، حينما رأيت شابًا بهي الطلعة حليق الشارب يشارك المحتفلين في مناسبة عرس رقصهم وغناءهم ويا زوجته، فغرت فاهي أنا القادمة من ذهنية المصادرة والتحريم والغبن المتلفع بالدين، سررت في نفسي هكذا له أن يكون ديننا الإسلامي، إقبالنا على الحياة لا يمنعه إقبالنا على الله.

في الطريق إلى انطاليا يلفتك وتقف متأملًا ملمحًا مهمًا يحدد حاضر تركيا ومستقبلها، ألا وهو الماء. طريق عامرة بالبحيرات تنتهي على بحيرة لا ينتهي من مسحها البصر بحيرة "أجير دير" نسبة إلى البلدة المصيف التي تقع على شاطئها، غير مصدقة كنت أتساءل بطفولة هل هذه حقًا بحيرة أم بحر! وضاحكًا يؤكد مرافقنا التركي أنها بحيرة تمثل أمنا لتركيا تكفيها أزمة

الماء لقرون، تذكرت حينها ما يقال عن حرب المياه القادمة في المنطقة، ستكون تركيا أهم أطرافها وحصان طروادة الذي سيكسب المعركة، تركيا قوة تتخلق ثروتها الماء.

النظام الدستوري صمام أمان آخر لتركيا، والتقاليد السياسية التي تنتهجها ثروة لا نتمنى لتركيا التخلي عنها تحت أي شعار، والانفتاح على الحياة العصرية دونما تحفظ لم يمنع رؤية التركيات يتعبدن ويمارسن الطقوس الدينية، بعد أن يخلعن لباس البحر، أو يعدن من حفلة راقصة.

المرأة التركية يحتاج الحديث عنها إلى مقال خاص لما تتمتع به من حقوق يكفلها القانون والمجتمع، الأسرة في تركيا بخير ويتمتع التماسك الأسري بالعافية، نسبة الطلاق متدنية جدًا، والرجل التركي محب ومتعاون كزوج، وأفقه واسع، والثورة في أوساط المجتمع العربي التي خلقها مسلسل نور ومهند حيث هز المسكوت عنه في العلاقة بين الزوجين في المجتمعات العربية، وقدم نموذج الزوج المحلوم به، ليس إلا صورة حقيقية لمستها بين الأتراك وليس تمثيلًا يغرر بالواقع.

ولا يمكن كمهتم تزور تركيا دون أن تتوقف لتقلب محطات التلفزيون التركية، وصفحات الجرائد ووسائط الاتصال والإعلام العديدة. عندهم الإعلام مفتوح ويسمح للكل لمن يريد إنشاء محطة تلفزيونية، فبعد مشاهدتك قناة حكومية تتحدث عن الانجازات، بضغطة زر يمكنك أن تنتقل لتشاهد مظاهرة أو خطبة شديدة اللهجة على قناة معارضة. الإعلام في تركيا مكرس لتركيا سواء المعارض أو الحكومي أو الخاص، فخبر عن غريق أو حالة تسمم في

إحـدى القـرى التركية أهم لديه من أخبـار أمريكا وغيرها. الإعلام كذلك إحدى وسـائل العصف الإيجابي، فرسـالته ليست فقط كشف سـلبيات السياسي أو إنجازاتـه، بـل التركيـز على إنجازات المواطـن قبل السياسـي. فاختراع لأحد المواطنين يمكن أن يتصدر الصفحات وقنوات التلفزة، ويأخذ صاحبه حقه من الإشـهار والتقدير. ما يدور خارج تركيا لا يهم الأتراك وبالنتيجة إعلامهم إلا إذا كان يتعلق بتركيا أو له صلة مثل أن يزور أحد المشاهير تركيا فتركز عليه الأضـواء.. سـوى ذلك لا يعنيهـم. وفي نظري هكذا يكون الـدور الوطني الذي يجب أن يضطلع به الإعلام. الشأن الداخلي بكل وجوهه له الأولوية.

لا يمكن مغادرة تركيا قبل أن أتذكرني في زيارة ماضية قبل سنوات حينما كتبت حينها كيف تصبح مليونيرًا في خمسة أيام ما عليك سوى السفر لتركيا وصرف مائة دولار مقابل مليون ليرة. أتذكرها وأنا أتأمل راحة يدي القابضة علـى الليـرات المعدودة التي تركهـا الصراف في يدي آثر صرفـي مائة دولار. لقد قويت العملة التركية واسـتقوى الغلاء كذلك، بما يجعل المواطن والسائح يغص بالعيش فيها. وفي رحاب مسجد السلطان أحمد وبين قباب آيا صوفيا حتمًا سـيترك الزائـر لتركيا محبته تحلق خافقة تترجى عـودة قريبة إليها... علـيّ أن أقـول: GOD BAY، ولكن الأتراك لا يفهمون الإنكليزية ولا يعلمونها في مدارسهم... وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٧٢، الأربعاء ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٨

هـــــدى الـعـطـاس

■ رفعــت صديقتــي العربية الزائرة لليمن حواجبها معلقة: ما شـــاء الله يظهر نســـبة التعليم مرتفعة عندكـــم. كان ذلك إثر مطالعتها اللافتات الإعلانيـــة للجامعات الخاصـــة بين كل جادة رصيـــف ورصيف. لم أجد جوابًا، ســـتكون إجابتي أشـــبه بنكتة، إذ أصدمها بإحصائيـــات وضع التعليم في اليمن، دهشـــة مما تراه من زحمـــة الإعلانات افتتاح جامعات تخصصية جديدة.

يفضـــي بنـــا القـــول ليـــس فقـ الإحصائيات المشـــيرة إلى نسب التـ المتدنية في اليمن وارتفاع نسبة الأميـ بل إلى مســـتوى التعليم ونوعه والتي تشـــير البحوث والإحصائيات إلى ضعف مستواه وهزالة مخرجاته، مـــا يعنـــي أن الفئـــات الملتحقـــة بالتعليـــم وهي تمثل الأقل إلى الأميين والمتســـربين من الصفوف التعليميـــة الأولى، هذه الفئة المتلقية للتعليم في مراحله المختلفة تظهر علامة اســـتفهام كبيرة أمام التمكـــين العلمي الذي تتلقاه، حيث إن واقع حالها يعين رداءة معطيات التعليم في اليمن بدءًا من المراحل الأساســـية ســـاحبًا مخرجاته

تلك إلى التعليم الجامعي، الذي يعاني كثير إشكالات، ويفتقر إلى علامات اشتراطات محمول توصيفه الجامعي العالي. إلى عوامل وإخفاقات تبعاتها التنفيذية والإدارية. متبديًا الضعف في مشمول نظام التعليم وملحقاته ومخرجاته التي تسهم في تدوير وتنميط المعيقات أمام العملية التعليمية. يصاحبها تجاهل، كأنهما مقصود، ومماطلة في تصحيح مسار العملية التعليمية بشكل عام، والتعليم الجامعي على الخصوص، التي طالما يعلن عنها داخل الأطر الجامعية بين الحين والآخر.

تظهر المفارقة دراماتيكية، ففي التدهور الملحوظ لمستوى التعليم، يتم إغراق شوارع المدن اليمنية بإعلانات افتتاح جامعات وكليات تدعي، في شعاراتها، العلمية العالية. هذا الإغراق الملفت المتزايد والمزايد في افتتاح الجامعات، كيف يمكن تقييمه؟ وما هي المعايير التي يستند عليها؟ وهل يلبي احتياجات الواقع في مخرجاته ويستند على أسس رصد علمي لمتطلباته، ويتوافق وسياقات التوجه التنموي؟ بمعطيات التعليم الجامعي الموجود، والمتمثل في الجامعات الحكومية تحديدًا، بالإضافة إلى بعض الجامعات الخاصة ضئيلة الإيقاع، هذا التعليم بأدواته العلمية وملحقاته الإدارية والتنفيذية يتبدى في أسوأ صور الهشاشة والاضمحلال، وبهذه المعطيات والأدوات يتم افتتاح جامعات جديدة خاصة، يعاد فيها استخدام واستهلاك النمط التعليمي القائم، المعاق في أصله، وإعادة تفريخه، مستولدًا منه مسوخًا لكيانات جامعية تتنطع العلمية، أو هكذا تفترض

نفســـها . وفي ظل غياب الضبط وانفلات المعايير، يمكننا تخمين المشـــهد القادم لمخرجات شائهة سيزود بها سوق العمل كمثال، ناهيك عن توزعهم على أشكال الفعل العام، وتكريسهم ككوادر تلقت تعليمًا عاليًا بدعم الختم الجامعي على شهاداتهم.

مازالت صديقتي تتفرس اللافتات المبذورة في الشوارع تعلن عن وفرة افتتاح جامعات خاصة جديـــدة، مبهورة بغزارة ما ورد فيها من مميزات وفرص علمية تضاهي أرقى الجامعات في العالم، وأنا أتفرس مســـتقبل اليمن المبهم. وحديثنا ممتد.

● «**النداء**»، **العدد ١٧٨، الأربعاء ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨**

هدى العطاس

• المختطف علي

• درهم الراشدي

عن طفل بلا قبيلة وطبيب في العناية المركزة

هل صارت البلطجة دستور اليمنيين؟

لا يملك عيونًا خضراء وشعرًا أصفرًا وليس ابن شيخ تقف خلفه قبيلة مهابة ولا ابن مسؤول أو ابن رجل أعمال، ولا يحمل جنسية أجنبية أو ينتمي

إلـى بلد خليجي شـقيق. لا يملك سـوى أم رؤوم لم يـكل رجاؤها رغم الأبواب الصدئة التي طرقتها والضمائر الصلدة التي ناشدتها والمسؤوليات المتكلسة على كراسي السلطة والقرار.

علي العديني طفل موسوم بعلامة فارقة هي أنه يعيش في بلد ليسـت عليه دولة يستظل بقانونها ونظامها. طفـل تحاصـره وأهله قلة الحيلة وقصـر ذات اليد، لذا يتطاول عليه قانون العنجهية والانفلات الذي يتحزم به الخاطفون.

هل صارت البلطجة دستور اليمنيين؟
أفراح.. في بيت الأحزان

علـي العدينـي ليس سـوى مواطن صغير سـنا ومكانة وقليل مواطنـة في نظر دولته قبل خاطفيه.

حـوادث الاختطـاف المتكـررة التـي لا تكـف تقـض مضاجـع أمـن البلاد واسـتقرارها، تشـير إلـى فوضـى السلوك القبلي، وخروج المنتمين إليه على القانون والنظام. فهي بالنتيجة تؤكد ضعف مؤسسـات الضبـط وهزالة أدواتهـا، وبالتالي تسفيه النظام والقانون. ما سلف يؤسس لتشريع مؤسسات نظيرة تنفلـت من عقال الدولة لحسـاب تدويل القبيلة والفئـة والانتماء، المناطقي أو الفئـوي أو الطبقـي. كل ذلك يصب في تأكيد تفسـخ الدولة وسـقوط هيبتها،

متلازمًا مع انتهاك ما سنته من أنظمة وقوانين، والاستخفاف بمؤسسات ضبطها. وأي نعت يحتمله اقتحام ثمانية عشر مسلحًا لحرم أحد المستشفيات، كمثل آخر كارثي لما آلت إليه أحوال الأمن والأمان في البلاد، ثمانية عشرة مجرمًا يرتكبون فعلًا لا يجارى في بشاعته، ضربًا وطعنًا لطبيب لا جريرة له سوى تأديته رسالته كطبيب مناوب في العناية المركزة أبلغ عن وفاة مريض، حينما ظل ساهرًا على خدمته، شاب خلوق بشهادة من عرفوه ملء عيونه اليمن، حينما بلدان أخرى يمكن أن تملؤها طموحًا فتحت أبوابها له تراوده فرفضها، ها هو على شفا نحْبه، محفوفًا بالبلطجة الغاشمة تسندها دولة ضعيفة، هكذا تفسر مجريات الحال، وكيف تجرأ هؤلاء الجناة إن لم يكونوا مدفوعين بسطوة الهمجية متطامنين إلى الانفلات والفوضى التي تعم البلاد وتسم دولتها في ظل قانون الغاب وتأكيد مقولة "تبلطج ما فيش قانون يحاسبك ولا نظام يردعك".

• «النداء»، العدد ١٧٨، الأربعاء ٣١ ديسمبر ٢٠٠٨

هـــــدى الـعـطـاس

■ الدم يغطي الشاشـــة، يغطي حدقات العيون. لا شـــيء سوى الدم. الأرض تنـــث دمًا، دمًا لـــم يلوّث بعد بقناعات، ولا يحمل كروموســـومات مواقف ما، دمًا نقيًا مازال مخلوطا بحليب الأمهات الفجيعات، دمًا حديث عهد بأحضـــان آباء مكلومين، دمًا لـــم يغادره دفء

Wed. 17/1/1430 - 14 January 2009

ثلاثة مشاهد غير سارة في مدينة الحديدة

5

حنايا

هدى العطاس

قلب رؤوم، دمًا سيسائل عنه ضمير ا
هـــو دم أطفال غزة. تلك البـــرك الحم
التـــي كان يمكن أن تنبض خلف طيار
وإذا بها ترجف في شـــرايين النزع ا
تحت نيران طائرات العنصرية الصهيو
الحقد المدجج بالجنود والأسلحة، النـ
الشيطانية التي أثمرت مسخًا مشوهًا
يتغذى على أشـــلاء مجازره، المسخ
الذي نز دمه في شرايين الحكومات
العربية مفرخا مســـوخا شـــائهة
يحتمي بها.

القتـــل جريمة حتـــى داخل عمليـــات القتال المسلح، فكيف به حينما يُعتنق كنهج يُحل قتل الأبرياء والعزل، بدوافع وحشـــية عدوانية محضة، مهما حاولت آليات السياســـة الغربية الأمريكية تسويغ جرائم مرتكبيها.

أيمكن ألّا يتفطر ضمير العالم أمام جسد أم معطوفًا كان على أشلاء أطفالها الأربعة، ظنًا في حمايتهم، فإذا الخمسة يكومهم الموت الإسرائيلي كتلة واحدة، أمام مشهد أبٍ حفرت أخاديد الفجيعة وجهه، حاضنًا رفات ابنه المهترئ. تلك الطفلة التي يرتجف ذقنها ألمًا ويتلوى جسدها الصغير بسبب حروق غطته، أفكر تحت غشاوة دمعي العاجز: بماذا يا ترى كانت تفكر تحت اختلاجات جسدها الموجوع؟! هل يقدر ذهنها الغض أن يفسر أسباب ما يحدث لها؟! هل تأتأتها الملثوغة تستطيع التعبير عن مدى هلعها وألمها؟! مئات الأطفال الذين بترت آلة الشر الصهيوني أطرافهم، أيستطيع خيالهم الطفولي استبصار عجزهم القادم، أو يستوعب تصورهم كيف يمكن أن تصبح ألعابهم، لهوهم البريء، لا أرجل تركل الكرة، ولا يد تمشط الدمية! مرت أمام خاطري المحزون الرقبة المتدلية لطفلة محمولة على ساعدين محزونين، ووجها الصغير مقنعا بالدم! بماذا كانت تحلم يا ترى لحظة انقضت عليها آلة القتل الإسرائيلي؟! أية صورة أخيرة مرت أمام عينيها قبل أن يغلقا إلى الأبد؟! ربما آخر ما رأت مزقة من ثوب أمها الذي تتشبث به خوفًا! يا لشقاء الأمهات في غزة! يلمسني شعورهن برفيف الروح، يرعين أطفالهن، وهن الثكالى، في رفة عين يفقدنهم، لتظل أرواحهن هلعة تهرول خلف الأجساد الصغيرة دون عودة.

يخجلني الارتياح وأنا أراقب وجه "حنايا" (ابنتي) النائمة جواري والأمان يغمر ملامحها، أتذكر الوحشية الإسرائيلية التي طالما أزهقت

أمــان مئات الآلاف من أطفال فلســطين ونزعت ســلامهم، وها هي تنزع أرواح مائتين وثمانين طفلًا، خلال عشرة أيام في عدوانها الأخير. أخالني أســمع أناتهم الضعيفة، شهقاتهم الأخيرة قبل أن يسلموا الروح، ومازال المئات منهم يتمدد وجعهم على الشاشــة، ينتظر، لعل عونًا، حنوًا، يسري فــي أوردة العالم المثلوم بالجبن! ســتحاكمنا أعينهــم المفقوءة، جروحهم النازفة، أجسادهم المبتورة، وجوههم المحترقة، طفولتهم التي تتضرج في الدم والألم أمام أنظار العالم المستلب لآلة المغالطات الصهيونية ولمصالحه اللاإنســانية. يصــم بكاؤهم، صــراخ فزعهم، أنين وجعهم، حشــرجات أرواحهــم الصاعدة، يصم ســكون الأرض؛ غير أن الذيــن رهنوا آذانهم للصمم لا يسمعون...

- **«النداء»، العدد ١٧٩، الأربعاء ١٤ يناير ٢٠٠٩**

هـــــدى الـعـطـاس

■ هرشت ذهني وأنا أغازل الشاشة الفضية، ماذا عساني أكتب؟! يدهشني حد الحسد من يكتبون عمودًا يوميًا أو يمارسـون الكتابة طقسـا لا يغادرهم. أن تكتب عمودًا في الصحافة يعني أن تتحدث إلى آخرين يجب أن تفترض أن لديهم سقفًا عاليًا من الذكاء، حتى تباري نفسك عمودًا ذكيًا، حينها يقفز ـ يمكنني أن أكتب؟! هل أكتب عن أحداث ـفرض نفسـها عرضيا على اليومي الذي يبـدو فـي سـطحه مغمـورًا بالرتابة، وإن اختضـم داخلـه الكثيـر؟! هـل أكتب عن الحدث العام والملح، والذي غالبًـا يتعلـق السياسـة ميدانًـا لـه؟! ويبدو هذا الخيار تغريرًا لذيذًا للخوض لسفسطة. تتجلى الصحافة في أحد ـوهها فن ملاحقة الإبهار. وفي بلداننا ـفة الإبهـار يعنـي: فن ملاحقـة الحاكم ـه، وفي صحـف الضد: نقـدًا وهجاء له، ـف الـ"مع" مدحًا وتقريضًا في مناقبه وإن ـحف الاعتدال لا يمكنهـا تحييد صوره وأخبـاره عـن صفحاتهـا الأولـى. فـي المقابـل هناك مـا يشـبه الازدراء لليومـي والعـادي وتفاصيـل الحياة والمعاش. ربما يأتي ذلك كمقابلات سـلوكية تتقاطع وسـلوك الحاكم والسلطة من القضايا اليومية للمواطن وتفاصيل حياته التي تبدو (عمدًا) هامشية لدى

صدى
عمليات الاغتيالات لمن يصنفون كشواذ جنسيا لا زالت مستمرة
جنود الأمن المركزي يطالبون القشطة والجبن على الإفطار!
أزمة تجديد النخب في المشهد الحزبي المغربي
صنايا
5

السلطة والحكم وعلى ذاك تقيس الصحافة.

وفي موازاة مغايرة نتأمل المختلف عنا، نتقرأ واقع بلدان وشعوب تعتبر متقدمة علينا بسنين ضوئية. سيستوقفنا إبهار التفاصيل في صحافتهم. يحكي لي أحد الأصدقاء الأجانب المقيمين في اليمن أن والدته أرسلت له "إيميل" تحذره من شرب الشاي بالحليب، وذلك عطفًا على ما تناقلته الصحافة عندهم في صفحاتها الأولى عن خطر هذه العادة وما تسببه من أمراض. وعليه تخلى صديقنا عن شرب "الملبن"، وفقدت مقهاية العدانية أحد زبائنها.

واستدراكًا على ما سبق: هل في المقابل القارئ لدينا تعنيه تفاصيل حياته اليومية؟ أم تجانس مع دور الأطرش في زفة إبهار الحاكم وأخباره، وعلى إثر الانتكاسات اليومية الدائمة أصيب بمرض تحقير الذات وشؤونها الصغيرة المهممممة؟!... وحديثنا ممتد.

- «النداء»، العدد ١٨١، الأربعاء ٢٨ يناير ٢٠٠٩

هـــــدى الـعـطـاس

صديقنا كريم، كم الطعنة الآن؟

في مطلع تسعينيات القرن الفارط كان هذا السؤال الفجيعة عنوانًا
ميل كريم الحنكي، الذي كان محتجزًا
بل السلطات الأمنية في الأسابيع
الماضية إثر اشتراكه في مهرجان
سلمي للتصالح والتسامح. وها
قد انقضت سنون القرن الأخيرة
وكرت سنون القرن الجديد، والسؤال
ظل يوالد معناه: كم الطعنة الآن؟ توالت
طعنات فينا بما يصعب على خيالنا
المتخم إحصاؤها.

في نقد الوعي القبلي
Wed. 9/2/1430 - 4 February 2009
صنايا
هدى العطاس
صديقنا كريم، كم الطعنة الآن؟

الساعة الآن؟ في غالب بلاد الأرض هو
يحيل إلى الصيرورة، يبشر بعمر قادم
نًا منقضيًا، بينما في الأوطان المطعونة
حوصيا يقاس العمر بالطعنات، حينما قالها كريم
كان قلمه يشخب دم طعنات كثر، إحداها أودت بحياة
أخيه في يناير ٨٦م (أحمد الحنكي رئيس تحرير صحيفة
"أكتوبر" آنذاك). ربما ظن كريم، وظننا معه، في مطلع التسعينيات، أن

الوحدة ستكون جواب سؤالنا، ونهاية حيرة الوطن الوجودية! وإذ الطعنات تتلو الطعنات، والألم يتواتر، والخيبة سيدة السؤال.

كم الطعنة الآن؟ كلعنة سيرددها المطعونون من قبورهم، سيرددها أطفال حرب ٩٤م وأطفال حرب صعدة، سيرددها الطبيب القدسي ودمه مازال يقطر حارًا، وأمثاله المطعونون بأيدي الصلافة والغطرسة والمحسوبية، سيصفعنا بها الجياع، الملتحفون سكاكين البرد على الأرصفة، والمجانين الذين ذهبت الطعنات بعقولهم فخبأوا وطنهم في اللاوعي وارتضوا الجنون وطنًا لا يعي الطعن، سيرددها المتشردون والمنتهكون والمقموعون والخائفون، ومئات الآلاف من مرضى لا يجدون العلاج وإن وجدوه ففي أدوية مطعونة الصلاحية ولا تصلح للاستخدام الآدمي، سيرددها مسلوبو الحقوق، مئات الواقفين أمام أبواب القضاء وردهات القانون يواجهون حراب الظلم المسنونة والعدل المطعون، سيرددها أولادنا في محافل العلم والمعرفة حينما يكتشفون صفر أدمغتهم المطعونة جهلًا.

كم الطعنة الآن؟ يصرخها الوطن المطعون حتى أنساغه. وأنا أردد: يحفني الخوف، كيف يمكن ألا يجرجر النصل طعناته إلى قادم حنايا وأقرانها، ويظل معلقا في سماء مستقبلهم يتصادى: كم الطعنة الآن؟... وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٨٢، الأربعاء ٤ فبراير ٢٠٠٩

صنايا

هـــدى العطـاس

■ جنحت الدولة مؤخرًا إلى سن قانون تداول المعلومات كما تدعي، أو قانون حظر المعلومات كما يرى المستهدفون. غير أن الموضوع برمته يتبدى كنكته بايخة، فضلًا عن أنه موضوع لا نحتاج فيه إلى قانون يحظره أو يشيعه. وإذا احتكمنا إلى أصول اللغة ومعانيها ومقارباتها الواقعية، فأولًا: المعلومة جاءت لفظا من العلم بالشيء مقابل الجهل به، ثانيًا: إن المقاربات الواقعية ـطفًا عليه إننا لم نزل بلدا يحبو في هذا أن، وإننا في الواقع بلد جاهل مُجهّل، ثالثًا: حينما نتحدث عن المعلومة فإنه يعني بها في مفهومها الأشمل وليس مفهومها الضيق، كما حصره القانون أعلاه قصدًا واعتسافًا.

اعتقالات ومحاكمات، وتعديلات قانونية وخطاب رسمي للتخوين
2008.. عام ضد الصحافة (2-2)
صنايا
هدى العطاس

وخلاصة ما سلف، وحتى نتلافى تهور الدعي، فإننا نتموقع في ذيل ـة البلدان المعلوماتية (طبعًا هذا تفاؤل ـغ فيه من قبلي)، ففي الحقيقة أنه ليس ـوقع في الفضاء المعلوماتي كبلد منتج ـة ويملك قنوات لتدفقها وآليات تسهل عليها وأدوات علمية للتحقق من صحتها ـا، وحق المواطنين في امتلاكها، أفرادًا وجماعات ومؤسسات. وكما هو معروف فإن المعلومة في مفهومها الشائع: هي تلك المعلومات والإخباريات والرسائل التي يحصل عليها أو توجه عنوة، حول شامل منظومة البناء المجتمعي: في السياسة، في الاقتصاد، في الصحة، في القوانين والحقوق، في التعليم، في الثقافة، في الدين... الخ.

وبقـراءة متأنيـة أو سـريعة للواقع، فـي الحـالتين لن تختلـف النتيجة، التي ستؤكد أننـا مجتمع تغيب عنـه المعلومة، ويعيش في جهـل مطبق، وإذا حصل على معلومة فإنها في الغالب معلومات مغلوطة ومموهة ومتناقضة ومشوشـة أكثر مما تعينه على المعرفة. وكذلك فإن تدفق المعلومة لا يتم عبر قنوات موثوقة أو تتمتـع بالمصداقيـة والعلميـة، وتبنى في الأعـم، أو مثالا، كما هو شـائع في تداول المعلومة السياسية، على التسريب.

وفـي ضفـة المواجهـة تقـع قنـوات توصيـل المعلومـة، كالصحافـة والإعلام ومؤسسات الرأي ومراكز البحوث والدراسات، وتتخبط في المجهول، ومضطرة أحيانًا على أن تذهب في بناء إخبارياتها ومعلوماتها على الشائعات والاستقراء الانطباعي والشخصي. والنتيجة أن المجتمع يعيش في عماء شديد، يتمثل أحد أسـبابه فـي أن الناس ليسـت لديها ثقافـة معلوماتية لا تحصـل على معلومات صحيحـة ولا تمتلك سـبلًا إليها. ومثالًا على ذلك أن أكثـر التقارير الدولية حول اليمن تشير إلى انعدام أو ندرة وجود معلومات حول الموضوعات التي ترصدها وتقوم بدراستها وبحثها. وهناك بعض الموضوعات مثل سر الروح التي لا يعلم عنها إلا الله، كمعلوماتنا عن ثرواتنا المعدنية النفط والغاز، التي لا يعلم المواطن عن حقيقتها أي شيء. ولا يستطيع أن يدلي برأيه حولها إذا سئل. وبالنتيجة فإن سـن قانون للمعلومة حظرًا أو تداولًا، يصنف ضمن شـطحات القفز على الواقع، حيـث إننـا بدءًا نحتاج إلى خلـق فضاء معلوماتي، وحاضنـة صحية للمعلومة وبيئة اجتماعية تعي تلقيها، وزخم تدفقي لا يصادرها أو يحجبها، ومن ثم يفرز الواقع تقنينها من عدمه، بينما نظامنا الرشـيد يسـارع لتقنين المجهول استباقا لدرء المعلوم... وحديثنا ممتد.

● «النداء»، العدد ١٨٤، الأربعاء ١٨ فبراير ٢٠٠٩

هـــدى العطـاس

■ بنزر يسير من البهجة وبكثير من الحنين، تنهد سالم البكري متذكرًا زمنًا جميلًا قد خلا. سالم البكري أحد أروع جمل الإبداع في حضرموت حينما كان للإبداع سطور تقرأ، الفنان والمسرحي الذي جايل المحضار وشكل معه ثنائيًا، قاما معًا بتنفيذ أهم الأوبريتات المسرحية والتي بشرت بالحرية والمساواة والتحديث (الجانب الذي قد لا يعرفه إخواننا بعد الوحدة عن المحضار) هو ومجايلوه وعلى رأسهم المبدع سالم البكري، الذي يحمل أرشيفًا في رأسه للمحضار وشعره، ويعتبره ـزه، وعين حياة لا يغادر ضفافها... ـم البكري التربوي القدير لأربعين سنة ـ، ربى أجيالًا، ونفخ في عقول الكثير منهم محبة الفن والثقافة والإبداع.

ـشفيف ينم عن شعور مغبون وطيب، ـب سحوه التي لم يرد لها أن تتسول الشفقة، ولكنه فائض الفجيعة على كل هذا الخراب الذي تمنى بـه الثقافة وروادها ومبدعوها، كل هذا الإهمال والتهميش لأهم ما يمكن أن يملكه شعب، الثقافة رأسمال الخلود لأمة ما. هذا الرجل

الــذي قضى جل عمره للإبداع، وفي رحابه، يجد نفســه اليوم مهمشًــا ومهملًا بعد أن تقاعد عن السلك التربوي، وإذ بمظنة العيش تحاصره في ســتينيات عمره، مما حدا بمبدعنا القدير المبتــل الروح، للبحث عن عمل إضافي يسد به كفاف العيش، ولم يجد سوى وظيفة حارس براتب لا يسد كفاف العيش. الشــيخ الجليل الذي جعل لمدينة الشحر مسرحًا دائمًا في الهواء الطلق، ظلت خشــبته إلى وقت قريب تؤدي رســالتها، إلى أن سدد لها الواقع المهيض ضربة قاضية.

وعطفًا على الســياق أعلاه، فالمبدع ســالم البكــري ليس أول ضحايا التهميش وقلة الوفاء، ولــن يكون الأخير، في ظل عدم قيام الدولة بدورها وانعدام حساســيتها لأهميــة الثقافة والفن والإبداع كرهانات للشــعوب الحية، غير أن هذا المفهوم ســيظل غائبا عن دولة لا تملك سياقًا مفهومًا، وشعبًا لا يملك مقومات حياة.

في ضفة موازية كنا مجموعة من قيادات اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، على رأسهم القدير الأستاذ أحمد قاسم دماج، في لقاء مع وزير الثقافة د. محمد المفلحي، وطرق موضوع المبدعين الهائمين على وجوههم مشردين، ذهب الواقع الشــديد الوطأة بعقولهم، وآخرين أخذ المرض والشــيخوخة صحتهــم، ومنهم من لا يجد قوت يومه، تحاصره البطالة والفاقة، وغيرهم حــالات وصور متعددة لواقع مأزوم كارثــي. ودار النقاش حينها باتجاه

استصدار قانون دعم المبدعين ورعايتهم، وكان الوزير لا يقل حماسة عن الأدباء، وتم وضع خطوط اتفاقات أولية في هذا الجانب... فهل نأمل ونعول ألا يخبو الحماس، وألا تظل الاتفاقات في الصدور، فتضل طريقها إلى التنفيذ...؟ وحديثنا ممتد...

● **«النداء»، العدد ١٨٥، الأربعاء ٢٥ فبراير ٢٠٠٩**

هـــدى الـعـطـاس

مؤتمر نقابة أم مولد انتخابي!

Wed. 21/7/1430 - 18 March 2009

في أول ندوة عن تأجيل الانتخابات

علي سيف حسن: لم يعد لديكم الكثير من الوقت

قال إن التوافقات السياسية التي تتجاهل حكم القانون ليست ديمقراطية

بيتر وليامز يقترح طريقة للمضي قدما لإجراء إصلاحات انتخابية

حنايا

هدى العطاس

مؤتمر نقابة أم مولد انتخابي!

■ انتهى المولد الانتخابي للصحف
فيه كل عناصر المولد: النشادون، وا
واللاهجون بالذكر أي ذكر، والبائعون المت
والمغنون، والراقصون على الحبال، والمج
المريدون، المصدقون بالكرامات والمنسر
في الزفة، والمتفرجون... كل هذه العناد
حضرت، وغاب صاحب المولد، ألا وهو
الفعل النقابي، الذي من أجله احتشدت
هذه الحشود ليتبركوا به، غير أنهم
انغمسوا في الزفة ونسوه.

أثبت مؤتمر نقابة الصحفيين
الذي اجترح مطلع الأسبوع، أن العمل ال
في اليمن لا يراكم تجاربه، ولا يعمق خبراته، وأن العمل
النقابي ببعده الديمقراطي المتمثل بالانتخابات وأبعاده المتعددة
الأخرى، مازال ذا طابع أفقي مسطح، وليس رأسيا يحفر عميقًا في التجربة
متغلغلًا ومؤثرًا فيها. ويمكن أن نحلل بعض مظاهر التسطيح في التعاطي
مع العمل النقابي عطفًا على ما شاب المؤتمر الأخير وما غاب عنه.

■ أولًا: احتشدت الجمعية العمومية بقضها وقضيضها وغثها وسمينها،

وهنـاك مـن ليس له علاقـة بالصحافـة أو الكتابة ولا حتـى بالتفكير، متطفلًا متفيـدًا من ظاهرة التسـيب المتفاقمة في الانتسـاب والانتمـاء، إلى الكيانات والأطر المشـروطة بالعضوية. هذا التدافع الكامل لأعضاء الجمعية العمومية، أضفى طابعًا غوغائيًا على المؤتمر، وشتت الرؤية، وغطى على برنامج المؤتمر وأهدافه الحقيقية لحساب الفوضى والتمييع.

■ ثانيًـا: كان يمكـن إنجـاز آلية مختلفة للانتخابات مثـلا من خلال نظام المندوبـين، الذي يتبعـه اتحاد الأدباء والكتـاب اليمنيين، وهـو كالتالي: تقام مؤتمـرات انتخابيـة لفـروع النقابـة في المحافظـات، يتم من خلالها ترشـيح وانتخـاب أعضاء مندوبين يمثلون هذه الفروع والمحافظات في المؤتمر العام، وبذلـك يتـم إلى حد ما تقليل حجم الفوضى وضبـط عملية الاختيار للأعضاء المشـاركين، ويمكـن من خلالـه النفاذ إلى تمثيـل نوعي وحقيقـي، وإن حدثت بعـض الشـوارد ففي سـقف منخفض. ممـا يكفل للمؤتمـر العام ولو نسـبيًا الدخول بعناصر تسـمح بوجود رؤية للعمـل النقابي، وتحقق الهدف من هذا الفعل المهم في وجوده وحضوره.

■ ثالثًـا: غـاب الهدف الأساسـي من المؤتمر العام للنقابـة ألا وهو معرفة جدوى العمل النقابي وجدوى النقابة وماذا حققت لمنتسبيها، وذلك من خلال الوقوف على عمل النقابة متمثلة بالمجلس السـابق، ومناقشـة تقارير الإنجاز خـلال فترته النقابية، وإيثاب أعضائه أو محاسـبتهم ولو بالنقد اللفظي، أما أن تهمل هذه التقارير وتحال إلى لجان نعرف مسـبقا كيف سيؤول مصيرها، والمجلـس الجديد يجب مـا قبله، وهكذا يفوت هذا الاستسـهال بالتعاطي مع

تجربة المجلس السابق فرصة التراكم والاستفادة من الإيجابيات وتفادي الأخطاء والمواصلة من حيث انتهى زملاؤهم، وهذا في ظني الهدف الأساسي للمؤتمر.

■ رابعًا: عملية الترشيح والانتخاب ليست هي الأساسية في العمل النقابي لأنه ما فائدة أن نرشح مجلسا ونقيبا جديدا لا يهمنا في آخر المطاف ما فعله خلال دورته الانتخابية، وهذا ما بدا عليه المؤتمر النقابي كأن كل هم المحتشدين التدافع على الفعل الانتخابي في ذاته، مغفلين تماما أن الانتخابات هي وسيلة وليست غاية بذاتها، وسيلة ديمقراطية لا بد أن تتحلى بالنزاهة والرؤية والتعقلن، بما يعني أن يسبقها سؤال ماذا نريد من الانتخابات، إجابته ما نريده من الكيان النقابي الذي ننتسب إليه.

■ خامسًا: أثبتت "النخبة"، وأنا قوست اللفظ وعلينا أن نضع تحته خطوطًا عدة لأن للتوصيف شروط هشاشتها، وسأعرض ملمحًا نستنطق منه محمول ذهنية هذه (النخبة)، وهو الموقف من المرأة، وأخص هنا الذكور حصرًا، موقفهم من زميلاتهم في المهنة والنقابة، ولن يكون حديثي مبنيا أو منطلقا من عدم فوز امرأة (د. رؤوفة حسن) كنقيبة للصحفيين، وإن كان فوزها سيحقق سبقا على النقابات الصحفية العربية، ونقلة نوعية في الرؤية، لكن لكل عضو الحق في حساباته، وعلينا أن نحترم خياراته. غير أن عدم فوزها في أحد وجوهه يمكن أن يحيلنا إلى منظومة الذهنية العامة لـ"النخبة" الذين ينظرون للمرأة كمكلف، هكذا كانت الصحفيات يسمعن اللفظة تتردد في قاعة المؤتمر. يقول أحدهم: ماشا الله المكالف خيراااات في القاعة... وآخر وآخر

وآخـر يقولون: ابدأوا بالمكالف علشـان يروحين. وكأنما وجودهن مسـتهجن وغيـر مرغـوب، ولـو جاء مـن باب الحرص فهـو حرص فيه تمييز سـلبي، أو محمول رسالة أنهم لا يتحلون بالثقة والأخلاق ويخافون عليهن من أنفسهم... وآخر يسخر: ذلحين هذه ما عندها مهرة بالبيت، ولا زوج وأولاد، بتجي تداكم الرجال في النقابة، تروح تطبخ أحسن. وهكذا كانت تدور الأحاديث والنميمة مـن البعض على زميلاتهم، وبعضهن أجدر بمراحل من غالب الأعضاء الذكور الموجودين في القاعة. ومازال هناك ما لا يمكن ذكره من تعليقات تذهب الوقار وتخدش الحياء، إلى جانب التيار الذكوري القوي الذي تكون لمناهضة "الكوتا" للنسـاء التي كانت سـتوفر حصة أساسية لهن ستسمح بوصول وتمثيل عدد أكبر من النسـاء في مجلس النقابة، نتجاوز بها قاعدة "حبة في الكرتون"، مع شديد احترامي لصديقتي فاطمة مطهر، وغبطتي لفوزها لأنها تستحقه.

ما سبق ذكره وما لم يذكر يقودنا إلى دلالة اللحظة الثقافية التي نعيشها، ويدل على مدى التخلف والجهل والسـطحية والأمراض الذهنية التي تعتري الشريحة التي سماها الرئيس بالنخبة، وانخفاض سقف مواهبها وإمكانياتها، وانعدام الثقة بالذات، ويدل على نفسيات مهزومة تنعكس في الموقف من المرأة وفزع من حضور لافت ومتميز لها... وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٨٨، الأربعاء ١٨ مارس ٢٠٠٩

صنايا

هـــــدى الـعـطـاس

■ وأنا أشــرع في كتابة هذه المقالة ســطرت على الشاشـــة الفضية الفكرة المحورية له (السماخة)، وإذ بالكمبيوتر يضع لي خطًا أحمر تحتها. الكمبيوتر أعلن اســتهجانه واســتغرابه للكلمة، فكيف بنا ونحن نعيشها واقعًا يوميًا، في هذا البلد (المسموخ)؟! أن تعيش في بلد يرتهن لقانون "السماخة" شكلا لتد حياته، تلك هي كارثة عمرك.

22 سؤالاً برلمانيا لـ4 وزراء زعزعت توازن وزيري النقل والدفاع

والسماخة باليمني تعني:

أن تتجاوز الأنظمة وتكسر القوانين قانون المرور مــرورًا بالقوانين الجمر والضريبيــة إلــى قانــون الانتخابات وما عداها. و"السماخة" فعل، للاسم المفرد "سِــمْخ"، وجمعه "سمخين"، باللهجــة كمــا أظن، مــا علينا... و"الســمخ" شــخص مرمــوق في الأراضي اليمنية ويتمتع بالجاه والمكا تؤهله سماخته لكل أفعال البلطجة، مشفوعا بالتهليل الاجتماعي: سمخ!

فحينما تخالف القاعدة المرورية في شــارع مكتظ بالســيارات والمارة

والمتسولين والباعة المتجولين ومفترشي الأرض والمجانين، معلنا تحديك في إرباك السير وحتى دهس أحدهم، فذلك تدليل على قوة سماختك. وعندما تتكئ على أنك شيخ ابن شيخ يهرول خلفك أفراد القبيلة مسلوبي الإرادة إلا من إشارتك، فعليك أن تثبت سماخة أكبر بأنك فوق القانون وفوق الدولة وفوق الجميع. أما إذا تمتعت بنسر ونجوم على كتفك فتشرع لنفسك الحق في أن تذهب في السماخة مدى، فتنهب الأراضي وتسطو على حقوق الآخرين. أما التاجر السمخ فهو ذلك الذي يتحايل على الضرائب ويتهرب من الجمارك ويغش في الجودة، وما إلى ذلك من فنون التجارة والسيمخة. والوزير السمخ الذي ينظف الوزارة من ميزانيتها ليضيف لممتلكاته بيوتًا وعمائر وشركات، وأقلها محلات تجارية. وعلى منواله وحسب درجته وقدرته النائب والوكيل والمدير العام... سمخييييين... والسماخة والسمخين أنواع وشرائح، فأحد أشكال السماخة تلك التي في المجتمع المدني. فمثلا: في انتخابات النقابات والاتحادات السمخ هو الذي يداحش ويضارب ويستخدم كل الأساليب الشريفة وغير الشريفة لتنحية زملائه، وزميلاته على الأخص، للفوز وإثبات جدارته في السماخة. وذلك السمخ المحنك الذي يستطيع "بلف" المانحين والداعمين الدوليين بمشاريع نص كم وسلق بيض. المغاير في الأمر أن المجتمع المدني مخترق بالسمخات، لأن السماخة توصيف لفعل ذكوري صرف. والسمخات هن اللواتي يعوضن بالسماخة الشوارب المقودة. ما علينا... سمخات. وتأتي

سماخة الأحزاب والحزبية، وعلى رأسهم السمخ المحوري الحزب الحاكم، تليه أحزاب المعارضة التي لا تتوانى عن إجادة لعبة السماخة، والتباري فيها. ومن مظاهر سماختها أنها في الخطاب معارضة وفي الفعل موالية. وحيث أن حيز المقال لا يسمح بذكر كل الفئات والشرائح المتسيمخة وأنواع السماخة وأشكالها، فإننا نكتفي بالملامح أعلاه.

وهكذا تتبدى السماخة رهانا يمنيا بامتياز ويمكن تكريسه كشعار للمرحلة الحاضرة والقادمة. والسمخ الذي يستخدمه كشعار له في الانتخابات القادمة.

في الضفة المقابلة تظهر السماجة في المجتمع اليمني، كمغاير يقابل السماخة ويختلف عنها في حرف واحد. ويلتقي معها في الكوارث التي يخلفانها، وفي كل هذا يغدو السمج الأكبر (بالجيم) هو الوطن... وحديثنا ممتد.

• **«النداء»، العدد ١٩٢، الأربعاء ١٥ أبريل ٢٠٠٩**

هـــــدى العـطـاس

عصر الشمعة الذهبي.. والرومانسية وخلافه..

Wed. 1/7/1430 - 24 June 2009

حنايا

هدى العطاس

عصر الشمعة الذهبي.. والرومانسية وخلافه..

مسلمون أويغوريون: من رحلة العذاب في غوانتانامو إلى رحلة الاستجمام في برمودا

ـدت لا تطاق والحكومة لا تطاق والوضع ـام لا يطاق والجنوبيـون معهم حق، قد نحنـا فداء لهم... هذه النبرة المتذمرة التـي لا يكـف المواطن عـن ترديدها، كلمـا قامـت وزارة الكهرباء بعرضها "طفـي لصـي" على مـدار اليـوم، وكلما قـرح" جهـاز كهربائي في البيـت، وكلما ـبطت أعمالنا وتعطلت شؤوننا المرتبطة بوجود التيار الكهربائي...

ور هذا المواطن، مدفوع بغبائه وغفلته عن ـحسـنة التي تكنها له حكومته الرشيدة ـرشيقة المصنفرة الغـزال، التي نالت من ـربيب ـــمة ما لم تنله الحكمة نفسها (وستنال على يدهـا ما لم تنله يدي) مع الاعتذار للبديع الفنان الكبير محمد جمعة خان. الحكومة تريد بالمواطن الخير من حيث لا يدري، والكهرباء التـي تنقطع عنه بما نسـبته اثنتا عشـرة سـاعة تقريبا بشـكل متقطع خلال

اليوم، وتخيلوا لو فكرت الحكومة أن تدخل بالبلاد عصر المترو تحت الأرض، يوووووووووووووه والكارثة! ولكن لأنها تكن عداء شديدًا للتحديث والتطور والتقدم، وبدع المترو، فضلت أن تعود بنا إلى عصر الشموع، وهذه ليست سوى وسيلة منها لخلق الرومانسية في حياتنا... فالحكومة، وهي أعلم، على رأي عادل إمام، تعرف أن بفضلها أصبحت حياة المواطن تخلو بشكل قاطع من أي مظاهر رومانسية، وأنه يعاني النكد والخوف والكدر والفاقة والعوز والانسحاق بأكثر من أداة وأكثر من وسيلة حكومية، المهم حياة محورها الضجر والتذمر، لذا قررت الحكومة الحكيمة إدخال عنصر الرومانسية على حياة مواطنيها، بخلق جو رومانسي لا يبارى لم يفهم ويريد، وذلك من خلال إرجاعه لليل الشمعدانات (طبعًا قفزت صورة غاية في الرهافة والجمال) ولكن للأسف اليمنيون لا يملكون ثقافة شمعدانات، ووضعهم البائس قلما يسمح لهم بشراء شموع ملونة، ويتعاطى مع شموع تشبهه في الضعف والهزال. المهم أن فرصة الرومانسية التي وفرتها الحكومة لا تعوض، وما على المواطن إلا أن يعتصر قريحة عواطفه، وما أجمل الحب على ضوء شمعة (فيلم عربي قدييييم في نهايته يخنق الزوج زوجته لأنه لم يتعرف عليها في الظلام، وهو كان عاوز يخنق حماته... يا حرام!) والنساء، كيف للنساء ألا يسعدن بهذه الرومانسية، يكفي أن ضوء الشمعة يجعل الزوجة لا تميز ملامح زوجها الكئيبة المطننة بعد القات، وذقنه النافر والغبار (والدبار) الذي يعلو هيئته، فتقبل عليه ظانة أنه النجم التركي مهند...

وبهكذا انقطاع في الكهرباء، وتخبط المواطن في ظلام دامس (على أكثر

من جبهة) تدشن الحكومة عصر الرومانسية في اليمن، وستفسر الحكومة معاناة المواطن وتذمره، بأنه حسد خالص، من مظاهر الأبهة والفخامة التي يعيشها المنتمون للحكومة وسلطاتها الرفيعة، ومن عرضها العسكري الأخير العرمرم، الذي شحن بكل أنواع أسلحة الدمار المخيفة، التي كلفت البلاد مليارات، وكلفت المواطن قُوته ونوره، سيقول المواطن الحاسد: لو أن بضعة مليارات من تلك التي ذهبت لشراء أسلحة، تذهب لتحسين الخدمات للمواطن، وعلى رأسها بناء محطات كهرباء بطاقة استيعابية توصل الضوء إلى كل بيت وأكمة وجبل وصحراء... بدلًا من تلك الأسلحة (مازال هذا كلام المواطن) واستعراضات القوة، والمعلوم أن ليس هناك عدو يستحق كل هذا الحشد، وماعدا هذا التحليل فإن الرسالة تقول إن المواطن هو العدو الأكبر في نظر الحكومة، ويوما ما ستحصده هذه الأسلحة. وربما في غفلة والنور مطفأ... وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ١٩٥، الأربعاء ٢٤ يونيو ٢٠٠٩

حنايا

هـــــدى الـعـطـاس

صنعاء مدينة الجسوووور المغلّقة

Wed. 8/7/1430 - 1 July 2009

5

حنايا

باكستان تواجه معركة قاسية في معقل التمرّد

هل ينتصر لها القاضي الحجري؟

مسلحون يمنعون الماء عن القاعدة!!

هدى العطاس

صنعاء مدينة الجسوووور المغلّقة

■ شـــوارع صنعاء مصابة بعسر تنبه الدولة فجأة إلى أن هناك اختراعًا المناطق داخل المدن اسمه "الجسور"، اختراع قديييييييم ومعروف في فنون والهندسة المعمارية منذ نشوء الحضا التي تميزت بالمعمار والتشييد، ومن عـ مدينة سميراميس المعلقة، إلى سقيفة بني ســاعدة، وهي عبارة عن سقف لمعبر بين منزلين، كما هو الحال في وادي حضرمـــوت المتصف بناؤه بالمعابر بين البيوت مكونة ســـقائف تســـتخدم -عدا عن العبـــور- لأغراض ليس بينها التفاوض والكولسة على السلطة، كما سقيفة بني ســـاعدة. غير أن دولتنا الظريفة التي طالمـــا انتهجت الكوميديا في عملها وعلى قاعدة "ومن الفساد ما يضحك حد الشرغة (يكفيكم شرها)"... المهم الدولة لم يشـــف غليلها ما يحدث في شوارع صنعاء وأزقتها وزغاطيطها

ومنافذ الوصل فيها، من عشوائية واختناق وانسداد للطرق والمنافذ بأكثر من وسـيلة تقطع قلب المواطن وأنفاسـه وجهده ووقتـه الذي يقضي جله محشـورًا وسط الزحام، كما تقطع انتظام سيره وانسيابيته، فمن حواجز أمام مقرات الشـرطة والنيابة والمحاكم وبيـوت ذوي العظمة، إلى مواكب المتسـلطين، ومن خيـم الأعراس، إلى الاعتصامـات، إلى المزاج الخاص للمتنفذيـن... وهكذا متوالية من الانفلات وعدم النظام أو التزام التخطيط، حتـى في القـرى والأريـاف هناك أعـراف وتقاليد تنظم سـير الحمير والدواب...

المهم الدولة على حين غرة اكتشـفت أن الاكتظاظ والزحمة في شوارع صنعـاء غدت لا تطاق، ففرّت وكرّت واسـتنفرت، ودونمـا تخطيط علمي أو اسـتراتيجية تحتذى، اهتدت لحل بدا في نظرها (الأعمش) سـحريًا، وفرصتها لمكاسـب كثيرة مـا ظهر منها مثل رأس جبـل الجليد، ليفاجأ المواطن وقاطن العاصمة بانفجار بناء الجسـور بصورة عشوائية أغلقت الطرق وسدت منافذ المدينة وعرقلت السير وضغطت حركة المرور وأطبقت علـى فضاء صنعاء وسـاكنيها. مضى على ذلك ما يزيد على السـنتين، والصدمـة مازالت في أولها، وقد ظهرت بوادرها بعد افتتاح أول جسـر أنجز (السـتين -مذبح) حيث تكشـف عدم جدواه ولم يؤدِّ الغرض الذي أنشـئ لأجله. والمفارقة الساخرة دلت لسـانها: تكدس السير وازدحامه ازداد تحت الجسر، واللخبطة يا سـاااااتر! الجسر أعلاه ينعم بالهدوء

الشـــديد، لأن واضعي خطة البناء لم يدرسوا أسباب الزحمة وأي المناطق تشـــتد فيها الحركة ذهابًا وإيابًا. ووفقًا لتلك المعطيات تكون الحاجة ملحة لبناء جسور الوصل تلك...

ما ســبق لا ينفي ضخامة المشــروع وأهميته لرفد العاصمة بشرايين للحركة وانســيابيتها وازدهارها، تزامنا مع ازدياد عدد السكان وتوسع العمران فيها، ومواكبة مظاهر التمدن والحداثة التي ســبقنا إليها العالم أجمع، آملين أن يمتد المشروع إلى مدن أخرى تحتاج إلى هكذا مشاريع، غير أنه بالمعطيات التي ســلف ذكرها نتمنى من شــغاف القلب أن يكفي المدن الأخرى شــر الجســور، بل وأفضل منه العودة إلى عصر الدواب، ومازال مسلسل الجسور المغلّقة تتوالى حلقاته... ومازال حديثنا ممتدًا.

- **«النداء»، العدد ١٩٦، الأربعاء ١ يوليو ٢٠٠٩**

دعوة اعتصام لصلاة الجنازة على السينما والمسرح

Wed. 22/7/1430 - 15 July 2009

الاربعاء 22 رجب 1430هـ الموافق 15 يوليو 2009 العدد (198)

رفضته اللجنة المختصة شكلاً ومضموناً في السابق لكنه فُرض عليها وأنزل دون علم أعضائها والبرلمان يصوت عليه

قانون جديد يخصخص صندوق التدريب الفني ويسلب حقوق الموظفين رغم الإفتاء بمخالفته للدستور

5

حنايا

هدى العطاس

hudaalattas@yahoo.com

دعوة اعتصام لصلاة الجنازة على السينما والمسرح

في رأسـي فكرة بعد أن تسلمت رسـالة ىِة بالبريـد الإلكترونـي مفادهـا أن مجموعـة مـن الشـباب والناشـطين الحقوقيين السـعوديين رفعوا بيانًا يطالبـون فيـه بافتتـاح دور عـرض سـينمائية في المملكة، وجاء البيان في إطار حملة حقوقية.

ما شـد انتباهي فـي الخبر أن مصفوفة ويـات التـي تتبناها الحركـة الحقوقية ـطاء فـي المملكة تدلـل على أنهـا حركة درست الواقع وتنبثق أولويات مطالباتها اجاتـه. سـيقول البعـض إن الهامـش ي معدوم وفقًا لتركيبة نظام الحكم هناك؛ لذا بالنتيجة تنصرف الدعوات الحقوقية إلى الهوامش المواربة والتي يمكن أن تنفتح على استجابات ولو ضيقة.

تداعيـات الموضوع تقفز بالصـورة اليمنية إلى واجهة النقاش. ففي اليمن تبدو الحركة الحقوقية ناشـطة وتتمتع بقدر كبير من العافية في ذاتها بعيدا

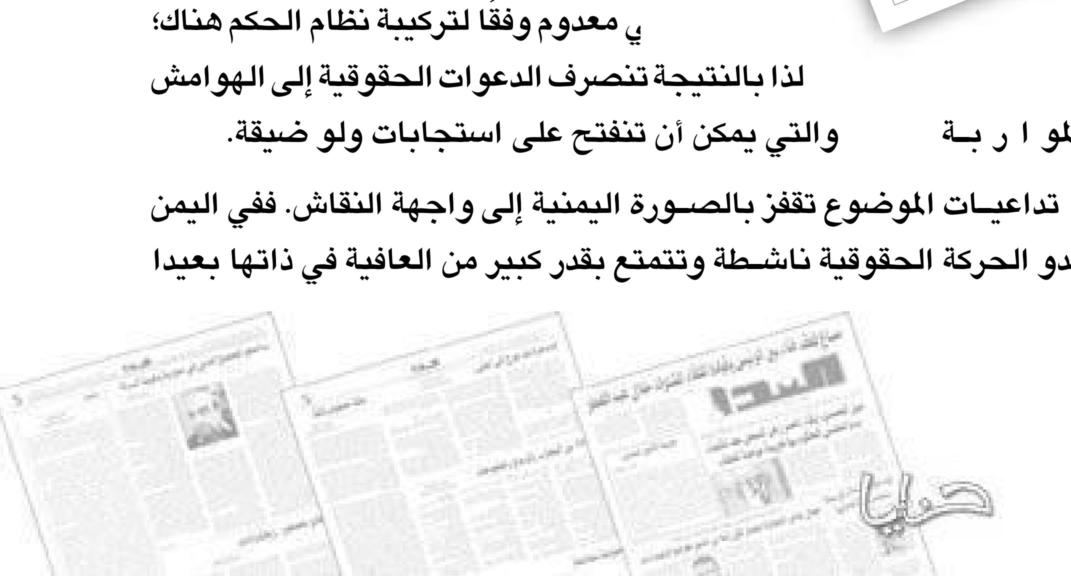

عن تدابير السلطة وقمعها ومحاولاتها إجهاض نشاطها وتجييره، ولكن وفقًا للقانون الذي يغيب غالبا عن التطبيق، رغم أنه يقر ممارسة النشاط الحقوقي والمدني، ويؤمِّن تكوين المؤسسات والمنظمات والأحزاب.

غير أن الحديث أعلاه عن الحالة السعودية يجرنا إلى الوقوف على مصفوفة أولويات هذه الحركة الحقوقية والمدنية اليمنية المحتشدة. سيجد المراقب من المسح الأول أن غالب هذه المنظمات تحشر أولويات نشاطها في زاوية الاحتدام السياسي، ما يعني أنها تجند برامجها وأجندتها تبعا للهوى السياسي في البلد والمطالب التي تطرأ على سطح السياسة. وفي مستوى آخر تبرمج أجندتها وفقا لهوى المانحين، وحضورهم يتمثل، غالبا، على خلفية سياسية، وبالتالي يدفعون بالقضايا ذات الارتباط الوثيق بالاختضام السياسي العام، مثل قضايا الانتخابات والفساد المسيّس والحقوق السياسية عامة، وبتهافت يشتغل غالب منظمات المجتمع المدني على ذلك، ومع أن اتفاقيات حقوق الإنسان ومواثيقها تضم أكثر من حق، منها الحقوق الثقافية والاقتصادية والتعليمية، على سبيل المثال، والتي تتواءم معها المطالب الحقوقية في السعودية، مما يدفع للسؤال: هل نحن في اليمن لا نحتاج إلى تفعيل هذه الحقوق وابتدار المطالبات بشأنها بل ووضعها على قائمة أولويات النشاط المدني والحقوقي؟

لن نغفل أن واقع الإجابة سيسبق السؤال. فعلى سبيل الدلالة تخلو اليمن من أي بنية تحتية للثقافة، أو مظاهر للتنمية الثقافية، فلا سينما ولا مسرح ولا متاحف ولا حضور فني، وهناك انحسار في دور النشر، ولا مراكز ثقافية وبحثية مفعلة وناشطة، ولا مكتبات بل وتحول كثير من القليل الموجود إلى

محلات قرطاسية، ولا مهرجانات، ولا اهتمام بالمبدعين... إلى آخر مظاهر الفقر الثقافي المدقع، على ما للثقافة من دور لا يغمط في بناء الشعوب وتوجهات الأفراد والجماعات، بل إن الوعي بالحقوق وأهمية الحصول عليها مبناه ثقافي وليس سياسيًا. وأثبتت التجارب أن الإجراءات السياسية الفوقية في بنية الوعي يجرفها المد الغوغائي الثقافي المضاد، وتجربة الاشتراكي في جنوب ما قبل الوحدة مثال قريب بسقوط منظومة الوعي القيمي الذي بناه مع سقوط منظومته السياسية، والتي دبر لإسقاطها عنوة وعي متخلف أتى ضدا على الوعي الذي حاول الاشتراكي بناءه بقرارات فوقية.

وعطفًا على أعلاه، ألا يستحق افتقادنا للسينما والمسرح والفعاليات الثقافية اعتصامًا حاشدًا تنفذه منظمات المجتمع المدني التي تحتشد في ساحة الحرية وساحات أخرى على خلفية مطالبات سياسية وأخرى ملتبسة بالسياسة؟ ألا يستحق هذا الحق للمواطن التفاتا من الحركة المدنية والحقوقيين والناشطين؟ وهل سيهبّون للمشاركة إذا ارتفعت مطالبة من جهةٍ ما، كما يهبّون في النكاف السياسي.

وفي الأخير، وحتى لا أبدو متنصلة، فأنا لا أنزه نفسي عن وسم الانخراط في الزفة الحقوقية السياسية، وإنْ حاولت الطموح خارج السرب... وحديثنا ممتد.

● «النداء»، العدد ١٩٨، الأربعاء ١٥ يوليو ٢٠٠٩

هـــدى الـعـطـاس

هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟ (١-٤)

بعد أن نزحوا بفعل الحرب، يقبع عدد من جنود التاميل في المخيمات السريلانكية

هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟

■ حيث لم يعد الأمر يقتصر على ذ
ما يحدث في البلاد، أو تشــبيهه بفك
بــين خطابين؛ بل غدا اصطلاحًا يعنو
الأزمــة: حراك ســلمي، وينــذر بتحو
لا ســلمي لفك عرى الوحــدة في الجـ
والقشــعريرة التي تســري فــي الجـ
الشمالي خوفًا من انفراط هذه العرى
يذهــب البعض إلى تهوينها وتحجيم
أبعادها، وكما يستهوي ذلك بعض
المحللين في الجادة السياسية من
طرفي التقاسم السياسي: السلطة،
والأحــزاب التي تبدو أقــرب إلى المعا
هكذا تسمي نفســها، بعيدًا عن الرصيف السياسي الذي
عــادة يتلبث عنــد التنظير ويركن إلى قرار علوي يفرج أســارير الأزمات
السياسية عامة، بينما ما يعتمل في الشارع الشعبي وضمن خطاب العامة

يبدو بعيدًا عن احتسابات السياسيين التي تبدو سلحفائية.

وحادثة القباطي الأخيرة تؤكد أن السباق السياسي والشعبي يبدو كتناظر بين سلحفاة وأرنب. وتيرة الشارع تحتدم يوما عن يوم، والاستنفار علا منسوبه في الشارع الجنوبي، بينما السياسي في صنعاء يبسط بضاعته على رصيفين ليسا بعيدين عن بعضهما، يتجاوران في التعاطي مع احتداد ناس الجنوب، ويسعيان إلى عدم تغوير القراءة السياسية، وتسطيح التعاطي مع الاحتدام كلًا بأدواته، السلطة التي عبر بوقها الإعلامي وقوة أجهزتها القمعية في الميدان تحاول تعويم الغليان الجنوبي وتصويره كزوبعة غبار وسط اخضرار السهوب الوحدوية، زوبعة يثيرها "الموتورون الحاقدون"، على خلفية دعوات انفصالية لا تريد الخير للوطن الموحد الذي عم وزاد. هكذا تراه، بل وتمعن بإرجاع هذا الخير لتدابير سلطة ما بعد ٩٤.

وعلى الرصيف المجاور تبدو الأحزاب التي تسمي نفسها معارضة وكأنما تنتظر فرجًا مما وراء الطبيعة، وتدور في حلقة مفرغة من المناورات السياسية. ويتجلى تهوينها لما يجري عبر مماطلات اتخاذ مواقف واضحة وحاسمة، أو التحرك باتجاه مشاركة حقيقية وفاعلة في ما ومما يجري. والاسترسال سيبدو إحالة على ما قاله بعض المحللين عن أن هذه الأحزاب تقف في كرسي المتفرج ودور المراقب، الذي حتى لم يحدد بعد موقفه

إثـــر المراقبة، ولم (ولن) تتفق أطرافـــه على رأي وموقف، وذلك لتباين هذه الأطراف في مشـــمول بنائها الفكـــري والتنظيمي والسياســـي، وتمازج مكعبات تكوين غير منســـجمة داخل الشـــكل المشترك حد الخروج بكائن سريالي لا تدرك ماهيته.

لذا حان الوقت لابتدار رؤية مغايرة، منســـلخة عن اجترارات العناوين السياســـية والثقافية الماقبلية لإفـــرازات الواقع الذي داهم وحدة ٢٢ مايو ونز صديده على جســـدها؛ رؤية راديكالية تتموقع على بنى مغايرة لإعادة إنتاج الوحدة، وتبشر بفينيق من وسط رماد الوحدة القائمة.

• «النداء»، العدد ١٩٩، الأربعاء ٢٢ يوليو ٢٠٠٩

هـــــدى العـطـاس

هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟ (٢-٤)

إنكار أن العرى التي راهن رواد النهج
حدوي عليها كأساس لقيام الوحدة قد
تفتت أغلبها، وما تبقى مشكوك في
هويته الوحدوية وقدرة تكيفه مع
مستجدات ما بعد الوحدة والاحتراب،
وارتكاسات الحلم الطوباوي، وإفرازات
لواقع ما بعد وحدوي، الشائهة... كل
ك يحيلنا إلى تفكير جاد يدعو إلى إعادة
اج الوحدة، قافزًا ومتحديًا لدعوات أثبت
عدم جدواها، من مثل دعوة السلطة في
بئتها الشعبية القبيحة: حماية الوحدة
ة عنوة عن أن الدم الذي تدعو إلى سفحه
جب صيانته، تبعا لإيمانها الوحدوي!
أو الدعوة التي تقول بإصلاح مسار الوحدة، وأخرى
أقرب إلى الاعتباط تطالب السلطة، التي هي طرف فيما يحدث،
باتخاذ إجراءات سحرية لحل الأزمة كما توصفها، ورابعة، وخامسة، تدعو

لحلـول إدارية داخل البنى السياسـية والجغرافية القائمـة والمتهالكة. إحدى الدعوات فانتازية تقول للموجوع: لا تتألم، لا تصرخ، ولا تبدي حراكًا! وكأنما علـى منـوال: لا صوت يعلو علـى صوت الثورة أو الحـزب أو المعركة، وتحته مورس كل صنوف القمع والانتهاك والتعذيب.

لـذا، وحتى يسـتقيم الأمـر ليمن موحـد، ووطن مبتغى للجميـع، بمواطنة متسـاوية، ومحاصصـة عادلة في مشـمول الأصول المعنويـة والمادية لجميع أفراده، يجب إعادة إنتاج الوحدة على أساس مغاير لما سبق وحدث، وانتهاج قطيعـة مـع المقولات الجاهزة التـي نظّرت للفكر الوحدوي، والدفع بمسـارات سياسـية واقتصاديـة وثقافية ضـدًا على وحدة الـ١٨ سـنة ونيف، والبدء من نقطـة لا يعينهـا السياسـيون فقـط، ولا مصالح مراكز القوى، سـواء قبلية أم حزبيـة إلـى آخـره؛ نقطة مسـار تتوخـى التنميـة والتحديث و(يشـدد عليه) التطوير... وحديثنا ممتد.

• «النداء»، العدد ٢٠٠، الأربعاء ٢٩ يوليو ٢٠٠٩

هــــدى العـطـاس

هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟ (٣-٤)

طالبات عديدة ومن جهات تتبدى مختلفة طالب النظام بالإسراع لوضع حلول عملية وعادلة لما تقتضيه الأوضاع في الجنوب، أو كما يطلق عليها البعض "أسباب الأزمة الجنوبية"، ويصفها آخرون بـ"التصعيدات كارثية على البلاد ووحدتها"... أيًا التوصيف أو النعوت، فالأكيد أنها ات محمولة على وعاء النيات الحسنة؛ ا دعوات يكتنفها التعميم والسطحية، ب أصحابها إلى التعيين؛ حيث إن أغلب يبتدرون حلولًا سياسية أو اقتصادية، وأكثرهم حصافة يذهب للحلول الإدارية، وأغلب هذه المشاريع يبدو محفوفًا بتطلعات شمالية (هكذا يقرؤها سكان جنوب البلاد)؛ حيث يرون في دعوات الحلول تلك بأنها مبتسرة داخل المنظومة

القائمـــة، التي في نظرهم أنها لم تعد تمثلهم؛ إذ وحتى الآن لم يطلع علينا مشروع جنوبي خالص لحل الوضع داخل إطار الوحدة. وحتى المشاريع التي بدت جنوبية، كمشروع الرابطة تبعا لمنشئها الجغرافي، ليست سوى تنويع على مشاريع سبقته في هذا السياق.

فـــي اعتقادي يكمن الابتســـار في أن كل مشـــاريع الحل التي قدمت، تجاهلـــت واحدا مـــن أهم الأبعاد المؤدية لما صارت إليه الأمور، وشـــكلت مـــا وصـــل إليه وضع الوحـــدة، ألا وهو البعد الاجتماعـــي. لقد غابت أو غيبـــت قراءة هذا البعد مع شـــديد خطورته وأهميتـــه. وإلى الآن لم يطلع علينا مشروع يأخذ في الحسبان البعد الاجتماعي، بمعناه الشعبي دونما حذلقة سياســـية أو تكهن تنظيري؛ وأقصد به رأي الناس في معناه الأول، البكر، العفوي؛ حينما يقول لك مواطن جنوبي: "الشـــماليون لا يشبهوننا" فإنه ليس قولًا عفويًا، بل تتقدمه وتتذيله عشرات الجمل والمعاني. هل تنبه المحللون والمنظرون والساسة وكل الساعين إلى حلول، لهكذا رأي، وتوقفوا عنده طويلًا وتنبهـــوا إلى أبعاده العميقة، وبحثوا في أغواره دون التعالي عليه واعتباره نافلة قول شعبي؟ سيتكشف لهم أنه تجليات الشرارة داخل دوامـــات الأزمة وكارثيـــة الوضع، وأنه يتموضع مفصليًا بين الأســـباب، ويتنقل ليشعل الحرائق وسيظل يشعلها.

إن الجنوبي الذي غدا موقنًا من أن أنه لا يوجد تناغم في ثوب الوحدة،

وأن نسيج الجزء الشمالي من الثوب تختلف أليافه وخامته عن النسيج الجنوبي، لن تعود ترضيه الحلول السياسية الجزئية التي تبقي على هيئة الثوب الوحدوي رغم تنافره، خامة وألوانًا وصنعة. هكذا ينظر الجنوبيون إلى الوحدة في مستوياتهم الشعبية. لم يلتفت السياسيون ولا المنظرون والمحللون للبعد الاجتماعي، الذي كان مربط الفرس في تآكل روابط الوحدة... ظهر هذا البعد مع طلائع تحقيق الوحدة ومن ثم إرسائها بشكلها النهائي الذي وجد الجنوبي نفسه عليه، وبعد فترة وجيزة شعر الجنوبي بالغبن الاجتماعي، قبل الغبن السياسي والاقتصادي والمناطقي، الذي لحق ذلك، وسنسوق أمثلة تعيينية في العدد القادم.

- **«النداء»، العدد ٢٠١، الأربعاء ٥ أغسطس ٢٠٠٩**

هـــــدى الـعـطـاس

هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟ (٤-٤)

الحياة السياسية والمركز المقدس
محاولة يائسة للعودة إلى ما قبل الفوضى!
حنايا
هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة 4-4

■ لا يمكـن لأي كان القطـع بـأن شـ
دخلاهـا وهما علـى دراية ومعرفـة يقيـ
ومتماثلـة ببعضهما. لقد كان الشـطران
حقائق مغلوطة عن بعضهما كانت هذه الـ
المغلوطـة هـي الأسـاس للانطباعـات و
الأفعال اللاحقة على تحقيق الوحدة.

لا يمكـن إغفـال أنـه كان هنـاك تمايـ
شـديد بـين نظـرة الشـمال اليمني إلى
جنوبـه وجنوبه إلى شـماله، متمثلا
على المسـتوى الشـعبي صعودا إلى
المسـتوى السياسي، وفيما السياسة
اشـتغال على الممكن وإزاحة للمواقف بـ
يتناسب وظروف اللحظة والمرحلة، يظل البعد الشعبي عفويًا في تحركاته بعيدًا عن مقايضات لحظات السياسة والاشتغال وفقا لتحولاتها.

سـحبت وجهتـا النظـر الشـعبية الجاهـزة ثقلهـا كلـه إلى داخل المشـهد

الوحـدوي، واعتملـت في واقعه، وكما أن نظرة الشـطرين إلى بعضهما تمايز كذلك الارتكان إلى تلك النظرة والاعتماد عليها لتفسـير العلاقة بين الشـطرين شعبيا، اختلفت في قوة وقعها وأدائها والتمترس عندها، فإلى حد كبير دخل الجنوبـي غمار الوحـدة منفتحًا على الشـمالي متجاوزًا أحـكام جاهزة بدت مقتصرة على بعض الدوائر المطلعة. ويعود السبب إلى جهل الجنوبيين بالواقع الشـمالي. والحقيقة وغالب الحال يقول بأن الجنوبي لم يكن يعرف كثيرًا عن الشـمال والمجتمع الشـمالي، وكانت سياسـة الدولة حينها قد عزلته وحجبت عنه حقائق كثيرة تتعلق بشـقيقه في شـطر الخريطـة. وللأمانة التاريخية لم تذهب الدولة في الجنوب حينها إلى تعبئة الشعب أثناء الاحتراب والخلافات السياسـية، ضدًا على المجتمع في الشـمال، وظل المجتمع الشـمالي بالنسـبة للجنوب واقعًا مجهولًا، جل ما يعرفه عنه لا يحمل وثوقية، مثال: أن الشـعب في الشـمال يعيـش ظروفًا اقتصاديـة أفضل قليلًا منـه كجنوبي، على خلاف الشـمالي التـي كانت ظروف المراحل التي سـبقت الوحدة عملت على شـحنه وتعبئته بمحمولات ذهنية وثقافية عن شـقيقه الجنوبي الشيوعي الذي يأكله الفقـر والانحـلال الأخلاقي. كانـت تلك الصورة النمطية عـن الجنوب مرفودة بهيمنة دينية من دول الجوار وانتشار علني للجماعات الإسلامية، السياسية منها أو الفكرية، التي ناصبت اليسار العداء ومازالت، فضلًا على القبيلة التي تضرب أطنابها في منظومة قيمه، قافزة على وجود الدولة والقانون، وهذا هو البعد الأهم الذي كان غائبا عن الجنوبي في مستوياته الشعبية.

هذا الواقع شكل محمول التصور الجاهز لدى الشمالي عن الجنوبي وأفرز

بعد الوحدة، سلوكًا يرى فيه الشمالي لنفسه أفضلية على الجنوبي. وتعزز هذا التصور بسبب الموقف المتراخي لقادة الجنوب أثناء التحضير للوحدة، حيث قبلوا بتقديم تنازلات باهظة رسمت حينها ديكور المسرح الذي ستعرض عليه مشاهد الواقع الوحدوي.

وصبيحة تحقيق الوحدة وجد الجنوبي نفسه وقد حل في المركز الثاني خلف الشمالي، والترتيب لم يكن سياسيًا فقط بل اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا. ومنذ سنوات الوحدة إلى لحظتنا مازال الجنوبي يشعر أنه لا يقف على نفس الخط وأخيه الشمالي، وأن العد لا يبدأ من الجنوب أو من الشمال سيان في قيمة المعدود، بل رأى نفسه، ليس محسوبًا كواحد صحيح زائدًا واحد شكلا نتيجة متساوية القيم، وشعر أن الشمالي يعده صفرًا فتحولت الوحدة في نظر الشمال واحدية.

- «النداء»، العدد ٢٠٢، الأربعاء ١٢ أغسطس ٢٠٠٩

هـــــدى الـعـطـاس

■ بنبـــرة عابثة أخذ صبي في الثالثة عشـــرة يوجه كلامه إلى شـــيخ عجوز: نصر الله الرئيس وقواته. دمدم الشيخ ببعض الألفاظ وانصرف.

فطن بائع الخضروات إلى اســـتغرابي فأشار إلى الرجل العجوز الذي غادر: أصله حوثي...

Wed. 28/8/1430 - 19 August 2009
الحياة السياسية والمركز المقدس
محاولة يائسة للعودة إلى ما قبل الفوضى! (2-2)
5
حنايا
هدى العطاس

ت إلى الصبي وقلت: أنت بلا تربية! ألا ترى أنـــه في عمر جدك؟ وأي نصر تتحدث عنه والقوات التي تدعو لها بالنصر ليســـت قوات الرئيس بل أبنـــاء اليمن يحاربون أبناء اليمن. ما يحدث هزيمة ماحقة.

لاحظت أنه بوغت وانصرف خجلًا.

نقـــة طافت بخيالي صـــور من أرض ، جثث ملقاة بثياب عســـكرية وأخرى ادية، رائحة الدم المســـفوح ذي الجذر ، إنهم يمنيون، الســـماء التي صعدوا إليها، النظرة الأخيرة قبل أن يفارقوا الحياة.. كانوا كلهـــم في يـــوم ما قد تغنوا بها: إنها ســـماء بلادي. الأطفال المشـــردون في صعدة بوجوههم الملطخة بالتراب والدموع، تشـــابهها ســـحن أطفال

أصبحــوا الآن أيتامًــا في مناطق أخرى من الوطــن. رنت في أذني كلمة وطن، غريبة مســتهجنة، وفكرت: هل هكذا يشعر هؤلاء المشردون والأيتام حينما ينطقونها؟ استشــعرت فراغ الكلمة على لسانهم، وصعقني حدس مراراتهم.

في البيت حينما قطعت عنا الكهرباء ساعات عديدة ولأكثر من مرة خلال اليــوم، وقفت أمام أدوات المنزل التي تعطلــت، وفي الظلام الدامس الذي نمنى به كل ليلة ولســاعات طوال، ومن خلال نظري المرهق بضوء شمعة خافت ينوس وأمامي أوراق بحث شرعت في كتابته، تذكرت صعدة.

- «**النداء**»، **العدد ٢٠٣، الأربعاء ١٩ أغسطس ٢٠٠٩**

هـــــدى العـطــاس

■ طلع هلال رمضان من بين حشـوة سنبوسـة. هذه ليست لقطة إعلانية، بل الاستنتاج الذي يفضي إليه زحام التسـوق في "مولات" السـلع الغذائية، حيـث لا موطئ قـدم تجده داخلهـا. هذا فقـط حصريًا في العاصمـة صنعاء، خـلاف بقيـة المدن والأرياف التـي يعتورها فقر مدقع. الفقـر في صنعاء يعلن نفسـه فـ، تحمهـ المتسـولين عند بوابات "المول" المحدقين بأسى إلى أكياس الزبائن وبتضرع إلى جيوبهم.

نكهـة الخصوصيـة العارمـة لهـذا الشهر الفضيل طُمرت هذا العام تحت ركام الظـلام الذي تعيشـه العاصمة بشكل متكرر في الليلة الواحدة.

نفطـر في ظلام ونتسـحر فـي ظلام، ِما بينهمـا نعيـش ضيقنـا وترقبنـا ـطـاع التيـار الكهربائي، الدولة سـادرة غيها وغيابهـا؛ "بتحارب" فـلا تلوموها! كأنما تحارب بأسلحة كهربائية.

ـان هـذا العام كدر السـحنة. ينوء بدماء ي صعـدة، وصرخـات الغاضبـين فـي نات المظلومين في طول البلاد وعرضها.

في المشـهد لم يعد سـوى سنبوسـة يتلهـى الناس بقليها، ووطن يقلى على صفيح ساخن.

• «النداء»، العدد ٢٠٤، الأربعاء ٢٦ أغسطس ٢٠٠٩

هـــــدى الـعـطـاس

■ قوّضــت صباحات صنعـــاء، صباحات الشـــهر الفضيل الكريم، قوضت على أثر الدوي الشـــيطاني للطائرات الحربية في طلعاتها الجوية إلى صعدة.

يعتصر كبدي شـــعور مؤلم. يوجد أطفاا ، عـ ضة لوابل هذه النيران. يســـتدعي خيالي ككائنـــات صغيرة هلعة تتراكــض فا اتجاه، باحثة عن مخبأ يقيها الحرق والقتل.

الأطفال والنســـاء حطب بريء للحـ النساء اللواتي يقصين من قرارات الـحـ والسلم، يمتن مرتين: حين أمام أعينهـ يُقتل أطفالهن وذووهن، وحين يمتن.

السلطة تحارب شعبها لتفرض هيبتها! أيعقل؟

لماذا لا تفرض هيبتها عبر توفير الماء والكهرباء والتعليم والعلاج وشـ وبناء المنشآت وتحقيق الأمن وإرساء القانون وإشاعة العدل والمساواة بين أبناء الوطن؟

تبدو السلطة كأنما لا هم لها إلا محاربة الشعب! فلتقر عينا! فما عليها

سوى إحصاء عدد المرضى المحملين بالطائرات إلى الأردن ومصر وبلدان أخرى، والجثامين العائدة من تلك البلدان، أمراض فاقمها الفقر وضيق العيش والأدوية التجريبية الفاسدة التي يتاجر عبرها متنفذون في الدولة بأرواح الناس، ومستشفيات ينعدم فيها العلاج ولم تعد سوى ساحة لقتل الأطباء والأبرياء. أين هيبة الدولة في تلك المطارات من نظرات الإشفاق والازدراء التي تسدد لبؤس اليمنيين وشقائهم؟

يُحارب الشعب بأكثر من وسيلة. فما على السلطة إلا إلقاء نظرة على الإفقار المبثوث في كل قرية ومدينة وزاوية وشارع، إلقاء نظرة على المتسولين والممسوسين وذوي العاهات الزاحفين بين الأرجل، على المكدودين المغبرين الغادين الآيبين، هياكل إنسانية أكلها الظلم والفقر والجهل والتخلف.

وسط هذا الوضع الكارثي للبلاد الذي صنعته السلطة ها هي تتوسل فرض هيبة الدولة وهي أول من أمعن تمثيلاً بها!

• **«النداء»، العدد ٢٠٥، الأربعاء ٢ سبتمبر ٢٠٠٩**

هـــــدى الـعـطـاس

■ يبدو النظام ممثلًا بالحكومة مسترخيًا على أوضاع الأزمات والحروب والاحتجاجات والاختناقات الاقتصادية والخدماتية، ويعنونها مبررات لفشله في أداء دوره وتزجية لعجزه عن إيفاء التزاماته تجاه الوطن والمواطن. يؤكد ذلك إضبارة التقاعسـات الحكومية التي تنتفخ يوما بعد يـوم حتى شـارفت الانفجار، ونقول شـا بـاب التفـاؤل الغـر، لأن الأوضاع متفجـ الدولة وليسـت الحكومة فقط قـد تطايرـ المحترقة في وجه المواطن.

Mon. 30/10/1430 - 19 October 2009
5
هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com
أيها الأميركيون، مغادرة العراق إنجاز يتطلب جيشا
بقلم: مارك سانتورا
© 2009 New York Times News Service

قبـل أشـهر أعلنـت تـريم عاصمـة للـ الإسـلامية، وكان هذا خبـرًا تنادت له فر المواطن في حضرمـوت وبقية المناطق فـ اليمـن بالتأكيـد، غيـر أن النظـام ممثلا بحكومتـه لـم يمسـك بخيـوط تلـك الفرحـة، ولـم يبـادر حتـى مـن باب اسـتثمارها فـي رأب مـا تصـدع من الشعور الوطني الموحد، الذي لا يمكن إنكار ما علا وجهه من سخام بفضل أداء بـل وذهبت الحكومة فـي التعامل مع الأمـر وكأنه ليس بذي شـأن، فلم تقم بأي اسـتعدادات، ولم تخصص ميزانيـة لهذا الحدث، مما حـدا باللجنـة المنظمـة التفكير في إلغائه. يـا للعيب! على الحكومـة طبعًا لو

حـدث هذا. وكيف سـيكون موقفنا ومكانتنا أمام بلـدان أخرى اختيرت مدنها قبـلا لهـذا الفعالية، وكان مفخـرة وحدثًا مهمًا وكبيرًا بالنسـبة لها، أعدت له العدة والاستعداد.

ولن أسترسـل فـي أهمية مدينة تـريم، وأهمية مدلـول اختيارها كعاصمة للثقافـة الإسـلامية، وهي ما هي كذلك في الثقافـة الجمعية لأبناء حضرموت، إلى ذلك لليمن قاطبة. وكان أجدى بالنظام ممثلًا في حكومته، في ظل المشاعر الشكوكية المحتدمة لدى المواطنين هناك، وفي ظل الأوضاع المتفجرة، أن يعتني بهـذا الحدث، ويقدمه دليـلا لتطييب النفوس وتكريـس التوجهات الوحدوية عبـر تعزيـز دور الدولة بـالأداء الإيجابـي، وليس من خلال الحضـور الأمني والأسـاليب القمعيـة، ومنها هذا التهميش لتتويج مدينـة تريم، الذي لن يلام المواطن حينما يفسره كتفرقة في المعاملة بين المدن والمناطق اليمنية، وبالتالي عدم المساواة في المواطنة، كما سيراها الحضرمي من وجهة نظره. وفي أبسط النوايا سيغرس الشعور بتقصير الحكومة وتقاعسها.

• «النداء»، العدد ٢٠٩، الاثنين ١٩ أكتوبر ٢٠٠٩

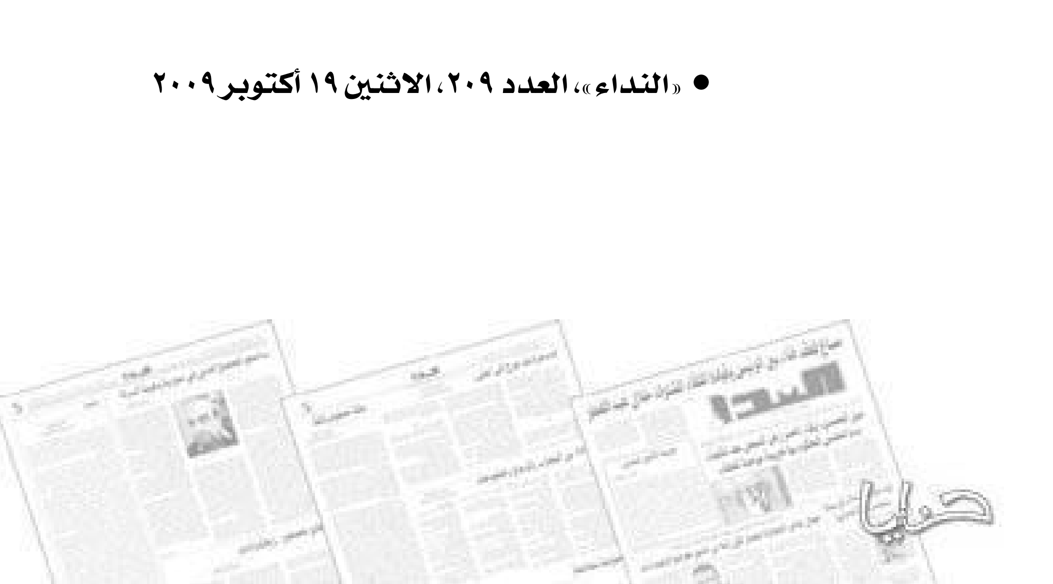

هــــدى العطـاس

■ قالت لي مازحة، وبلهجتها المصرية اللطيفة: "وانتي زعلانة ليه، من تدويل اليمن.. ما تسـيبيها تتدول.. مش يمكن تتنور وتتفتح..!". ثم وجهت كلامها لصديقــة أخرى لم تزر اليمن: "دي اليمن متغطية خالص، وعايزة حد يجي يشـيل الغطاء الثقيل عنها".. في إشــارة للوضع الاجتماعي والثقافي المتنور.

Mon. 5/2/1431 - 18 January 2010

تضامناً مع الكاتبة أنيسة عثمان

إننا جاهزون.. فهل أنتم جاهزون؟

1402 انتهاك في أقل من 10 أعوام، و2009 الأكثر سوءاً

استنكار واسع لتهديد الزميل محمد العلواني بالتصفية

كانــت "نجلاء بديـر" و"أميمة كمـ
صحفيتان مصريتان، مســتجيبتين تـ
طرحته ســريعا كفكرة للنقاش، تتحد
الإعداد لندوة تناقش ما يحدث في الي
بل وجدتهما يفيضان حماسًا أكثر مني
ويــودان عقد ندوة كبيــرة تدعو أمين
عام الجامعة العربية "عمرو موسى"
وصحفيين ومثقفين مصريين، كون
"نجلاء" ممن زاروا اليمن وأحبوها،
و"أميمة" ممن يحبونها عن بعد.

وبعد أن فتشنا معًا، في كيفية التنسيق لندوة كبيرة كهــذه، تدعم أي موقف ورأي عربي، مــع اليمن، وجدنا أن تدويل اليمن أسهل بكثير.. من ندوة للدعم العربي المنشود..

وتابعت نجلاء مازحة: "متسيبيها تتدول.. أسهل".

كنت وقتها قد صرفت نظرًا عن فكرة الندوة الصحفية، وصرفت نظري، لأتابع بشغف، شابات يجلسن بالقرب منا في المقهى ينفخن "الشيشة"، وأتساءل بيني وبين نفسي: يا ترى هل الشيشة هذه نظيفة، وما فيهاش أنفلونزا خنازير..؟ أطلب واحدة ولا أطنش!

سلام

● **«النداء»، العدد ٢٢٠، الاثنين ١٨ يناير ٢٠١٠**

هـــــدى الـعـطـاس

• عفيف

أحمد جابر عفيف..
مشعل ضوء لاحق الظلام

مثلت تجربة الأستاذ أحمد جابر عفيف أستاذ الثقافة و"أبو المثقفين" مشروعًا تنويريًا، مغايرًا ومفارقًا للسائد والمعتاد على المستويين الشخصي والمؤسسي.

كان فقيدنا الجليل مسكونا بالتحديث والتمدين. استقرت في بؤبؤي عينيه النافذتين صورة محلومة ليمن عصري حديث ومتطور، فأوقف لها عمره وجهده وما أمكن له من مقدرات.

كان يصدر صلابة ثقته بما يفعل، وإيمانه بأن على الحاضر أن يجب الماضي، ويعلن من خلال مواقفه الشخصية والمؤسسية تمسكه بالثقافة والتحديث كركيزة رئيسية لانتشال اليمن من بؤسه وتخلفه، وأن المشاريع الكبرى والغايات السامية تترعرع وتزدهر في محاميل العلم والوعي والتحضر، وأن لا سبيل لتقدم اليمن وتحضره إلا عبر محاربة الجهل بكل أشكاله، وسد أنفاق التخلف وذرائعه، وكان فقيدنا الجليل سباقًا إلى ضرب المثال من تجربته الشخصية الحياتية والعملية، متسقا مع نفسه ومواقفه.

مقتل ممرضة بـ"ذي السفال"، والجاني قيد التحقيق!
القبيلة تقتحم جامعة ذمار

عرف أن الجهل هو العدو الأول لليمن، فحاربه بالعلم من خلال موقعه كوزير للتربية والتعليم مطلع السبعينيات، وتيقن أن القات هو الآفة الأخرى والكبرى للتخلف، فسكنه حلم طوباوي بالقضاء عليه حاول تجسيده بمشروع بذل فيه ما استطاع، مغردا خارج سرب "المموالعة" المثلومين بعادة التخزين السيئة.

وحينما آمن أن للمرأة حقوقا تساوي الرجل، رأينا رفيقة دربه، زوجته أم خالد، إلى جواره في المنصة، في حفل تكريمهما لمسيرة حياتهما، ورأيناها تجسيدًا ماديًا على صفحات مذكراته. لم يخش لغط التقليديين، ولم يستح كغيره من المثقفين المرائين في مواقفهم.

كان مشروع العفيف الإنساني والمؤسسي تجربة مغايرة، وحالة فريدة تشبه مذنب هالي يمر في سماء الدنيا مرة في كل قرن.

- «النداء»، العدد ٢٢٣، الاثنين ٨ فبراير ٢٠١٠

هـــــدى الـعـطـاس

• علوي

زمـــان والله زمـــان

يا ورد يا كاذي:

أحقًا غادرتنا، انســللت تاركًا إيانا مشدوهين باللهاث اليومي، بالغثاء السياســي، بوعثاء سفر طال أمده في نفق مظلم لا تصحبنا فيه أغاريدك البهيجة، لأنــك تغرد للقلوب المفتوحة والســماوات العالية.

أأعذرك؟ وأكابر على حزننا وفجيعتنا بوفاتك! حسنًا: ســأتفهم مغادرتك، فمثلك لا يليق به زمن الســبات الفني، والقحط العام، وأنت من "دوزنا" أوتار بهجاتنا على عزف عوده وإيقاع نغمه، مجذوبين نتمايل رقصًا في حضرة الغناء اللحجي الجميل، ينثال من فضة صوتك، وضبطنا بالعشق محمولين على رسائل أغانيك.

تغادرنــا باكرًا، بعــد أن ظللت تقارع مكابدة أكثر من وجع نفسي ومعنوي وعضوي، منكفئًا في عيشتك البسيطة وبيتك المتواضع، مقارنة بقصور يحترف ســاكنوها أنكر الأصوات، ولا يفقهون سوى القبح والنشاز. كانت قلوبنا تعتاش على فنك الجميل، وهؤلاء كانوا ومازالوا

يعتاشون على وجعنا ونحيبنا.

فيصـــل علوي: تواريت عنا أنت العظيم مشــيعًا في جنـــازة هزيلة، لم يحرص على حضورها المتكالبون فـــي المناصب وعليها، المترهلون دونما مواهب. لو كنت في السلطة، أو كنت تمتلك توزيع تلك المناصب والعطايا، ولو ممهورًا بالغباء السياســـي –وهو طبيعة المتسلطين في هذه البلاد– أو متنطعًا سياســـيًا تلت وتعجن في سفسطة القضايا (الكبرى)، وتبدو من أصحـــاب الحل والربط، لخـــب القوم للحضور نفاقـًــا ورياء ومصالح. لم تخسر الكثير بغيابهم. فلتنعم روحك محفوفة بملايين القلوب داخل اليمن وخارجها، التي سكنتها بفنك، فشيعتك لاهجة بالامتنان والدعاء.

لقد غادرتنا حينما أصبح شعار الوطن: العفن لا الفن.

يا لذكاء روحك الصداحة حينما تحسست زمن النعيب، فلاذت بالملكوت الأعلـــى، تاركة في تاريخ الفن اليمني، وذاكرة الناس، بصمة العطر وأريج الفل من بســـاتين لحج الحســـيني، ودندنة شـــجية لطالما أضاءت بهاءات عمرنا الذي مضى، وســـنظل نمتح منها تفاؤلنا في سني عمرنا القادم... وعلى الحسيني سلام!

• **«النداء»، العدد ٢٢٤، الاثنين ١٥ فبراير ٢٠١٠**

هـــــدى العـطـاس

إلى أسرة المقالح المزدهية بلباس العزيمة

لجان تنفيذ النقاط الست تنجح في تكريس وقف إطلاق النار في صعدة
هدنة برعاية الرئيس
إلى أسرة المقالح المزدهية بلباس العزيمة

تحية تقدير إلى رفيقة صموده، زوجة
تلك العزيمة ومازالت في كل يوم يمر
غياهب الظلم، وهي في غيابه الفاجع. ك
تسكب مرارتها حنوًا على أسرتهما الد
التي كانت البهجة والأمان في حض
ترفرف بين جنباتها. ٤ أشهر من الإص
الممزوج بالألم، الاعتصام تحت الشمس
الحارقة، الرفض لمصير أراد خاطفوه
أن يكون محتومًا. ٤ أشهر من المقاومة
وطرق أبواب الإيمان بكل أشكاله.

أم بلال المقالح أنموذج لكل
الزوجات الأمهات البنات الأخوات
والقائمة تطول من النساء اللواتي يقبع رجالهن خلف
قضبان البطش أو الاختفاء القسري، وهن يفردن أرواحهن غطاء

ودفئا على أسرهن المكلومة.

غالبًا يهندس الرجال أحزان العالم ويكرسها الظالمون، والنساء يضطلعن برتق ما يترك هؤلاء خلفهم من كوارث وآلام. غير أن مقام المقالح لا يصدق عليه مضايفة هذا القول.

لقد مرت أعياد وبهجات ومناسبات والمقالح الزوج والأب الحنون محجوب خلف مصير مبهم. أخالك أم بلال وأنت تدارين دمعة لتحلّي مكانها ابتسامة حانية لبناتك اللواتي لم يهيض جناحهن مصير والدهن، ولم تصرفهن المرارة عن تحصيلهن العلمي، والتمسك بإيمانهن بأبيهن وحقهن في وجوده بينهن، ومقاومتهن وإصرارهن على رفع غمته وفضح خاطفيه. رأيتهن وسط الاعتصامات المنددة والمطالبة بكشف مصيره، وأمام المحكمة في أول جلسة عقدت لمحاكمته -وكانت في سرعة الضوء بل وأظنها قبل طلوع الضوء- يتحركن بخطى راسخة ونظرات ثابتة، وإن بدت حزينة. أيقنت حينها أن أبًا له مثل هذه الأسرة لن تنال من جوهره هذه المحنة المستمرة منذ ٥ أشهر. وآمنت أن للحق روحًا تنتشر عبر قلوب المؤمنين به الدؤوبين على إقراره. فلك أم بلال ولبناتك الرائعات تحية إكبار وإجلال.

● «النداء»، العدد ٢٢٥، الاثنين ٢٢ فبراير ٢٠١٠

هـــــدى العـطـاس

قصتان قصيرتان جدًا

الاثنين 29 شعبان 1431هـ الموافق 9 اغسطس 2010 العدد (245)
Mon. 29/8/1431 - 9 August 2010

تداعيات ما بعد انتخاب الأمانة العامة.. كريم الحنكي يجمد عضويته في المجلس التنفيذي لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين

«هذا كلامٌ له خبيء... معناه: ليست لنا عقولُ»

كريم الحنكي

15 شاشة

قصتان قصيرتان جداً

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

أقدام حافية لكرتون

هكذا

مسلسل "أصحاب" في رمضان على قناة السعيدة

طبعة خامسة من "الرهينة"

أقدام حافية لكرتون

تتحـرك قدمـا الكرتـون الحافيـة، مد
بسخام الشوارع والمارة، مدعوكة بقاذو
الرصيف، تضرب السيقان الهزيلة الجا
بعضها في محاولة لهش حشـرة وجدت
غايتها الدسمة.

يخـرج الكرتـون رأسًـا صغيـرة
بشـعر وبري لبّدَته الأوسـاخ، يحيط
وجهـا متهالـك الملامـح، بمحجريـن
مكهوفـين، وأجفـان مثقلـة بالحرمـان
الجمجمـة الموسـومة كرأس بشـري، حينمـا لطم أذنيهـا زعيق
السيارات وهدير الأقدام.

يتململ الكرتون محـاولا مغادرة نعاسـه، ينقشـع الجلد الكرتوني عن هيكل

بشـري، التحـف دفء الكرتون كنان في ليله الراجف. مأوى لجسـده المطروق بالجوع والألم... وقبل أن ينقشع هلعه أدار بيضة رأسه، وزع نظراته الكسيرة، ومضمومًا على "جلده" لاذ بالإسفلت.

هكذا

مسـفوحًا صبـح هذه المدينة على الإسـفلت... يرتدي خرقًـا بالية ويلتحف كرتونًا يقيه قرصات البرد والحشرات... مسفوحًا على صناديق القمامة يكشف مسـتور الأصابع الجوعى، كارة فارة، تنبش النفايات اللزجة... مسـفوحا كان على الأهداب الرخوة لخفافيش لا تحب الصباح.

• «النداء»، العدد ٢٤٥، الاثنين ٩ أغسطس ٢٠١٠

هـــدى العـطـاس

الدوعنية

نظرة باتساع الحلم
تسيل على قبضة الليل
وبعض من زخرف الوقت
أمشاج وعد يغزل
في كوة اللون
أكليل غار

الدوعنية
شاشة 15
هدى العطاس
بحضور حدان جمال عبدالناصر
فيلم وثائقي بعنوان «ذكريات الوحدة» في أربعاء تريم الثقافي
«مسرح خيال الظل» فن وفلسفة وتصوف

الدوعنية...
حلم تدثر غيمة الحيد
تضاريس السيول
شخب الماء وانهمر طريا
على نخل الطفولة
فأينع الدان هسيس الدم في سعفاتها

الدوعنية...
صدوع في جروف العمر
شقها ريح بوار
فتنامت كائنات الهجس حطت على صلدها
ولاذها:
العشب
طل الصبح
نزر من زهر الأنوثة
ورتل من قارئي الأوراد...
تعشقها النهار

• «النداء»، العدد ٢٥٢، الاثنين ١٨ أكتوبر ٢٠١٠

هـــــدى الـعـطـاس

فرقنا النظام.. يوحدنا النضال

لقد اشتغل النظام طويلا على الرهان المناطقي والطائفي والقبلي، وتعميق الفرقة بين أبناء اليمن، وما حدث مؤخرًا من تخييم لـ"بلاطجة" السلطة تحت رايات القبيلة، وذلك إثر خروج الاحتجاجات الشعبية إلى الشارع، منتفضة لغبنها وقهرها من فساد النظام ومحسوبيته وطغيانه، في محاولة من النظام لاستدرار النزعة القبلية، ليس سوى التجلي الأخير لعنوان "اللعبة المناطقية" التي حرص النظام طوال سنين ما بعد حرب ٩٤، وربما قبلها، على شب

أوارها وتغذية كيرها ليحرق كل من حاول الانتقاد أو الخروج على الحاكم.

النظـام، علـى ما يظهـر، يخبئ في جعبتـه طرحًا مناطقيًـا انفصاليًا ليس فقـط ضـد أبناء الجنوب، فمخزونه يزخر بالتهم ضد كل من تسـول له نفسـه الاعتراض عليه ورفع مطلبيات لا تتناسب وسياسة الفساد والإفساد والإفقار والتجويع والتجهيل للشعب، و"تفيد" السلطات التي نهج عليها الحاكم وحاشيته.

فرقنا النظام.. يوحدنا النضال
نافذة
وظائف شاغرة
عدد حافل من صحيفة الشاهد في المكتبات

خـرج الحـراك الجنوبـي قبـل ٤ سنوات يطلب إعادة الاعتبار لوحدة الشراكة في مايو ١٩٩٠، لكنه لم يجد أذنًا صاغية في السلطة، بل قمعًا وتنكيلًا لناشـطيه، فكان أن رفـع مطلب الانفصال الـذي لـم يكـن إلا احتجاجًا مشـروعًا على الوحدة المختطفة مـن قبل المتفيدين لأراضي وخيرات جنوب ما قبل وما بعد الوحدة، فضلًا عن الاعتداء على هويته وإنسـانه. لم يكن حراكًا ضـدًا على وحدة طالما تغنى بها الجنوب وأدبياته السياسـية والثقافيـة. قـد يقول البعـض نهجًا على طـرح النظام إنني كررت لفظة الجنوب كثيرا، وما ذلك إلا تعيينًـا جغرافيًا، وإن يكن غير منفك من أبعاده ومحدداته الأخرى. ولمحوه علينا إعادة تشكيل مسميات الاتجاهات في الكرة الأرضية. لا يستبعد أن يقوم

النظام بتشكيل "هيئة وطنية لمكافحة الجغرافيا".

توجه النظام نحو تحفيز عنف مناطقي وطائفي وقبلي، لن يغطي سوءته. وهو توجه مردود من داخله عليه، فبالنسبة للمناطقية فإن أبناء اليمن طولًا وعرضًا يتساوون في الفقر والظلم، وتستأثر ثلة قليلة بالسلطة والثروة مقابل ملايين الجياع الممهورين بالمرض والجهل والتغييب. أما الطائفية فلنا في مصر أسوة حينما التحم الشعب بهلاله وصليبه ضد طاغوت الفرعون في ثورته "الكانونية" العظيمة. والشعب اليمني طالما تعايش ضمن مذاهب وطوائف بل وأديان دونما تمييز أو عنصرية فادحة. ولئن طفت على سطحه أي مسلكيات تمييزية فلربما كانت أصابع الحاكم تعبث هناك، كما يحدث الآن. وبالنسبة للقبيلة في اليمن يحتاج الأمر إلى خطاب وتوعية موجهة لأبناء القبيلة قبل شيوخها (الذين يبدو أغلبهم مستفيدين من هذا النظام)، فحينما ننظر إلى أبناء القبائل وحتى في سنحان ذاتها وحاشد قبيلة النظام ومشايخه، لا نرى على مستوى الأفراد العاديين في القبيلة، وهم عصبها وكثرتها، أنهم يعيشون وضعًا أفضل، فمصابهم مثل مصاب معظم اليمنيين، ويستشري الفقر والجهل والمرض بين جنباتهم، زد على ذلك تأجيج الثارات والخصومات بينهم، وانعدام فرص الحياة الكريمة وتحسين الدخل والتعليم لشبابهم إلا أبناء الشيوخ والمقربين من السلطة والمتنفذين، أما بقية أفراد القبيلة فيراد لهم أن يظلوا تابعين، وأقصى حلم لأحدهم أن يكون حارسًا أو مرافقًا عند الشيخ المتحكم في مصير القبيلة وأبنائها، والمستفيد من منصبه على حساب حياة كريمة لبقية أفرادها.

إلى ذلك، فإن في القبيلة اليمنية قيمًا جميلة وتقاليد وأعرافًا إنسانية عمد النظام إلى مواتها ليستنهض لمصلحته قيما سلبية وغير إنسانية وغريبة على المجتمع اليمني في عمومه، كقيم الخطف والقتل والغدر والبلطجة كما هو فاعل الآن ويوظفها زيفًا بالقول إنها هبة الشعب دفاعًا عن النظام وحاكمه. سلوك معروف لمأجورين رخص ممولين من المال العام للشعب.

عطفًا على أعلاه، فإن على الشارع اليمني أن يتوحد، وعلى الحراك الجنوبي والمحتجين على الأوضاع من غير المنتسبين إليه، أن يعوا بضرورة الشارع في الشمال لنصرة قضيتهم، وأن إخوانهم مهيؤون لرؤيتهم الآن، حيث الغمامة التي طالما حاول النظام وضعها على عيون الطرفين، قد سقطت. كذلك على الشارع الشمالي المحتج أن يثبت وقوفه وشعوره بشقيقه الموجوع منذ ٩٤، وبأنه قارئ جيد لا تنطلي عليه صياغات الترهيب والتخوين والانفصال، وتهم العنف والقتل التي يشيعها النظام تشويها لمطلبيات الجنوب.

اللحظة التاريخية الفارقة المختضمة بين جنبات الشعوب العربية، قد لا تتكرر. والمد يهيئ شواطئ المستقبل القادم لمن أراد أن يرسو.

• «النداء»، العدد ٢٦٦، الاثنين ٢١ فبراير ٢٠١١

هـــــدى الـعـطـاس

يراقب التاريخ حليب الأمهات فقوافله تأتي من هناك

لحظة انسكب الدم على أرض الشهادة تدحرج حليب الأمهات جواره، يلاحقه يتشمم عبقًا لطالما عرفه حينما بالشغف الحنون كان يقطره في

الأنساغ قطرة قطرة، حينما ممزوجًا بالأمل كان يبني لبنة لبنة الشرايين التي تنث الآن مسكه. يجاور حليب الأمهات نهير الدم الذي يمضي إلى فضاء الله، يروي بتلات زهر أجساد مجنحة أغراها الأريج.

يتقافز الحليب جوار الدم، مخفورًا بحزنه يلون الأفق الذي كان قد رسـمه حيثما الأمهات ألقمن صدورهن، قلوبهن، فأينعت قلبين في صدر الشهيد.

وعندمـا تمـدد علـى دمه شـخب القلبـان أحلامـه. فقلـب الشـهيد لا يمـوت، يغفو على الحرية، ويظل قلب الأم يحـرس صعوده فـي تراب الأرض، فـي نظراتنـا القادمات من بسـالته، وفي خشوع فؤاد الأم المكلومة على عمر أرضعته عمرهـا، وفي قبضاتنا المعقـودة على نصره، وفي مشـهد الغد الذي يأتينا محمولا على دمه وعلى حليب الأمهات.

● «النداء»، العدد ٢٧٠، الاثنين ٢١ مارس ٢٠١١

المحتوى

حنايا.. هدى العطاس ٣

أطل على «حنايا» بوعيي الناجز! ٩

جريمة الاثنين الحزين ١٧

التصنيف منذ البدء في خانة الأقل ٢٢

مائة خطوة واثقة ٢٧

حنايا ٣٠

حنايا ٣٣

حنايا ٣٧

حنايا ٤٠

حنايا ٤٤

حنايا ٤٨

حنايا ٥٢

حنايا ٥٥

حنايا ٦٠

حنايا ٦٢

حنايا ٦٥

حنايا ٦٨

المحتويات

حنـايـــا ٧١
حنـايـــا ٧٥
حنـايـــا ٧٧
حنـايـــا ٨٠
حنـايـــا ٨٤
حنـايـــا: قبائل في عدن ٨٨
حنـايـــا ٩٢
حنـايـــا ٩٤
حنـايـــا: اتحاد الأدباء ونصف عين الإعلام ٩٦
حنـايـــا ٩٨
حنـايـــا ١٠١
حنـايـــا: فلنمنح وطناً نحبه! ١٠٤
حنـايـــا ١٠٥
حنـايـــا ١٠٧
حنـايـــا ١٠٩
حنـايـــا ١١١
حنـايـــا ١١٣

حنـايــا	١١٥
حنـايــا	١١٧
حنـايــا	١١٩
حنـايــا	١٢١
حنـايــا	١٢٣
حنـايــا	١٢٥
حنـايــا	١٢٧
حنـايــا	١٢٩
حنـايــا	١٣١
حنـايــا	١٣٥
حنـايــا	١٣٧
حنـايــا	١٤٠
حنـايــا	١٤٣
حنـايــا	١٤٥
حنـايــا	١٤٧
حنـايــا	١٥٠
حنـايــا: أكثر مما يجب يا معالي الوزير	١٥٣

حنــايــا: "الرهان الخاسر" ورهانات السينما اليمنية ١٥٦

تركيا.. أسد يربض على الماء ١٥٩

حنــايــا ١٦٥

هل صارت البلطجة دستور اليمنيين؟ ١٦٨

حنــايــا ١٧١

حنــايــا ١٧٤

حنــايــا: صديقنا كريم، كم الطعنة الآن؟ ١٧٦

حنــايــا ١٧٨

حنــايــا ١٨٠

حنــايــا: مؤتمر نقابة أم مولد انتخابي! ١٨٣

حنــايــا ١٨٧

حنــايــا: عصر الشمعة الذهبي.. والرومانسية وخلافه.. .... ١٩٠

حنــايــا: صنعاء مدينة الجسوووور المغلّقة ١٩٣

حنــايــا: دعوة اعتصام لصلاة الجنازة على السينما والمسرح ١٩٦

حنــايــا: هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟ (١-٤) ١٩٩

حنــايــا: هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟ (٢-٤) ٢٠٢

حنــايــا: هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟ (٣-٤) ٢٠٤

حنـايــا: هل حان وقت إعادة انتاج الوحدة؟ (٤-٤) ٢٠٧
حنـايــا ٢١٠
حنـايــا ٢١٢
حنـايــا ٢١٣
حنـايــا ٢١٥
حنـايــا ٢١٧
أحمد جابر عفيف.. مشعل ضوء لاحق الظلام ٢١٩
زمان والله زمان ٢٢٢
إلى أسرة المقالح المزدهية بلباس العزيمة ٢٢٥
قصتان قصيرتان جداً ٢٢٧
الدوعنية ٢٢٩
فرقنا النظام.. يوحدنا النضال ٢٣١
يراقب التاريخ حليب الأمهات فقوافله تأتي من هناك ٢٣٥